يا عمال العالم اتحدوا!

الاتحاد

١٢ صفحة

אל - אתיחאד AL-ITTIHAD המחיר 50 אגורות الثمن ٥٠ أغورا

الجمعة

٧٣/١/٥ ، ٣٠ ذي القعدة ١٣٩٢ ، عدد ٢٩/٦٨ 5.1.1973 VOL. 29/68

طوغو وسيراليون في طريق قطع العلاقات

القدس ـ أذاعت محطت « صوت اميركا » عن مراسلها في القدس ان وزارة الخارجية الاسرائيلية تعتقد ان الدور في قطع العلاقات مع اسرائيل هو الان دور طوغو وسيراليون . فاذا تم ذلك فستكون ثماني دول افريقية قد قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل منذ حرب حزيران ، ولسببها . (اقرأ الاسبوعيات في هذا العدد) . وقال المذيع في « صوت اميركا » ان اسرائيل فقدت نهائيا املها في ان يكون لها النفوذ الاول في افريقيا ، وانها ستتركز ، منذ الان ، على الدول الافريقية عارفة فضل مساعداتها ، وعلى رأسها غانا والحبشة وملاوي وليبيريا وساحل العاج . هذا وتبدي الصحافة الغربية اهتماما خاصا بازمة اسرائيل في افريقيا .

اسرائيل متحفظة من زيارة فالدهايم

القدس ـ على اثر ما نشرته وكالات الانباء من نيويورك ، عن دعوة وجهها وزير الخارجية المصرية الى السكرتير العام للامم المتحدة بأن يزور الشرق الاوسط ، أبدت المحافل الاسرائيلية الرسمية تحفظها من هذه الدعوة وقالت انها محاولة مصرية لاحياء اقتراح السكرتير العام ، فالدهايم ، بعقد مؤتمر اسرائيلي عربي تشترك فيه الدول الكبرى ، وهو الامر الذي رفضته اسرائيل . وقالت : ان مصر ، بهذه الدعوة ، تريد اخراج القضية من جمودها دون ان تضطر الى الدخول في مفاوضات مع اسرائيل من أجل الحل الجزئي . واكدت المصادر الاسرائيلية ان فالدهايم كان قد وعد المندوب الاسرائيلي ، تكواع ، بأن يستشيره قبل زيارة الشرق الاوسط !

طلاب الجامعات المصرية وطالباتها :

لا نريد ان نشيخ قبل ان تتحرر اراضينا المحتلة

حيفا ـ من مكتب الاتحاد ـ وصلت مظاهرات طلاب الجامعات في القاهرة الى أوجها أول أمس الاربعاء، في اصطدامات عنيفه بينهم وبين قوات الشرطه وعلى الاثر قرر وزير التعليم العالي ، الدكتور شمس الدين الوكيل ، اغلاق الجامعات والمعاهد العليا المصريه ابتداء من يوم الاربعاء حتى الحادي عشر من الشهر الجاري حيث تبدأ عطلة نصف العام المقرره لقد بدأت تحركات الطلبة منذ مطلع الاسبوع الحالي احتجاجا على التلكؤ في تحرير الاراضي المحتله . وعلى اثر اعتقال عدد من الطلاب والطالبات تحولت الحركه الى حركه مطالبه باطلاق سراحهم ودفاعا عن حرية التعبير أمام القمع البوليسي .

مطالب الطلبه

ومما نستطيع فهمه عن الوضع ، مما اذيع من محطات الاذاعة المصرية ومما تناقلته وكالات الانباء والصحف، فان تذمر الطلبة بدأ في انتقاد البروقراطية والفساد وعدم قيام الحكومة ، جديا ، باعداد الجبهة الداخلية ، حتى الان ، للصمود ولتحرير الاراضي المحتلة . ونشر صحفي أجنبي في القاهرة أن الطلاب قالوا له ، بمرارة ، انه اذا سار الحال على هذا المنوال فسوف يشيخون ويموتون دون أن يروا تحرير أراضي وطنهم !

واقتصر نشاط الطلبة في بدايته ، وقد شمل جامعة القاهرة والجامعة الامريكية وجامعة عين شمس وجامعة الاسكندرية ، على جرائد الحائط وتوزيع النشرات وعقد الاجتماعات . ولكن السلطات الحاكمة ، على ما يظهر ، لم تتحمل هذا النشاط ، فاعتقلت طالبين وطالبتين من الجامعة الامريكية وحاولت اثارة الشك بنضال الطلبة وان أيد أجنبية تعبث بهم .

ولكن اتساع نضال الطلبة ، على اثر حملة الاعتقالات ، يشير الى أن الامر ليس كذلك . فعلى الاثر اتسع النضال وازداد عنفا ، وتحول الى نضال من أجل حرية التعبير وضد القمع البوليسي ومن أجل اطلاق سراح الطلاب والطالبات المعتقلين .

ويلفت النظر أمران : أشتراك الطالبات اشتراكا واسعا في هذا النضال ، وان طلبة كلية الازهر رفضوا المشاركة في هذا النضال بل واصطدموا مع الطلاب المتظاهرين .

مظاهرات ضخمة

واستمرت حملة الاعتقالات .واعلنت السلطات أن عدد المعتقلين بلغ ٤٥ طالبا وطالبة من القاهرة والاسكندرية. فازداد هياج الطلبة . واخترق طلاب جامعة القاهرة النطاق البوليسي الذي اقيم حول جامعتهم ، وحاولوا، باعداد كبيرة ، الوصول الى قلب العاصمة . فوقع اصطدام عنيف بينهم وبين قوات الشرطة التي استخدمت الهراوات والغازات المسيلة للدموع . ووقع عدد كبير من الجرحى من الطرفين .

وجاء في الانباء أن الشرطة المحيطة بجامعة القاهرة قد اضطرت الى رفع الاعلام البيضاء ودعت قادة الطلبة الى مفاوضتها لحقن الدماء .

ـ البقية على ص ١٢ ع ١ ـ

عيد الميلاد في التقويم الشرقي

تحتفل الطوائف المسيحية التي تسير على التقويم الشرقي ، بعيد الميلاد المجيد ، يوم الاحد ٧ الجاري . وبهذه المناسبة تبعث «الاتحاد» بتحياتها الى أصحاب العيد متمنية ان يعود وقد تحقق السلام العادل والثابت في ربوعنا.

هذا العدد ١٢ صفحة

ويشتمل على النص الكامل لخطاب السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفييتي ، ليونيد برجنيف ، في اليوبيل الخمسيني لقيام اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية .



تزيين شجرة عيد الميلاد في البيت الابيض كما تخيله رسام جريدة الحزب الشيوعي الاميركي ـ ديلي وورلد ..

ماذا يحدث في مصر ؟

خير ما نجده من جواب ، في الوقت الحاضر ، على هذا السؤال هو ما نشرته بعض الصحف الاسرائيلية ، أمس ، عن قلق واشنطن مما يحدث الآن في القاهرة . نحن لا نستبعد وجود « يسار مغامر » يلقي امام الطلبة بشعارات ظاهرها الثورية وباطنها اليأس ، كما انه من المنتظر ان تقوم عناصر الرجعية واعوان الامبريالية بالصيد في الماء العكر ، ولكن نضال عشرات الالوف من الطلاب والطالبات، وتحت شعار الاعداد الحقيقي للمعركة ، انما يشير الى ان الشعب المصري ، وعلى الرغم من مرور اكثر من خمس سنين على الاحتلال ، يأبى الاستسلام ويأبى الرضوخ للامر الاحتلالي الواقع ، وهذا الشعور هو العكس تماما مما انتظره المعتدون من امبرياليين واعوانهم في اسرائيل . لذلك يبدون قلقهم . وكان من الافضل لحكام بلادنا الا يكتفوا بابداء القلق بل ان يتعلموا مما يحدث الآن في مصر ان حلمهم بفرض الاستسلام على الشعوب العربية يزداد بعدا بمرور الزمن . ولكن الذين لم يتعلموا هذه الحقيقة بعد انتفاضة الشعب المصري الهائلة في ٩ و ١٠ حزيران ١٩٦٧ ، من الصعب ان يتعلموها من انتفاضة طلبة الجامعات المصرية في ٢ و ٣ كانون الثاني ١٩٧٣ !

كلمة الاتحاد

هذا بخصوص القضية العامة .

اما بخصوص الوضع الداخلي في مصر ، فمنذ أزمة ١٨ تموز الماضي ، في العلاقات المصرية السوفييتية والتي كشفت عن خطورة نشاط اليمين في مصر ، تنبأنا بأن الشعب المصري ، الذي قطع شوطا بعيدا في النضال ضد الامبريالية والرجعية المحلية ، لا يمكن الا وان يتحرك لسد المنافذ امام المستسلمين وامام جميع القوى التي تحاول تصفية مكاسبه التقدمية . وأشرنا ، على وجه الخصوص، الى التذمر الثوري الكامن في صفوف طلبة الجامعات .

اليمين المصري عرى عورته حين اقدم على تأزيم العلاقات مع الاتحاد السوفييتي . واستطاعت القوى الوطنية المصرية ان تسد هذا المنفذ عليه . ورأس اليمين ، محمد احمد صادق ، اقيل من منصبه . وتحسنت العلاقات مع الاتحاد السوفييتي . ولكن هذه الاجراءات لم تقض على سطوة اليمين . ويظهر ، مما يصل الينا من انباء عن الوضع الداخلي في مصر ، ان اليمين يستمر في رفع رأسه الاسود . و « الاخوان المسلمون » ، مستعينين بقذافي ليبيا ، يحاولون تعزيز مراكزهم . ونظام الحكم المصري يتخوف من تجنيد الجماهير لصد هجمة اليمين مع انه اكتشف مؤامرات يمينية للاطاحة بحكم السادات. فالصراع الطبقي على اشده في مصر بين برجوازية لا تريد للنظام التقدمي ان يستمر في تقدمه ، وتريد ان تقضي ، اذا استطاعت ، على انجازاته ، وبين قوى الشعب النامية، من عمال وفلاحين وطلبة وجنود ، صاحبة المصلحة الحقيقية في هذا النظام ، التي تريد ان تكنس من طريقه بقايا الرجعية واليمين ومصائب الاحتلال .

ان انتفاضة طلبة الجامعات في مصر تثبت ما قدرناه من اللحظة الاولى وهي ان اعداد الجبهة الداخلية لمستلزمات المعركة لا يتوقف على هذا النوع أو ذاك من الاسلحة السوفييتية ، بل على تغييرات ضرورية في جهاز النظام نفسه تكنس الرجعية واليمين وتفجر طاقات الشعب الكامنة . ومما لا شك فيه ان صمود الشعب الفيتنامي ، وانتصاراته ، هذا الشعب الذي تقوده قواه التقدمية بكل حزم، يحرك طلبة مصر اكثر مما تحركهم اية «يد اجنبية». وهكذا ، مرة أخرى ، يأتي حساب « القرايا » بعكس

ـ البقية على ص ١٢ ع ٢ ـ

اغلاق منطقة الاغوار ونسف المنازل وحرق الاشجار وتدمير المضخات

الاحتلال يمنع أهالي نابلس من تنظيم مسيرة احتجاجية صامتة !

رفضت سلطات الاحتلال الاسرائيلي طلبا تقدم به المزارعون العرب في شمال الضفة الغربية المحتلة للسماح لهم بالتظاهر في مدينة نابلس احتجاجا على مصادرة أراضيهم الزراعية في غور الاردن .

وكان هؤلاء المزارعون قد تقدموا بطلبهم الى حاكم نابلس العسكري . وجاء في الطلب ان مظاهرتهم ، التي طلبوا ان تكون صباح يوم الجمعة ٢٦-١-١٩٧٢ ، ستكون سلمية صامتة تبدأ من الساحة الكائنة امام دار بلدية نابلس وتتجه الى دار الحاكم العسكري بطريق شارع فيصل الرئيسي . وسيقوم وفد عن المظاهرة بتقديم مذكرة تتضمن مطالبهم .

وقالوا انهم يريدون اعلان

ـ البقية على ص ١٢ ع ٢ ـ

اهالي كفر برعم واقرث يتظاهرون امام الكنيست

غدا (السبت) اجتماع احتجاجي في كنيسة كفر برعم

القدس ـ لمراسلنا البرلماني ـ تظاهر امام مبنى الكنيست يوم الاربعاء ١٩٧٣/١/٣ وفد كبير من أبناء كفر برعم واقرث معلنين السخط والاحتجاج على اوامر القيادة العسكرية باعلان القريتين منطقة مغلقة بموجب أنظمة الطوارئ الانتدابية .

وكان الوفد مؤلفا من اكثر من ٧٥ شخصا من الشيوخ والشبان والنساء، ورفعوا اللافتات وفيها يطالبون بالغاء الاوامر العسكرية والسماح لابناء القريتين بالرجوع اليهما ، كما وزعوا منشورا يحمل مطالبهم العادلة.

وقام وفد عن المتظاهرين مكون من مطانس ايوب ونمر اسمير وابراهيم عيسى واسعد فارس ومطانس سوسان وقيصر ابراهيم ، واجتمع ببعض الكتل البرلمانية وعرض مطالب أهالي القريتين ، وطالب بتاييد نضال أبناء القريتين ، وتحدث الناطقون باسم المتظاهرين الى رجال الصحافة وشرحوا مطالبهم .

وخرج عضوا الكنيست ماير فلنر وتوفيق طوبي الى المتظاهرين وتحدثا اليهم واعربا عن تأييد الكتلة الشيوعية وتضامنها مع نضالهم .

والمعروف ان الكتلة الشيوعية تقدمت بطلب مستعجل لبحث اوامر اغلاق القريتين .

وعلى الرغم من ان اعلان المناطق المغلقة هو من اختصاص القائد العام للجيش ، طلب وزير الدفاع الى الحكومة ان تدعم رسميا الاوامر فرضها في جلستها في ٢١-١٢-٧٢ ، وقد نشرنا تفاصيل عن جلسة الحكومة في عدد الاتحاد الماضي .

اجتماع احتجاجي في كفر برعم

وسيعقد اهالي كفر برعم اجتماعا يوم السبت في كنيسة كفر برعم ، وقد وجهت اللجنة الدعوات الى الشخصيات المختلفة من يهودية وعربية للاشتراك في الاجتماع .

هذا وتلقت اللجنة القطرية للدفاع عن اهالي اقرث وكفر برعم دعوة للاشتراك في الاجتماع يوم السبت (غدا) ، واللجنة ترجو جميع اعضائها اعتبار هذه الدعوة شخصية لكل واحد منهم والاشتراك في الاجتماع المذكور .

في سطور

● واشنطن ـ اعلن البيت الابيض ان الرئيس نيكسون سيقابل رئيس دولة اسرائيل ، زلمان شازار ، وذلك في اوائل الاسبوع القادم . وسيتوجه الرئيس شازار الى الولايات المتحدة ليشترك في جنازة الرئيس الاميركي الاسبق هاري ترومان .

● باسكاغولا ـ خليج المكسيك ـ شب حريق ، يوم الثلاثاء ، في سفينة الشحن الاسرائيلية «عراد» التي وصلت الى هذا الميناء في ٢٦ الماضي لنقل ٢٠ الف طن من الحنطة . وادى الحريق الى مقتل اثنين وجرح ثلاثة من طاقم السفينة البالغ عدده ٣٩ ملاحا ، وتمكن الباقون من النجاة بعد ان فشلوا في اخماد الحريق .

● طرابلس ـ ليبيا ـ اعلن الرئيس الليبي ، معمر القذافي ، انه أمر بسحب المتطوعين الليبيين الذين كانوا يعملون مع الفدائيين في لبنان وسوريا ، وذلك ، كما قال ، احتجاجا على تجمد نشاط المقاومة الفلسطينية وعلى وجود خلافات في الراي بينه وبين دول المواجهة العربية . وادعى القذافي ان دول المواجهة (اي مصر وسوريا والاردن ولبنان) موافقة على الوصول الى سلام مع اسرائيل يبقي قسما من الاراضي المحتلة في ايدي اسرائيل !

● مضيف في احدى طائرات العال الاسرائيلية ، القي عليه القبض يوم الاحد الماضي في نيويورك بتهمة تهريب كمية من الافيون والحشيش الى الولايات المتحدة تبلغ قيمتها ربع مليون دولار . ويحتمل أن يحكم عليه بالسجن لمدة ٢٠ سنة .

اشتباكات جوية بين اسرائيل وسوريا في اجواء لبنان

بيان لبناني عن العثور على حطام طائرة اسرائيلية ..

دمشق ـ تجددت يوم الثلاثاء الماضي الاشتباكات بين الطيران السوري والاسرائيلي بالقرب من الحدود السورية مع لبنان الى الشمال من مدينة بعلبك .

وحسب ما أعلنته المصادر العسكرية السورية ، فان حوالي ٢٠ طائرة اسرائيلية حاولت ، ظهر الثلاثاء الماضي ، اختراق الاجواء السورية عبر الاجواء اللبنانية بهدف ضرب مواقع عسكرية وقرى سورية في الاعماق ، ولكن هذه الطائرات فوجئت بالمقاتلات السورية ، التي كانت تشكل مظلات واقية منذ اكثر من ٣ أيام ، تتصدى لها وتشتبك معها في معارك جوية فوق المناطق الوسطى من سوريا وترغمها على الانسحاب وتطاردها في الاجواء اللبنانية .

وأعلن ناطق عسكري سوري ان المعركة اسفرت عن اصابة طائرة اسرائيلية كما اصيبت احدى الطائرات السورية .

اما الناطق العسكري الاسرائيلي فقد اعلن ان الطائرات الاسرائيلية أسقطت طائرة سورية من طراز ميغ ٢١ في معركة جوية ، وقعت ظهر يوم الثلاثاء ، عندما حاولت الطائرات السورية التصدي للطائرات التي كانت في رحلة استطلاعية ، وان جميع الطائرات الاسرائيلية عادت الى قاعدتها بسلام .

ـ البقية على ص ١٢ ع ٢ ـ

تجدد المفاوضات الفيتنامية ـ الاميركية في باريس

مجلس الشيوخ الاميركي يطلب انهاء الحرب قبل تنصيب نيكسون !

باريس ـ واشنطن : يواصل الخبراء الفيتناميون الدمقراطيون والاميركيون مباحثاتهم في باريس ، اليوم ، اعدادا للقاء المزمع عقده في الاسبوع القادم بين كبير مفاوضي فيتنام الدمقراطية ، لي دوك ثو ، والدكتور هنري كيسنجر المفوض الشخصي للرئيس نيكسون لمحادثات فيتنام الباريسية

وعقد الخبراء من الطرفين اجتماعين حتى الان ، وذلك بعد ان اضطرت حكومة الولايات المتحدة الى ايقاف غاراتها الوحشية على اراضي فيتنام الدمقراطية في الاسبوع الماضي . وكان رئيس الوفد الفيتنامي الدمقراطي قد صرح في باريس ان بلاده قررت العودة الى المفاوضات بدون اية تنازلات ، وبعد ان اوقفت امريكا قصفها الوحشي لهانوي وهايفونغ والمناطق شمال خط العرض ٢٠ .

القصف لم يجد نفعا

وخلافا لمحاولات الصحف الغربية اظهار ايقاف القصف وكأنه جاء

ـ البقية على ص ١٢ عمود ٤ ـ

تل ابيب ـ تلقت الكتلة الشيوعية في الكنيست البرقية التالية من مشردي قرية اقرث :

« امر اعلان اقرث مغلقة غير عادل ، اننا نحتج على هذا الامر ، ونطالب بالغائه . »

لجنة مشردي اقرث

وقد ردت الكتلة الشيوعية بالبرقية التالية :

الى لجنة مشردي اقرث

تسلمنا برقيتكم بخصوص اغلاق اقرث . عملنا ، وما زلنا نعمل في الكنيست ، وفي تجنيد الرأي العام لالغاء الامر المخجل ولاجل حقوقكم بالرجوع الى قريتكم واراضيكم . نتمنى لكم النجاح في نضالكم العادل».

الكتلة الشيوعية في الكنيست

ماير فلنر ، توفيق طوبي ، ابراهام ليفنبراون

تقرير مراقب الدولة يكشف فساد ادارة سيف الدين الزعبي لبلدية الناصرة

الوضع في بلدية الناصرة كان مؤخرا موضوع معالجات عديدة ظهرت في « الاتحاد » . فقد كشف ممثلو الكتلة الشيوعية في بلدية الناصرة اكثر من مرة عن الفساد والمحسوبية والتلاعب باموال الناس ، وهو ما يميز عمل الادارة الحالية ، التي فرضتها الحكومة وما زالت تفرضها على سكان المدينة العربية الكبيرة في هذه البلاد .

ويوم الاربعاء (٢٧-١٢) كتب المحرر في جريدة «يديعوت احرونوت» ، ايتان هافر ، مقالا استعرض فيه ما ورد في تقرير مراقب الدولة عن الفساد في بلدية الناصرة وفشل ادارتها الحالية في حل مشاكل المدينة . ومع ان كاتب المقال لم يذكر الا النزر القليل مما جاء في تقرير مراقب الدولة ، فانه يكفي ليشكل ادانة لهذه الادارة « التجمعية - المتدينة » ، ولسياسة الحكومة تجاه الجماهير العربية عامة ، وسكان الناصرة خاصة .

ويؤكد تقرير مراقب الدولة للمرة الالف وكذلك خبرة مجالس محلية أخرى في القرى العربية أهمية الرقابة الشعبية على عمل هذه الادارات . وهذه الرقابة ممكنة بقدر ما يتاح للشيوعيين والعناصر الدمقراطية الاخرى الاشراف على هذه الادارات .

ان مصلحة سكان الناصرة تحتم تغيير هذه الادارة وانتخاب ادارة جديدة من الشيوعيين وكل العناصر المخلصة والغيورة على مصلحة سكان المدينة ، ويحتم هذا التغيير ايضا المكانة الخاصة التي تتمتع بها مدينة الناصرة بين المواطنين العرب في اسرائيل ، وفي اعين العالم . وفقط حينئذ يمكن استئصال الفساد والمحسوبية واهمال مصالح المواطنين ، التي تسود الان عمل ادارة البلدية - ادارة سيف الدين الزعبي ويعقوب السالم .

مزايا سيف الدين الزعبي « الحميدة »

ان المنطق والعقل يحتمان استبدال هذه الادارة - بعد تقرير مراقب الدولة - بادارة اخرى ، ولكن الحكومة الاسرائيلية والسلطات المختصة تقدم الدعم لهذه الادارة والتغطية على اعمالها .

وفي مقال هافر المذكور ، يقتبس الكاتب ما قاله مستشار رئيسة الوزراء ، طوليدانو ، عن سيف الدين الزعبي ، ليدلل على الصفات « الحميدة » والمزايا « الرفيعة » التي تكسب الزعبي « حصانة » خاصة ، فتتعلق به السلطات وتفرضه على سكان الناصرة . فماذا قال طوليدانو : « انا اعتمد على سيف واوقع عنه على « بياض » » !! اما سر هذه الثقة المطلقة فيشرحها المحرر في « يديعوت احرونوت » « هافر » ، بقوله :

« لقد كان سيف الوحيد من بين القادة العرب في اسرائيل ، والذي استصوب التنديد بحاكم مصر ، جمال عبد الناصر ، عشية حرب الايام الستة . وهو الرجل الذي منع تقدم « راكاح » (يقصد الكاتب الحزب الشيوعي الاسرائيلي) الى السلطة في بلدية الناصرة » .

هاتان هما الصفتان « الحميدتان » اذن ، اللتان يتمتع بهما الزعبي ، و « تؤهلانه » لمواصلة العمل رئيسا لادارة بلدية المدينة العربية الكبرى في البلاد : التنديد بعبد الناصر ، قائد مصر الوطني وزعيم ثورتها التحررية ، ومحاربة الشيوعيين ، اخلص أبناء الناصرة واكثرهم غيرة على مصالح المدينة وحرصا على التعاون مع العناصر الشريفة الاخرى في مدينة الناصرة دون تمييز .

الليبرالية في العمل البلدي والعقلية العربية

مسألة أخرى يتحدث عنها هافر وهي : عقلية الزعبي العربية ! ولكن ما هي العقلية العربية هذه ، التي يتحدث عنها هافر المذكور بعقليته الصهيونية ، ويعتقد انها احد اسباب فشل الادارة الحالية لبلدية الناصرة في حل مشاكل المدينة ؟ ..

يقول هافر : « ان البعض يلقون التهمة على العقلية العربية (!) فرئيس البلدية يحاول برهنة سيطرته على الكثيرين . وكيف يفعل هذا ؟ ان من بين ما يفعله التجوال في شوارع المدينة والتحدث مع هذا والثرثرة مع ذاك . فيتوجه اليه صاحب مقهى محلي ويذكر له ان العمل ليس على ما يرام ويطلب اليه ان يتسامح معه بالضرائب . ويرد عليه رئيس البلدية بالايجاب (!) . واذا يتوجه اليه تاجر ويطلب ان يخفف عبء الضرائب عليه ويرفض رئيس البلدية ذلك ، يقال : اي رئيس بلدية هذا ؟ وهكذا الى درجة ان الضرائب المجبية في الطيبة والطيرة تزيد كثيرا على الضرائب المجبية في الناصرة » .

هذه هي العقلية العربية اذن ، التظاهر والتسامح مع اصحاب المقاهي والتجار - ولكن سكان الطيبة والطيرة ، أليسوا عربا ايضا ؟ أم انهم تنازلوا عن العقلية العربية الموهومة ، والموجودة فقط في دماغ من يعنيهم هافر .. وهل هذه هي المأساة الوحيدة في الناصرة ؟ وهل غريب بعد كل هذا ان يرفض الاهلون في الناصرة دفع الضرائب لهذه الادارة؟

بعض ما جاء في تقرير المراقب

ولكن ما اورده هافر في مقاله يكفي ليبرهن على مدى الفساد والتلاعب باموال البلدية ، ونورده هنا موجزا:

بقلم : ابراهيم مالك

● في نيسان ١٩٦٥ اجرت البلدية للسيدين عارف وجابر عون الله قسما من العمارة في محطة الباصات البلدية ، والتي تشمل مطعما ، وبراكية وساحة مفتوحة ومحطة باصات . ولكن البلدية لم تحرص على جباية الايجار سنويا ، وفي ١٩٦٩ تراكم الدين واصبح ١٧٦٨٢٥ ليرة ، كما جاء في تقرير محاسب البلدية ، وفي آذار ١٩٧٢ اصبح المبلغ ٢١١.٨ ليرات . والبلدية لم تتخذ اي اجراء لجباية هذا المبلغ .

● دفع للموظفين المسؤولين عن السوق البلدي في السنة ٧١/١٩٧٠ مبلغ ١٥٥٧٤ ليرة ، مع ان السوق كان مخسرا ولم يجلب اي ربح ..

● البلدية لم توص بشكل مفصل وواضح دائرة الهندسة بالزام اصحاب البيوت المجاورة للشوارع التي عبدت بدفع حصتهم من التكاليف . ويصل هذا المبلغ الى ٣٥٠ الف ليرة على الاقل .

● أعيدت الى صندوق البلدية حوالات مالية ، لا تغطية لها ، بقيمة ٣٢ الف ليرة ، ولم يراجع اصحابها ليرغموا على دفع المبلغ .

● في السنة المالية ٧٢/١٩٧١ انفقت البلدية ، من اموال المواطنين ، مبلغ ٩٢٦٠ ليرة لصيانة سيارة رئيس البلدية ، ولم تصادق عليه البلدية .

وكشف تقرير المراقب عن مخالفات مالية عديدة وسرقات ، تدين كلها الادارة الحالية لسيف الدين الزعبي ويعقوب السالم .

الحل المطلوب الوحيد

ويذكر هافر كيف ان السلطات قلقة على مصير بلدية الناصرة وسمعة حكام اسرائيل . والحقيقة التي لا يذكرها المحرر في «يديعوت احرونوت» هي ان قلق الحكومة ليس على بلدية الناصرة ، بل على اعوانها في الناصرة ، الذين نصبتهم على ادارة البلدية بمختلف الوسائل .

ويعتقد هافر ان الحكومة قد تضطر الى تقديم « حقن المورفين » اي فتات المساعدات لادارة البلدية الحالية لتمكنها من البقاء والسيطرة على زمام الامور في مدينة الناصرة .

ولكن حقن « المورفين » وحبوب « التخدير » المختلفة لن تجدي الحكومة في شيء ، ولن تساعد على حل مشاكل البلدية الملحة ، والتي يطالب اهالي الناصرة بحلها ، لتصبح الناصرة جميلة ونظيفة في عيون ابنائها وعيون كل من يزورها ، طوال العام وليس فقط عشية الاعياد المجيدة .

تثبت الحلول التي يشير اليها هافر نوايا السلطات تجاه الناصرة . فهذه السلطات رفضت في الماضي وترفض الان تقديم العون المالي اللازم لتطوير الناصرة أسوة باخواتها المدن اليهودية .

يظل حل واحد فقط امام اهالي الناصرة ازاء الوضع الذي تتردى فيه ادارة البلدية ، وهو تغيير هذه الادارة واستبدالها بادارة جديدة جريئة ومخلصة ، تنظم جباية الضرائب ، بحيث لا يثقل كاهل المواطنين ، وتناضل من اجل ارغام السلطات على تقديم المساعدات المالية - الهبات والقروض - لتتمكن الناصرة من ان تحتل حقا مكانتها الصحيحة . فقط مثل هذه الادارة الجديدة يمكنها التغلب على الفساد والرشوة وتصفية التلاعب باموال الناس .

واننا لواثقون من ان شعب الناصرة ، أمل شعبنا ، سيعرف كيف يصلح ما اعوج في الناصرة ويسلم زمام اموره لابناء هذه المدينة العربية المخلصين وفي طليعتهم الشيوعيون . وان غدا لناظره قريب. وقد حان الاوان لان تستعيد الناصرة وجهها الناصع والحقيقي .

الحزب الشيوعي الاسرائيلي والشبيبة الشيوعية - طرعان

* بمناسبة مطلع العام الجديد
* ضد قرار الحكومة باغلاق قريتي أقرث وكفر برعم
* ضد ارتفاع الاسعار

يعقد **اجتماع شعبي**

يوم السبت ١٩٧٣/١/٦ الساعة ٥،٣٠ مساء

يتكلم في الاجتماع **اميل حبيبي** عضو المكتب السياسي للحزب

وشر البلية ما يضحك

باب يحرره : صليبا خميس

خريف اسرائيل في افريقيا

اغلاق سفارتين آخريين في افريقيا كان هذه المرة استباقا لما يتصور حكام اسرائيل انه سيحدث . ومع اغلاق السفارتين اعلنت الدوائر المسؤولة تصفية دائرة المساعدات والعلاقات الخارجية التابعة لوزارة الحربية .

فماذا كانت تفعل هذه الدائرة في القارة السمراء ، خلال ٢٠ سنة كانت هذه الدائرة تهتم رسميا بتقديم المساعدات في المجال العسكري . وكانت المساعدات العسكرية هي بطاقة اسرائيل للدخول الى افريقيا . واغلاق هذه الدائرة الان يؤكد على استغناء افريقيا عن هذا النوع من المساعدات .

ولم تكن هذه المساعدات ، على ما نعتقد هي مجرد خدمة نزيهة لافريقيا ، بل كانت بالاساس تستهدف تثبيت الوجود الاسرائيلي في افريقيا . ومن الواضح ان هذا الوجود الاسرائيلي ، لا يعني مجرد التمثيل الدبلوماسي المألوف في العلاقات الطبيعية بين الدول . فحكام اسرائيل كانوا يحلمون بوجود يقوم على النفوذ والتأثير ، والسيطرة على مقدرات البلاد التي حظيت بهذا الوجود .

والحقيقة الثانية ان هذا الوجود الذي كان يستند على ما كان يسمى بالمساعدات الاسرائيلية لعدد من الدول النامية في افريقيا ، كان يقوم على مساعدات وهمية لا تسمن ولا تغني من جوع . ولذلك فان الارجح هو ان دول افريقيا هي التي قررت ايضا الاستغناء من هذه المساعدات التي كان اسمها اكبر من حجمها ، ولذلك فما كان امام حكومة اسرائيل من بديل الا الغاء هذه الدائرة بعد اغلاق السفارتين الاسرائيليتين في النيجر وفي كونغو برازفيل ، بعد قطع علاقات اوغندا وتشاد مع اسرائيل .

وفسرت الدوائر الرسمية اغلاق السفارتين بانه نتيجة لسياسة جديدة قوامها عدم الانتظار الى ان تقوم الدول الافريقية نفسها بقطع علاقاتها مع اسرائيل .

وتحت عنوان « الانسحاب ام واقعية » عقبت صحيفة هآرتس على انحسار النفوذ الاسرائيلي في افريقيا فقالت بانه يعود الى ذوبان سحر هذا الوجود الاسرائيلي . ولذلك بعد زوال تأثير هذا السحر قررت حكومة اسرائيل اقامة علاقات طبيعية مع دول العالم الثالث تحل محل « الوجود الطلائعي » .. وكانت أولى الخطوات في هذا الاتجاه اقامة العلاقات الدبلوماسية مع سايغون .. مع الطغمة العميلة الموالية لامريكا والمعزولة عن شعبها .. فهل هذه الخطوة هي انسحاب الى الواقعية ؟! هذا ما ستجيب عنه الايام . فحين يصيب حكام سايغون ما اصاب حكام تيوان (فورموزا) فهل ستبقى اسرائيل آخر دولة تحافظ على اعترافها بنظام مفروض بقنابل النابالم الامريكية وغيرها من وسائل الدمار .

وكيف تنعكس السياسة الواقعية في علاقات حكام اسرائيل مع الشعوب العربية في المنطقة ، ومتى سيحدث هذا الانسحاب الى الواقع ؟ هل حين يصبح لا مفر من ذلك ؟ افلا يعتقد حكام اسرائيل انه قد آن الاوان لسحب وجودهم من المناطق المحتلة مقابل السلام - الذي نريده جميعا؟!

صدق او لا تصدق !

بلغت حملة التحريض على سوريا حدا من الجنون ، ان منظمي هذه الحملة لجأوا الى تجنيد اطفال اسرائيل فيها . فماذا يستطيع طفل عمره ١٢ سنة ان يعرف عن سوريا وعن يهود سوريا ؟ فهذا الاسبوع قام المسؤولون بتنظيم حملة تواقيع بين طلاب المدارس الابتدائية لانقاذ يهود سوريا والعراق . تلاميذ في سن ١٢ سنة وقعوا على هذه العرائض وانتخبوا الوفود من بينهم للاشتراك في مظاهرة للمطالبة بانقاذ يهود سوريا والعراق .. فالى هذا الحد بلغت هستيريا التحريض وتسميم عقول الاطفال بالعداء للعرب .. لان الصورة الطبيعية التي تلتصق بذهن طفل كهذا هي صورة العداء للعرب . اذ كيف يستطيع ان يميز هذا الطفل بين المناورات السياسية ومتطلبات الدعاية المعادية للعرب وبين الحقيقة .

أما دوافع هذه الحملة ، وما ترمي اليه ، فذلك امر آخر . لقد اعتدنا ان ننتظر نتيجة لمثل هذه الحملات تصعيدا في التوتر على الحدود . ولكن هل من الضروري اشراك حتى الاطفال في هذا التصعيد ؟!

بيت المطران - « منطقة مغلقة »

عندما أعلنت الحكومة عن عزمها على اغلاق منطقتي كفر برعم واقرث أعلن المطران ريا انه اذا أقدمت السلطات على مثل هذه الفعلة ، فانه سوف يعلن بيته منطقة مغلقة .

وجاء في رسالة بعث بها المطران ريا الى رئيسة الحكومة غولده مئير : « هل نحن خطرون الى درجة تهدد أمن الدولة حتى تعلن الحكومة قريتين معزولتين في الجليل منطقة مغلقة ؟ ان رأيي يا صاحبة السعادة ، رئيسة الحكومة ، هو ان هذه الفترة ملائمة لخلق روح العدل والمساواة بين جميع مواطني الدولة . فاليوم هو وقت مناسب لنعيش حسب القانون ، وليفهم احدنا الآخر . ان قراركم سيحدث صدوعا لا حاجة لها ، واطلب منك اعادة النظر في قرارك ليس بشأن اغلاق المنطقتين وحسب ، بل بشأن القرار حول عدم السماح لسكان اقرث وبرعم بالعودة الى قريتيهم » ..

وفي حديث للصحف قال المطران سأغلق منزلي في حيفا وانضم الى قومي لنعتصم بالكنائس ، فانا مستعد لان اواجه الاعتقال في سبيل احقاق الحق لشعبي .

والسؤال : ما هو مفهوم الحق في قاموس حكام اسرائيل ؟

مؤتمر مزارعي الدخان العرب

يشجب التمييز اللاحق بزراعة الدخان العربية

المؤتمر يطالب بزيادة أسعار الدخان بنسبة ٦٠٪ ابتداء من ١٩٧٢

ترشيحا - من جميل شحادة - منذ قيام الدولة والحكومة الاسرائيلية تتبع سياسة معادية للمواطنين العرب عامة ، والفلاحين منهم خاصة . لقد سنت عشرات القوانين العنصرية لسرقة الارض العربية ، مصدر عيش الفلاح العربي الوحيد . وقاومت الحكومة الزراعة العربية بمختلف الوسائل والاساليب ، حتى تكره الفلاح العربي على بيع ارضه والتخلي عنها ، بعد ان رواها بعرقه ، كما رواها الاجداد خلال مئات السنين .

ومأساة زراعة الدخان العربية تعكس بصدق الوضع المؤلم الذي وصل اليه الفلاح العربي . ولم تجد حتى الان كل مطالبات مزارعي الدخان العرب بتحسين اوضاعهم ، فقد اغلقت السلطات المختصة ، وخاصة وزارة الزراعة آذانها ، فلا من يسمع ولا من يشوف !

وازاء خطر انهيار زراعة الدخان العربية نتيجة لسياسة الحكومة هذه عقد مزارعو الدخان العرب من ثماني قرى عربية ، في يوم الخميس (٢٨-١٢) ، مؤتمرا عاما في ترشيحا في الجليل الغربي حضره عشرات المزارعين العرب ومراسلو الصحف والتلفزيون وممثلون عن الحكومة .

وقد دعت الى هذا المؤتمر لجنة مبادرة قامت مؤخرا بتنظيم كفاح مزارعي الدخان العرب ، وتضم كلا من السادة نعيم مخول من البقيعة وفلاح علي فلاح من كفر سميع ومحمد ابو حسن من ترشيحا .

كلمة لجنة المبادرة

وترأس المؤتمر عضو لجنة المبادرة الاستاذ نعيم مخول ، والقى كلمة اللجنة ، فشرح فيها دوافع عقد المؤتمر وقال : « لم نصل في الاجتماعات والمقابلات العديدة التي اجريناها مع المسؤولين في وزارتي الزراعة والمالية ومجلس تصريف التبغ اي نتيجة . وقد ذهبت كل مساعينا بدون ان نحرز اي تقدم . وحتى حين اجتمعنا مع نائب وزير الزراعة وشرحنا له اوضاع مزارعي الدخان العرب أبدى النائب عطفا ، الا انه سرعان ما تبخر ، فكل الزيادة التي اقرتها الوزارة لم تزد على ١٢،٥٪ ، اي بزيادة ٥٠ - ٦٠ أغورا للكيلو الواحد . وهذه الزيادة لا تعني شيئا ولن تؤدي الى تحسين في اوضاع مزارعي الدخان العرب » .

واضاف الاستاذ مخول : « لقد رفضت اللجنة هذه الزيادة وقررت مواصلة النضال من أجل تحسين اوضاع مزارعي الدخان ، وعقد هذا المؤتمر » .

« التمييز الفاضح في الاسعار »

وتجدر هنا الاشارة الى ان واقع التمييز الفاضح في الاسعار ، التي تدفع مقابل دخان المزارعين العرب والمزارعين اليهود . فسعر كيلو الغرام الواحد من الدخان للمزارع اليهودي يزيد كثيرا على سعره للمزارع العربي . وحتى اذا زرع مزارع عربي الدخان في ارض ، صاحبها يهودي ، فسعر الكيلو يزيد على سعر الكيلو العربي .

اضف الى ذلك ان سعر الكيلو الواحد (٤،٥) ليرة) لم يرتفع منذ عام ١٩٦٣ ولا بقرش واحد ، مع ان اسعار البضائع الاخرى ارتفعت خلال هذه الفترة عشرات المرات ، ولا تزال ترتفع .

وانطلاقا من هذه الحقيقة ، فان الزيادة التي اقرتها وزارة الزراعة (١٢،٥ ٪) لا تغني ولا تسمن من جوع ، ولذا فقد كان من الطبيعي ان يرفضها المزارعون العرب .

ما الذي يفعله مجلس تصريف التبغ ؟

وتحدث في المؤتمر ، الذي حضره فلاحون من القرى كفر سميع ، يانوح ، كسرى ، معليا ، البقيعة ، يركا ، ترشيحا وبيت جن ، السيد سلمان شنان فدعا مجلس تصريف التبغ الى الدفاع عن حقوق المزارعين العرب ، والى السماح للمزارع العربي بزراعة الكمية التي يرغبها ، والى عدم تحديد الدونمات المسموح بزراعتها بالدخان . واضاف السيد شنان بسخرية لاذعة : « سمعنا ان الموز يصدر الى الخارج بالطائرات ، فلماذا لا يصدر الدخان العربي ، ايضا ، وينقل حتى ولو على الحمير الى تركيا والدول الاخرى » .

المسؤولون لا يحترمون وعودهم

وشجب السيد سليمان شوفاني تصرفات بعض الهيئات المسؤولة ، وقال انها لا تحترم وعودها . فلم يعد بالامكان الاعتماد على وعود اي مسؤول ، انما يجب على مزارعي الدخان العرب الاعتماد على انفسهم. ودعا الى وحدة صف المزارعين العرب في الدفاع عن حقوقهم . وقال نحن لن نضرب عن زراعة الدخان - الامر الذي تتمناه وزارة الزراعة - ولكننا سنلجأ الى كل الوسائل القانونية الاخرى لتحصيل حقنا واسماع صوتنا ، لان آذان المسؤولين موصدة ويجب ان يسمع كل مواطن اسرائيلي عن الظلم الذي نعاني منه .

وقال مزارع من كسرى اننا نرفض هذه الزيادة النجسة . وذكر احد المزارعين ان المسؤولين نصحوه بزراعة الازهار بدل التبغ ، لانه غير مربح . وشرح السيد فايز فرج من يانوح ، كيف ان السلطات لم تسمح بادخال صنف « بيرلي » من الدخان ، على الرغم من ان انتاجه ذو مردود أحسن ، وسبب رفض الحكومة يرجع الى ان زراعة هذا الصنف يتطلب مساعدات مالية ، والحكومة لا تريد تقديم هذه المساعدة.

وذكر رئيس مجلس تصريف التبغ القطري السيد مسعد قسيس ان المجلس يعارض في هذه الزيادة القليلة التي اقرتها وزارة الزراعة ، ووعد بمساعدة الفلاحين .

محاولة تهدئة الخواطر

لقد تميزت كلمات المزارعين بالنقمة العارمة والسخط على سياسة الحكومة ، الامر الذي دفع مدير مكتب وزارة الزراعة في عكا - الوحيد الذي حضر عن دائرة الزراعة - الى العمل على تهدئة الخواطر ، الا انه لم يفلح في ذلك ..

وقد اتخذ المؤتمر القرارات التالية:

- الاحتجاج على الزيادة المذكورة في سعر الكيلو الواحد ورفضها والمطالبة بأن تكون الزيادة بنسبة ٦٠٪ ابتداء من موسم عام ١٩٧٢ .
- عدم تقييد كمية الدونمات التي يزرعها الفلاح العربي .
- توكيل لجنة المبادرة بالاضافة الى ممثلين آخرين عن المزارعين العرب بالعمل على تنفيذ هذه القرارات وتجنيد مجلس تصريف التبغ في ذلك.
- دعوة الهستدروت الى تأييد مطالب مزارعي الدخان العرب العادلة.



حطام طائرة امريكية من نوع « ب ٥٢ » اسقطتها مدافع فيتنام الدمقراطية المضادة للطائرات ..



تساهم الشبيبة الشيوعية التشيلية في بناء اقتصاد البلاد .. وفي الصورة عدد من المتطوعين الشيوعيين الشباب وهم في طريقهم للعمل في الزراعة ..

اتحاد الشبيبة الشيوعية الاسرائيلي يدعو الى

وحدة الشباب في النضال من اجل السلام وللدفاع عن الدمقراطية

عكا - لمراسلنا الخاص - عقدت اللجنة المركزية لاتحاد الشبيبة الشيوعية الاسرائيلي الدورة ال - ١٨ ، وذلك في ٢٩-٣٠ كانون الاول الماضي في عكا . وقد ترأس الدورة الرفيق عمر سعدي ، عضو سكرتارية الحركة .

وقدم الرفيق يورام غوجانسكي سكرتير الحركة بيانا عن الاعدادات لمؤتمر اتحاد الشبيبة الشيوعية الاسرائيلي العاشر ، ومحاضرة عن الشبيبة الاسرائيلية فيما يتعلق بمواد المؤتمر .

وبعد النقاش الذي لخصه الرفيق يورام غوجانسكي ومحاضرة الرفيق بنيامين غونين ، عضو المكتب السياسي للحزب ، عن التطورات السياسية الاخيرة ، اقر التقرير والتلخيص ، واتخذت القرارات التالية :

١ - الاحتجاج على الغارات الاميركية البربرية على فيتنام ومطالبة الولايات المتحدة بالتوقيع حالا على معاهدة السلام التي تطالب بها حكومة جمهورية فيتنام الدمقراطية.

٢ - الاحتجاج على اوامر الاقامة الجبرية المفروضة على الشيوعيين ، اعضاء اتحاد الشبيبة الشيوعية الاسرائيلي وشخصيات دمقراطية اخرى.

٣ - دعوة القوى التقدمية من الشباب للاتحاد ورص الصفوف في النضال من اجل الغاء انظمة الطوارىء ، وللدفاع عن الدمقراطية والسلام .

٤ - تحية الكومسومول السوفييتي لمناسبة اليوبيل الخمسيني لتأسيس اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية .

مجلة « الغد » تحتفل بعيدها ال - ١٩

عكا : اعتادت مجلة الغد مجلة الشبيبة العاملة والمتعلمة ان تحتفل سنويا بذكرى تاسيسها . ويوم الجمعه الماضي (١٢/٢٩) احتفلت المجلة بالذكرى الـ - ١٩ لتاسيسها . وجرى الاحتفال في نادي الأخوة في عكا .

وقد حضر الاحتفال الرفاق المبرزون ، من المناطق ، بتوزيع مجلة الغد ، والرفاق اعضاء اللجنة المركزية لاتحاد الشبيبة الشيوعية الاسرائيلي والرفاق بنيامين غونين عضو المكتب السياسي للحزب ، وجمال موسى عضو اللجنة المركزية للحزب وسكرتير منطقة عكا ، واحمد ابو شنب سكرتير فرع الحزب في المدينة .

وقد تضمن الاحتفال تحيات، وبرنامج فني رائع قدمه الرفاق من عكا . والقى تحية الحزب الرفيق بنيامين غونين ، وتحيه اللجنة المركزيه لاتحاد الشبيبه الشيوعية الاسرائيلي الرفيقة تمار غوجانسكي . كما القى الرفيق ابراهيم مالك تحية جريدة الاتحاد .

اما كلمة «الغد» في احتفالها فقد القاها الرفيق الكاتب محمد نفاع سكرتير منطقة عكا لاتحاد الشبيبة الشيوعيه . واطرب الحاضرين فضلا عن رفاق الشبيبة في عكا الرفيق بشناوي بتقاسيم على العود وبالعزف على الشبابة .

اعـــلان

سيزور المسؤول عن ادارة الاتحاد فروع منطقة الناصرة يوم السبت الموافق ١٩٧٣/١/٦ . المرجو من سكرتيري الفروع تحضير البيانات اللازمة مع اثمان الصحف لتسهيل مهمته .

الادارة



من كتاب الارض والسماء .. بقلم أ. فولكوف

خرافة الفيتون

كان اليونانيون القدامى يعتقدون أن العالم صغير جدا وان السماء قريبة جدا من الارض . والقصة التي كانوا يروونها عن العالم هي كما يلي:

كانوا يعتقدون ان العالم تتحكم به الآلهة ، وان أب وحاكم كل الآلهة هو « زيوس » . وكان اليونانيون يعتقدون ان « زيوس » هو الذي يبعث النور الى الارض . وكانوا يسمون اله الشمس هيليوس (الرومان كانوا يسمونه ابولو) ويعتقدون ان هيليوس كان ينطلق كل صباح ، من الشرق فوق جياده الشمسية التي نالت قسطا وافرا من الاكل والراحة بعد ان أمضت ليلتها تحت الارض . وكان هيليوس بعربته ، التي تجرها جياده الشمسية ، يقوم برحلته اليومية عبر السماء ، وفي كل مساء يعود الى بطن الارض لاراحة جياده التعبة .

وقد تاق « الفيتون » الصغير ، ابن هيليوس ، الى ركوبه عبر السماء في عربة والده . فمنذ وقت طويل لم يكن هيليوس يسمح له بذلك ، ولكنه وافق اخيرا . وصعد فيتون الصغير المتهيج الى داخل العربة المشرقة ، وأمسك بالعنان بكلتا يديه وبدأ الرحلة عبر مجموعات النجوم المبعثرة عشوائيا في كل انحاء السماء .

كان على الفيتون ان يسوق مارا بمجموعة النجوم التي تعرف باسم العقرب . وهذا الوحش كان منظره مخيفا الى حد أن الجياد اجفلت وضلت الطريق . ولم تكن يدا الولد قويتين بحيث تمكناه من وقف الجياد النارية ، ووقع حادث مرعب : فالعربة الشمسية انحرفت عن الطريق الخصوصية واقتربت من الارض . ومضت من كل جوانب العربة أشعة حارة متألقة فحرقت كل شيء على الارض . مدن وقرى مسحت من فوق الارض ، وأشتعلت النيران في الغابات والحقول والمراعي.

وهرب الناس مذعورين من بيوتهم المحترقة وأخذوا يصلون لزيوس ، أب الالهة كي ينقذهم من الكارثة المخيفة . ولكن كيف يمكن وقف العربة النارية ؟ وكيف يمكن الامساك بالجياد الشمسية المسرعة .

سلط زيوس وميضا من الضوء على الفيتون فسقط الفتى ميتا من العربة . وتوقفت الجياد المذعورة ، وأسرع هيليوس الى العربة وأعادها الى الطريق المعتاد . وبذلك أمكن وضع حد للنار على الارض .

وعندما أفاق الناس من خوفهم تطلعوا الى السماء فرأوا الشمس في مكانها المعتاد . فأسرعوا الى تقديم الضحايا الى زيوس على انقاذهم .

حتى في تلك الازمنة الغابرة ، لم يكن الجميع يؤمنون بتلك القصص .

كان هنالك عالم عظيم يدعى فيتاغوروس ، وقد عاش قبل ألفين وخمسمائة سنة . وهذا العالم قال ان الارض تشبه الطابة ولا قمة لها ولا قعر .

وكان هنالك عالم يوناني آخر يدعى ارسطوطاليس ، وعاش بعد فيتاغوروس بمئتي سنة . وهذا العالم حاول ان يفسر حركة القمر والزهرة (فينوس : اله الحب عند اليونان) والمريخ (مارس : اله الحرب) والكواكب الاخرى . وكان يعتقد ان الشمس والكواكب والنجوم تدور حول الارض . ولكنه كان يتعجب : ما الذي يحركها ؟ وكيف هي عالقة في الفضاء ؟

وفكر ارسطوطاليس مليا وتوصل الى هذه النتيجة : هنالك فوق الارض ثماني سموات بلورية شفافة صلدة ، أقربها هي سماء القمر وهذه تتحرك حول الارض ، والقمر مثبت فيها . بعدها تأتي سماء عطارد (رسول الالهة) ، ثم سماء الزهرة ، ثم تأتي بعدها سموات اخرى او كرات سماوية للشمس والمريخ والمشتري (كبير آلهة الرومان) وزحل (اله الزراعة) . وكان يعتقد ان النجوم مثبتة في



السماء الثامنة .

وعندما قدم ارسطوطاليس هذه النظرية (النظام الارسطوطاليسي) ، سأل نفسه : ما الذي يجعل السموات الثماني تدور ؟ لم يكن العالم العظيم يؤمن بالحكايات التي كان يرويها الكهنة عن اله الشمس هيليوس وكل الآلهة ، التي كان يعتقد انها تسكن في جبل اولمبوس .

ان السفينة الشراعية تتحرك بقوة الريح ، والانسان يتحرك بقوة عضلاته ، والعربة يجرها الحصان الذي يستعمل هو ايضا قوة عضلاته . وقرر ارسطوطاليس انه يجب ان تكون هنالك سماء تاسعة ، وهي نوع من القوة المحركة التي تحرك كل السموات الاخرى ، وسماها « القوة المحركة الاصلية » او « المحرك الرئيسي » .

لا .. لا تضحك من نظام ارسطوطاليس . فهو في زمانه عمل من أجل غرض مفيد ـ فهو قد أخرج الآلهة من الكون وحطم الخرافات الدينية .

ولقد أدرك الكهنة هذا الامر .. وصبوا جام غضبهم على ارسطوطاليس : فارسطوطاليس يقول ان الشمس ليست هي عربة هيليوس الذهبية التي تقودها جياده النارية عبر السماء ، فالاجسام السماوية النيرة هي التي تتحرك بنفسها حول الارض .

لهذا فقد اعتبر ارسطوطاليس ملحدا وعدوا للالهة ويجب ان يعاقب .

وقد طرد ارسطوطاليس ، وهو في سن الشيخوخة ، من وطنه ومات في بلد أجنبي .

الاتحاد قبل ربع قرن

في عدد « الاتحاد » الصادر قبل ربع قرن ، العدد ٣٥ السنة الرابعة في ٤ـ١ـ١٩٤٨ بالضبط ، ظهر الخبران التاليان عن المذبحة التي جرت بين العمال في مصافي البترول في حيفا .

ـ ١ ـ

القنبلة الغادرة التي ألقاها الارهابيون مسؤولة عن مقتل العمال اليهود

حيفا ـ روعت المدينة ، من اقصاها الى أقصاها ، بحوادث شركة تكرير البترول التي أودت بحياة عدد كبير من العمال العرب واليهود . ويمكن اعتبارها الاولى من نوعها في فلسطين لان العمال العرب والعمال اليهود لم يشتركوا حتى الان بصورة جماهيرية في الحوادث الجارية الان .

وتفصيل ما جرى ان سيارة مجرمة ألقت قنبلة غادرة على العمال العرب الذين كانوا مصطفين ينتظرون عملا في شركة التكرير ، فأودت بحياة ستة منهم وجرحت عددا كبيرا . فاهتاج العمال العرب داخل الشركة عندما رأوا الضحايا البريئة . وأسفر الهياج عن مقتل ٤١ عاملا يهوديا وجرح عدد كبير .

ومن الخطر كل الخطر على مستقبل فلسطين ان تمر هذه الحادثة مرا عابرا دون الاعتبار بها .. وحوادث شركة تكرير البترول ستنبه العمال اليهود ، ولا شك ، الى ان الارهاب والانتقام سيف ذو حدين ، والى ان مثل هذه الخطة تضحي بالعمال اليهود قبل ان تضحي بغيرهم .

ـ ٢ ـ

حادث شركة تكرير البترول في الصحف العبرية

يافا ـ علقت الصحف العبرية على حادث شركة تكرير البترول بحيفا ، الذي ابتدأ بالقاء عصابة « الارجون ترفائي لئومي » قنبلة غادرة على عمال عرب متجمهرين قرب مكان العمل وانتهى بهياج العمال العرب ومقتل ٤١ عاملا يهوديا ، علقت عليه تعليقات شتى . وقد حاولت (دافار) ، صحيفة بن غوريون ، ان تنفي التبعة عن قنبلة الارجون الغادرة . اما صحف اليسار ، وعلى رأسها قول هعام جريدة الشيوعيين اليهود ومشمار جريدة حزب هاشومير هاتسعير ، فقد حملت حملة شديدة على جرائم الارجون ترفائي لئومي واعتبرت ، بحق ، ان هذه العصابة هي التي قتلت العمال اليهود باعمالها الاجرامية الوحشية.

وطالبت باستئصال شأفة هذه العصابة التي تريق الدم العربي واليهودي جزافا وبريئا بوحشية اجرامية منقطعة النظير .

ممثلو (« راكاح ») في الهستدروت :

يجب تنظيم نضال العمال

تل ابيب ـ [illegible] ـ عقدت اللجنة التنفيذية للهستدروت بتاريخ ٢٤ـ١٢ جلسة كان على جدول ابحاثها موضوعان : بحث ميزانية اللجنة التنفيذية للهستدروت لسنة ١٩٧٣ وبحث خاص ـ بناء على طلب ٨ كتل في اللجنة التنفيذية ـ لما يسمى «تدهور الاقتصاد» ، أو على الاصح موجة الاضرابات والنضالات التي يشنها جمهور العاملين ضد الغلاء ومن أجل زيادة الاجور . وكانت كتلة (راكاح) ـ الكتلة الشيوعية ـ من بين المبادرين لاجراء مثل هذا البحث .

وفي البحث الاول على الضريبة تحدث عن كتلة (راكاح) يشوعا ايرغا وفي البحث الثاني تحدث ابراهام لفنبراون .

وفي نهاية البحث حول الموضوعين قدمت الكتلة اقتراحات قرارات .

وأوضح الرفيق يشوعا ايرغه الذي تعرض في بداية كلمته الى ميزانية اللجنة التنفيذية للهستدروت ان الهستدروت ، طول الوقت ، لا تناضل بجدية من اجل ان لا يقع معظم عبء الصحة على كاهل العمال ولا تناضل من أجل أن تساهم الحكومة بخمسين بالمئة من ميزانية صندوق المرضى (كوبات خوليم) ، ولهذا فهي لا تقوم بواجبها في هذه الناحية .

واضاف يشوعا ايرغه : انني أشارك الرأي كل أولئك الذين يقولون ان هنالك انهيارا ، ولكن القضية هي أي انهيار هو هذا ؟ هنالك انهيار مجرم فيما يتعلق بالغلاء ، والسمسرة ونهب أجور العمال . وقد قال بن اهرون ان تقرير بنك اسرائيل يقول ان هنالك زيادة في الارباح مقدارها ٢٤ بالمئة ، وان أرباح أصحاب الصناعة ازدادت بخمسين وحتى بمئة بالمئة .

ان قيمة الاجرة الحقيقية للعائلة المأجورة قد انخفضت . وهم حاليا يتهمون اقتصاديي وزارة المالية وكأنهم قد أخطأوا . وأنا أقول ان الارقام التي نشرت مؤخرا لا تعبر عن كل الحقيقة . فالغلاء ازداد أضعاف ما أعلنت عنه الاحصاءات .

ولننظر من هم أولئك الذين يقومون حاليا بالاضرابات ؟ أولئك هم اناس مخلصون للهستدروت ، مخلصون لحزب العمل ، وللمباي سابقا . فلماذا هم يضربون ؟ تظهر الاحصاءات ان ١١،٣ بالمئة من العاملين يربحون اجرة صافية لا تتعدى ٥٠٠ ليرة و ٣١ بالمئة لا تتعدى أجرتهم ٧٥٠ ليرة . ان هذا يعني ان ٤٢،٣ بالمئة من العاملين تتراوح أجرتهم الصافية بين ٥٠٠ ليرة و ٧٥٠ ليرة . وفجأة تقفز هذه الاحصاءات فتقول ان ٤٢،٤ بالمئة من العاملين تتراوح أجرتهم بين ٧٥٠ ليرة و ١٧٠٠ ليرة ولكن اذا وزعت هذه الارقام على أساس لاثنين او ثلاثة نرى ان من بين الـ٤٢ بالمئة هذه يوجد ٣٥ بالمئة تتراوح أجرتهم بين ٨٠٠ و ٨٥٠ ليرة . فهل هؤلاء يستطيعون العيش من هذا المبلغ ؟ هل يستطيعون ان يبعثوا بأولادهم الى المدرسة الثانوية ؟ اذا كان الوضع هكذا ، وكهذه هي السياسة فماذا يجب على الهستدروت ان تفعل ؟ فهل عليها ان تكتفي بأنها تراقب ذلك ؟ ان الهستدروت من واجبها ان تناضل وانني أحيي تصريحات بن اهرون . ولكن التصريحات لوحدها لا تسوى كثيرا . ان الهستدروت عليها ان تقوم بنضال بهذا الشأن فاذا هي لم تناضل واذا هي لم تستفد من الميزانية للنضال ضد الغلاء فانني اذن اقول انه سيء ان تقرر لجان العمال لوحدها الاضراب ، فقد كان على الهستدروت ان تقرر هي الاضراب أيضا .

وفي ختام حديثه تطرق مندوب الكتلة الشيوعية في الهستدروت الى الدائرة العربية في الهستدروت ، وأشار الى انه في الناصرة فقط يوجد مجلس عمال منتخب ، الامر الذي يجب ان لا يسمح به .

ان الهستدروت اذا كانت تريد ان تكون دمقراطية وليس بالحديث فقط عن المساواة في الحقوق للعرب فانه يتوجب عليها ان تقيم مجالس عمال منتخبة .

ـ البقية على صفحة ٥ ـ

في ظل الاحتلال

الرسوم الجمركية على منتجات ارضنا المحتلة

أثار قرار السلطات الاردنية بفرض رسوم جمركية على البضائع الصادرة من الضفة الغربية والقطاع ، ردود فعل كثيرة ، من التنديد الشديد كما فعلت الغرف التجارية ، الى الدعوة الى التروي ودراسة الآثار المترتبة على هذا الاجراء ، لعلها تخدم قضية الصمود في الارض المحتلة . وقد استغل دعاة الكيان الفلسطيني المشبوه وغيرهم من دعاة الاستسلام ، هذه الخطوة لتشديد دعوتهم الى الانفصال كليا عن الاردن وقطع العلاقة معه .

ونحن حينما نتعرض الى هذا القرار ، فانما ننطلق من نقطة أساسية وهي : مدى تأثيره السلبي ام الايجابي على عملية نضالنا ضد الاحتلال الصهيوني وهي المهمة الاساسية التي تواجهنا في الوقت الراهن .

معروف ان سياسة الجسور المفتوحة التي سار عليها المحتلون وتسهيل انتقال البضائع في اتجاه واحد ، أي من المناطق المحتلة الى الضفة الشرقية ، وكذلك التشجيعات المالية التي تقدمها سلطات الاحتلال للمصدرين بمنحهم ٢٠٪ من قيمة البضائع المصدرة ورفع الرسوم الجمركية على البضائع الواردة من الضفة الشرقية ، كل ذلك قد أدى الى زيادة البضائع الزراعية والصناعية الصادرة من الارض المحتلة الى الضفة الشرقية زيادة كبيرة .

لقد استفادت سلطات الاحتلال استفادة كبرى من هذه السياسة . فقد استغلت الجسور المفتوحة لتحاول ان تبين للعرب وللعالم ولاهالي المناطق المحتلة ان الوضع الراهن هو وضع طبيعي ، ولم يبق سوى تكريسه قانونيا . وتمكنت ، من ناحية اخرى ، من تكديس مبالغ كبيرة من الدينار الاردني ، وهو عملة صعبة بالنسبة لليرة الاسرائيلية ، الامر الذي يساعدها جزئيا في المحافظة على قيمة الليرة الاسرائيلية الآخذة في التدهور . ومن ناحية ثالثة ، وهي الاهم ، فقد ساعد فتح باب التصدير الى الضفة الشرقية على تعريف قسم يتزايد باستمرار من منتجات الارض المحتلة ، الامر الذي سهل على أصحاب المصانع والمزارع المرتبطين بالسوق الاردني تسويق منتجاتهم . وكانت النتيجة المنطقية لذلك تخفيف حدة التناقض الذي كان من الطبيعي ان ينشأ ـ لو لم تكن الجسور مفتوحة ـ بين هذا القسم من البرجوازية الاسرائيلية التي تغرق أسواقنا ببضائعها ، وبالتالي فقد خفف ذلك من مقاومتهم للاحتلال الصهيوني وحد من امكانية مساهمتهم في النضال من أجل ازالة العدوان .

وكان من الممكن ، بل من الواجب، تأييد هذه الرسوم ، لو جاء ذلك ضمن خطة سياسية واقتصادية وعسكرية منسقة تسير عليها السلطات الاردنية لمقاومة الاحتلال والمساهمة في بعث الجبهة الشرقية . ولكن الواقع يدل على عكس ذلك ، فان حكام عمان يزيدون من فتح جسور الحوار السياسي مع الصهاينة ، ويواصلون السير في طريق الاستسلام . كما ان اقدام الحكومة الاردنية على وضع خطة التنمية الثلاثية والتي خصص منها مبلغ ٣٦ مليون دينار لاعمار مناطق الغور المواجهة لخط وقف اطلاق النار يظهر نيتها الابتعاد نهائيا عن « الحرب الساخنة » كما تقول صحيفة «الاوبزيرفر» اللندنية.

ان المصلحة الوطنية ، مصلحة النضال ضد العدوان الصهيوني ، وتحرير ارضنا المحتلة ، تتطلب ان يجري في الضفة الشرقية انتهاج سياسة حازمة ضد الاحتلال في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وذلك بتشكيل حكومة وحدة وطنية تقوم بتطبيق هذه السياسية . وعند ذلك ، وعند ذلك فقط ، ستؤيد جماهيرنا في ارضنا المحتلة كل اجراء يجري اتخاذه لمصلحة النضال ضد الاحتلال ، وليس فقط الاجراء الرامي الى فرض الرسوم الجمركية على البضائع الصادرة الى الضفة الشرقية .

خليل المقدسي

فندق الدبلومات والهستدروت وسرقة العمال العرب على المكشوف

القدس العربية ـ خاص بالاتحاد : جرى قبل مدة تطبيق نظام النقط على رواتب عمال فندق الدبلومات في القدس ، أي ان الراتب يحسب على أساس دخل الفندق ، ورغم ان العمال يعرفون ان قسما من الدخل يسرق لعدم وجود رقابة عليه ، الا ان السرقة من دخل تشرين الاول الماضي كانت على المكشوف . فقد بلغ دخل الفندق في ذلك الشهر مليونين ليرة اسرائيلية ، وكان العمال يشتغلون يوميا ما بين ١٢ ـ ١٦ ساعة وبدون ان يأخذوا اجازاتهم الاسبوعية .

وعند الحاسبة وجد العمال ان أجرة النقطة هي ٤٠ ليرة فقط ، أي حسب الاشهر العادية ، مع ان حساب النقطة في هذا الشهر كان يجب ان يصل الى ١١٠ ليرات . وقد احتج العمال بشدة على هذه السرقة المكشوفة ، وطالبوا بالاجتماع بالادارة ، فكان جوابها : من يرغب في العمل فليرجع الى مكان عمله ، ومن لا يرغب فليخرج ، فخرج الجميع الى ساحة الفندق .

وبعد قليل حضر ممثل الهستدروت ، وسأل العمال عن قضيتهم ، فبدأ قسم منهم يشرح له الامر ، وهم يتوهمون ان الهستدروت سوف تدافع عنهم . وهنا خرج صاحب الفندق المدعو حاييم شيف واعتدى على احد العمال بالضرب ، وأخذ يصرخ : اخرجوا عرب « كلاب » ! فتصدى له العمال وأسكتوه . واستنجد شيف بالشرطة التي أسرعت الى المكان وأخرجتهم منه .

جرى كل هذا وممثل الهستدروت واقف . ثم جاء شخص آخر قال انه ممثل للهستدروت واسمه حمادة ويريد التفاهم مع العمال العرب ، وطلب منهم العودة الى العمل . ولما قال له احد العمال العرب بانهم مطرودون واعتدي عليهم بالضرب والشتم وحتى يعودوا الى العمل يجب على صاحب الفندق ان يطلب منهم العودة ، فما كان من المدعو حمادة الا ان اتهم هذا العامل بالتحريض ، وخرج بعد ان طلب من العمال ان ينتظروه ، ولكنه لم يرجع .

وفي اليوم التالي طلب من العمال الانضمام للهستدروت . وتم الاتفاق بين العمال والهستدروت على انتخاب لجنة تمثل العمال في الفندق . الا ان العمال سرعان ما اكتشفوا ان الهستدروت لا تريد الدفاع عنهم ولا اعادتهم الى مكان عملهم في الفندق . وقد اثار هذا الموقف أشد الاستياء بين العمال .

الحرم الابراهيمي الشريف

نشرت الصحف العربية التعليق التالي عن الحرم الابراهيمي الشريف ، والذي كتبته جريدة « الوطن » التي يصدرها الحزب الشيوعي الاردني في الضفة الغربية . وقد ظهر التعليق في أواسط كانون الاول الماضي ..

لم يجد سلطات الاحتلال نفعا محاولاتها تمرير مؤامراتها بصمت وتحويل الحرم الابراهيمي الشريف الى كنيس ، فلقد تصدت جميع القوى والهيئات والشخصيات الوطنية لهذه الخطوة الرهيبة وفضحوا حقيقة أهدافها ، وأكدوا تمسك الجماهير العربية في المناطق المحتلة بمقدساتنا وبتراثنا التاريخي والقومي .

ولعبت الهيئة الاسلامية دورا مشرفا في هذا المجال ، ولاقت الدعم والمساندة من أوسع الجماهير ، ومن مختلف البلديات ونقابات العمال والهيئات الاخرى .

وبالرغم من التهديدات التي تلقاها رؤساء البلديات من جانب الحكام العسكريين ، والتي تحذرهم من حضور المؤتمر الذي دعت لعقده الهيئة العلمية الاسلامية ، فان عددا من رؤساء البلديات تحدوا الحكام العسكريين وأصروا على حضوره . الا ان عناصر أخرى وعلى رأسها الجعبري خذلت الدعوة ، الامر الذي اضطر الهيئة الاسلامية الى تأجيل هذا المؤتمر .

ان الواجب الوطني ، واجب الحفاظ على مقدساتنا والتصدي لمخططات المحتلين ، يتطلب من جميع القوى الوطنية النضال من أجل حماية الحرم الابراهيمي وتجديد العمل لعقد المؤتمر الذي دعت اليه الهيئة الاسلامية واشراك أوسع القوى الوطنية والهيئات والنقابات فيه .

وفي ذات الوقت فقد لفت الانتباه القرار المشبوه الذي وافقت عليه « لجنة المصالح العامة » ، لجنة الجعبري ، وبطانته ، والخاص بربط كهرباء الخليل بشركة الكهرباء الاسرائيلية .

ولم يخجل أصحاب هذا القرار من اتخاذه في اجتماع مكرس للدفاع عن الحرم الابراهيمي . وليس صدفة ان يستغل اصحاب هذا القرار الصعوبات التي تواجهها « شركة كهرباء القدس العربية » ، وهي صاحبة الامتياز في منطقة الخليل ، لكي يمرروا لعبتهم القذرة .

ان بعض أصحاب المصالح الذين لا ينظرون الى أبعد من انوفهم سواء في الخليل او القائمين على امر « شركة كهرباء القدس » ، أخذوا ينزلقون مع مخططات سلطات الاحتلال ، وهم يتصورون انهم بهذا المسلك انما يدافعون عن مصالحهم .

ان واجب القوى الوطنية في الخليل النضال لاحباط هذا القرار المشبوه ، وكذلك على القوى الشريفة في شركة كهرباء القدس تدارك الامر قبل خراب البصرة .

الحاكم العسكري يهوشع بن تسيون يصدر حكما قاسيا على مواطن من القدس المحتلة

القدس ـ خاص بالاتحاد ـ

يكاد لا يمر يوم ، الا وتقدم سلطات الاحتلال مواطنين عرب من المناطق المحتلة الى المحاكم ، بمختلف التهم . وفي الثامن والعشرين من كانون الاول الماضي قدم المواطن الشاب فاروق عبد الغني اهرم ، من القدس المحتلة ، الى المحاكمة بتهمة الانتماء الى منظمة غير شرعية ، هي «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» .



فاروق عبد الغني اهرام

وقد اعتقل الشاب فاروق قبل ٣ اشهر ، ولما تمر على عودته من عمان فترة قصيرة ، وكان هناك يدرس في الجامعة الاردنية . ونسب اليه ايضا محاولة تجنيد شخصين للعمل لهذه المنظمة . وقد دافعت عنه المحامية فليتسيا لانغر .

اما رئيس المحكمة فكان الحاكم بن تسيون يهوشع ، الذي اشتهر مؤخرا في الصحف ، بأنه اصدر أحكام الموت على اثنين من المواطنين العرب ، ويعمل ايضا مديرا « لبنك اسرائيل بريطانيا » ، والذي انتقدت المحكمة مؤخرا شكل ادارته .

وكان واضحا ان التهمة التي نسبت اليه ، لم تكن شديدة وخطرة ، فلم يمر على عضويته في المنظمة اكثر من ٣ اشهر ، وانضم للجناح السياسي منها ولم يقم بأي عمل غير الانضمام الشفوي للمنظمة . وقد أعترف فاروق بالتهمة . وفي دفاعها عنه أوردت موكلته لانغر عددا من التفسيرات والشروح لصالح المتهم . وحتى المدعي العسكري كمحي لم يتشدد في حديثه عن المتهم .

وقد شهد في المحكمة مواطن اسرائيلي ، يدعى زلمان دافيد، ذكر في شهادته انه كان سابقا عضوا في «الاتسل» وانه يعرف عائلة المتهم ، وقد حافظت في الماضي على الصداقة مع اليهود ودافعت عنهم . وتعهد الشاهد ، زلمان دافيد ، بأن يكفل الشاب فاروق ، وان يسعى لتنظيم مكان عمل له .

على الرغم من كل هذا اصدر الحاكم العسكري بن تسيون يهوشع حكما قاسيا ، لم يتوقعه احد من الحاضرين في قاعة المحكمة ، فقد حكم عليه بالسجن ١٠ سنوات .

ومن الجدير بالذكر ان تهمة كهذه لم يسبق وحكم عليها بمثل هذا الحكم القاسي الظالم . هذا، وقد اثار الحكم استهجان الحاضرين واستغرابهم . وسوف تستأنف المحامية لانغر على هذا الحكم .

سلطات الاحتلال تخنق النشاط الاجتماعي في النوادي

نابلس ـ خاص بالاتحاد ـ تقوم سلطات الاحتلال بالتضييق على النوادي لاشاعة جو الارهاب وخنق النشاطات الاجتماعية التي يمارسها الطلبة والشباب .

ففي نابلس ما زالت سلطات الاحتلال تتجاهل الطلب الذي تقدم به الخريجون لتأسيس ناد ينسق جهودهم ونشاطهم . وفي قرية القبية قامت مخابرات الاحتلال بالتحقيق مع اللجنة التحضيرية لنادي القرية واشترطت تعيين جاسوس !! في داخل النادي ، تكون مهمته تقديم التقارير عن نشاط اعضاء النادي الى جهاز المخابرات ،

وقد أوقفت اللجنة التحضيرية نشاطها تحت تأثير هذا الارهاب الوقح . وفي نوادي اخرى تعارض سلطات الاحتلال تنظيم اية نشاطات ثقافية كالمحاضرات والندوات .

ادب ★ ثقافة ★ فنون ★ ادب ★ ثقافة ★ فنون

عام جديد وآمال

تكاد تكون هذه الصفحة مخصصة بكفر برعم واقرث ، ونضال أبنائهما المشرف .

ومع اطلالة العام الجديد ، ١٩٧٣ ، يجدد اهالي القريتين التصميم على المضي في نضالهم صامدين صابرين ، رغم قرار السلطات باعلان القريتين مغلقتين .

ولقد صحب نضال القريتين انتاج من الادب الشعبي ، من أهازيج واناشيد يغنيها أبناء القريتين في جميع المناسبات ، فمن المحتم ان يسجل هذا الادب الشعبي ، ليضاف الى تراثنا الشعبي القديم ، وليردده العرب مؤيدين نضال القرى المهجورة والمشردين ..

ويسعد الاتحاد ، وصفحتها الادبية ، أن تفتح صدرها لهذا الانتاج .

وقضية القرى المهجورة وأبنائها ، لم تعد قضية أبنائها وأهليها ، ولا قضية عرب هذه البلاد ، بل حشدت من أهل الفكر والفن والادب والقوى الدمقراطية من اليهود ، وعلى هذه الصفحة نقدم نموذجا للشاعر العبري حاييم حيفر عن تجاوب القوى اليهودية الدمقراطية مع النضال العادل

ونحن اذ نحيي تلك القوى ، ونأمل ان تزداد وتتقوى ، ويتسع نضالها ، ودعمها للنضال العربي في البلاد لرفع الحيف اللاحق بالعرب ، ولا سيما الكتاب والادباء الذين تفرض عليهم أوامر الاقامة الاجبارية وأنظمة الطوارىء الانتدابية ، ولتجنيد الفئات الواسعة من اليهود في النضال لاجل السلام العادل .

مع اطلالة العام الجديد نتمنى ان يكون العام عاما حافلا بالنضال لتحقيق الآمال وكل عام وأنتم بخير .

عصام العباسي

صبراً وصموداً حتى العـودة

(الكلمة التي القاها المحامي انيس شقور من اهالي كفربرعم على اطلال قرية اقرث يوم المسيرة القطرية السبت ٢٣-١٢-٧٢) ..

يا أخوتي المشردين يا ابناء اقرث الكرام ،

يشرفني ويسعدني ان انقل اليكم تحيات أخوتكم المشردين ابناء كفر برعم المعتصمين مثلكم ، بين اطلال قريتهم ، أحيي صمودكم في نضالكم لاجل العودة الى قريتكم .. وأحيي اصراركم على عدم التنازل عن حقكم لمغتصبيه . لقد ضربتم المثل الرائع مع أخوتكم أبناء كفر برعم في التعلق بتربة الوطن وفي رفض المذلة وتحديكم الظلم .

قبل ٢٤ عاما طردتم من دياركم ، وقبل ٢١ عاما هدمت قريتكم ، وقبل ١٩ عاما هدمت برعم . طردتم وأبناء كفر برعم في وقت السلم لا في وقت الحرب ، وهدمت بيوتكم في وقت السلم ايضا . طردتم « موقتا » بالحيلة وشردتم بالخديعة والوعود الكاذبة ، صدقتم الوعود وأخليتم دياركم فسلب متاعكم ، ونهبت اراضيكم وخيراتكم ، واقتلعت اشجاركم ، وهدمت منازلكم وبيعت حجارتها .

بكيتم طويلا .. ذرفتم سخين الدموع ، ورغم كل مرارة التشريد والحرمان من جميع الحقوق ، صبرتم صبر ايوب ، وكظمتم غيظكم ، ووقفتم على ارجلكم وحركتم ضمير الشعب في البلاد بفضل نضالكم السلمي الدمقراطي العادل ، وبفضل القوة المعنوية الكامنة في الحق الذي تتمسكون به بأيديكم وبأسنانكم .

اصبح نضالكم يا مشردي اقرث وكفر برعم يجتذب اليه محبي السلام العادل وانصار المساواة والاخوة من أبناء الشعبين اليهودي والعربي في هذه البلاد .

وفضحتم بنضالكم المستمر حجة الامن امام الشعب ، فظهرت ذريعة بل قناعا على التشريد والظلم ، وعريتم مشرديكم من قناع المصلحة العامة والتطوير ، واظهرتم للشعب الاسرائيلي بشاعة الاضطهاد الذي حل بكم ، وضعف المنطق الاخلاقي والقانوني وامام الذين ما زالوا يصرون على ابقائكم مشردين .

قالت السيدة المحترمة رئيسة الوزراء انها لا تشعر بوخز الضمير عند اصرارها على حرمانكم من دياركم لان الشعب اليهودي تعرض لتجارب مؤلمة كالتي تتعرضون لها . واني لاسالها : « ماذا ستقولين يا سيدتي لو تذرع مضطهدو اليهود ، بنفس الحجة التي تتذرعين بها ، ليبرروا اعمالهم ؟ ماذا ستقولين لو حل بفئة من اليهود مثل ما فعلته حكومتك بأبناء اقرث وكفر برعم ؟ وما الذي كنت تفعلينه لو كنت من مشردي كفر برعم واقرث ؟ »

وكم اتمنى ان اسمع جوابك عندما يسألك حفيد من احفادك : لماذا يا جدتي طرد أبناء اقرث وكفر برعم ؟ ولم هدمت بيوتهم ؟ ولماذا ما زلت تحرمينهم من حقهم في العيش في قريتيهم ؟ ترى تستطيعين ان تقدمي لاحفادك ولسائر اطفال اسرائيل أجوبة تخلو من العنصرية والاستعلاء القومي والتمييز ؟! ...

اية سابقة خطيرة تخشين فعلها باعادة مشردي اقرث وكفر برعم ؟ انها سابقة خير وبادرة حسن نية ، ومصالحة اخلاقية بين المواطنين .. انها سابقة لاعادة الثقة ، ورفع الظلم ، تثلج قلوب الشعب ، فما بالك لا تقدمين على مثل هذا العمل الذي يندر ان يعيبك عليه أحد ..

لم يبق من سبب منطقي او اخلاقي لحرمان مشردي اقرث وكفر برعم من العودة الى قريتيهم . لم تبق الا الرغبة في عدم تحقيق المساواة بين المواطنين ، وعدم التراجع عن الظلم، وعدم القدرة على الاعتراف بالخطأ او على تصحيحه .

اعادة مشردي كفر برعم واقرث لا علاقة لها بالعلاقات ما بين اسرائيل والدول العربية ، ونحن مشردي القريتين ، مواطنون في اسرائيل ، ولا نتوخى الحل العادل لقضيتنا الا من حكومة اسرائيل وهي وحدها مسؤولة عن قضيتنا .

أهيب بك يا سيدتي رئيسة الوزراء ان تعيدي النظر في قرارك المغلوط : عدم اعادة مشردي كفر برعم واقرث . لا تكدسي العقبات في وجه أبناء اقرث وبرعم . دعيهم يبنون بيوتهم فانهم سيفعلون ذلك بحماس كبير . اننا نريد البناء والحياة في اقرث وكفر برعم ، والحكومة تكبل ايدينا ، نحن نريد ان نجعل من اقرث وكفر برعم ديارا عامرة ، بينما تحرص الحكومة على بقاء بيوتنا اطلالا ومقابر . اي قانون واي ضمير ذاك الذي يحرم المواطن من حقه ويعاقبه ان طالب به وبادر الى بناء بيته المهدوم ؟ ...

دعوا هذه الايدي المتضامنة المتآخية من يهود وعرب ان تعيد البناء والحياة الى اقرث وكفر برعم المهجورتين .. فمن هنا يبدأ الاخاء والمساواة ومن هنا يبدأ بناء السلام بين العرب واليهود في هذه الربوع .

فصبرا وصمودا ، حتى العودة يا آخوتي من اقرث وبرعم وليكن العام القادم عام عودتكم وفك اسارکم .. وكل عام وانتم بخير .

على اقـرث وكفر برعم السـلام

(انطباعات من زيارة خاطفة لهاتين القريتين) – لوحة للرسام **عبد عابدي**

محاضرة عن الشخصية العربية في الادب العبري

القى الكاتب العبري **اهود بن عيزر** محاضرة في نادي الاخوة في حيفا يوم الخميس (٢١-١٢-٧٢) ، كان موضوعها : الشخصية العربية في القصة العبرية . وتولى تقديم المحاضر الى الحضور الشاعر سميح القاسم .

وحضر المحاضرة جمهور من المستمعين اليهود والعرب ، واستعرض المحاضر مراحل القصة العبرية في البلاد ، وانعكاس الشخصية العربية فيها ، منذ اوائل عهدها حتى اليوم .

واعترف المحاضر ان الشخصية العربية في القصص العبري كانت في الغالب شخصية مشوهة ، تترك الانطباع السيء عن العربي ابن هذه البلاد .

وجرى بعد المحاضرة نقاش اشترك فيه عدد من الحاضرين .

ندوة حول مجموعة قصص حنا ابراهيم

هذا وسيقدم نادي الاخوة في خلال الشهر الحالي ندوة حول « كتاب الجديد » الذي صدر مؤخرا للكاتب القصصي **حنا ابراهيم** باسم **ازهار برية**.

« التياترو القديـم »

صدر في القاهرة كتاب جديد للدكتور عبد المحسن الخشاب باسم « التياترو القديم » .. وهو بحث مبسط لتاريخ التياترو منذ نشأته الاولى حتى عصر الامبراطورية الرومانية .

ويستعمل الخشاب في كتابه المسميات اليونانية ، ويحاول ان يوجد مرادفات لها ، فسمى الميموس بالكوميديا الشعبية ، والساتر بالدراما الاسطورية او الاسطورة .

ويشمل الكتاب فترة تمتد من حوالي القرن السادس قبل الميلاد الى قرابة القرن الرابع بعد الميلاد .

وفي الكتاب دراسة عن التياترو اليوناني ونشوء التياترو العالمي . وتتناول الدراسة ايضا اعلام التراجيدي مثل ايسخيلوس وسوفوكليس ويوروبيدس .. والتياترو في العصر الهيلاني والتياترو الروماني .

خطـأ غير مقصود

ظهر في ملحق يوم الجمعة السابقة قصيدة بعنوان : « الى زويا الفلسطينية » خطأ على انها من شعر « ابن الضفة » .. بينما هي في الواقع للشاعرة المقدسية المعروفة **ليلى علوش** فالمعذرة .



العودة الى الوطن – من رسم الرسامة الفلسطينية جمانه بايزيد

من الشعر العبري

نضال اهالي اقرث وكفر برعم حرك فئات واسعة من العناصر الدمقراطية اليهودية فاشتركت في دعم نضال اهالي هاتين القريتين الصامدتين .. بينهم الكتاب والشعراء والاساتذة .

وننقل عن مجلة « الرابطة » التي تصدرها مطرانية الطائفة الكاثوليكية ، قصيدة الشاعر العبري حاييم حيفر ، كما ترجمها السيد ابراهيم سمعان سكرتير اللجنة القطرية للمطالبة بحقوق اهالي اقرث وكفر برعم:

الرأي العـام

للشاعر العبري : حاييم حيفر
ترجمة : ابراهيم سمعان

في آخر الليل ، عند انبلاج الفجر والناس نيام
وانتشار الندى وانقشاع الغمام
في حنايا الطريق هناك عثرنا على الراي العام
كان ملقى على مقعد ، مكسراً ، كومة من حطام
يرتدي اسمال الثياب ، وقد خسر الاكرام
وتطلع الينا مستغيثاً – بنظرة البؤساء
كحصان كسرت ساقه – ينتظر القضاء
اننا لا نحتمل هذا – نملّ مواقف الغناء
قلنا له : حدّث ، عسى يغزو فؤادك بعضُ الصفاء .

* * *

فأجابنا ذلك المسكين ... ذلك المهان
قبل ان يشمّعوا قبري – وينقشوا العنوان
سأقول كل ما استطيعه من الكلام ،
ولربما ينصبّ قولي في اذن لا تحسن الاصغاء
لانني على يقين بأن قيمتي صارت اليوم هراء
فلتعلموا يا سادتي – قبل ان تحكموا عليّ بالقضاء
وقبل ان تجعلوا من عظامي كومة تستمطر الرثاء
بقضائكم عليّ انما انتم – تنتحرون بالرياء .

* * *

ستبكرون الى قبري يوماً من الايام
وبأيدٍ مرتجفة تزيلون عن فمي الرغام
وستصرخون بلهفة : اين انت ايها الراي العام ؟
حدّث ، تكلم ، قل اي شيء من الكلام
وحينئذ ، اكون مطبق الصمت – لساني قد ذاب
شفتاي خيّطتها الاوامر والنواهي والعتاب
وفجأة وأنتم وقوفٌ ازاء جثتي والتراب
تتيقنون أني لن اعود الى الحياه
وتفهمون أن لا تمجيد لاله من ميت قد غاب
وستلطمون وتندبون كمن ماله ضاع ورجاؤه قد خاب
ستولولون مستنجدين : اين انت ايها الراي العام ؟
أسمعنا صوتك الجبار ، أسمعنا بعضاً من الكلام
وعندها أريكم اعلان نعيي : « توفي الراي العام »
وستسألون : متى ؟ وكيف ؟ ومتى حمّ الحِمام ؟
فأريكم العلة مكتوبة في شهادة الوفاه :
« قد مات في ظروف مأسوية » – نعم يا سادة الانام .

* * *

واعلم انني حين مارست الحياه
كنت متقلب الاهواء والميول والاتجاه
وكثيراً ما كنت أجري مع الريح الى حيث تجري
وكنت أحياناً اشعر بالسعد والخير
وكنت احياناً احتار في أمري
وأحياناً كنت انجرف وراء تافه الامر
(وكم حسبت تبنهم – تبري – المترجم)
ورغم هذه جميعها كنت اوجد واحيا بكرامه
كثيراًما عدّلت سياسة قواد البلاد وحاكميها
وصارعت افكار عظام دولتنا ومفكريها
ولكنني ، حين كانوا يميلون اليّ آذانهم ،
كنت بدوري اصغي الى كلامهم
وكنت كثيراً ما انطق بالاقوال الحكيمه
وافهم من الاقوال – السفيهة والذميمه
وبكل هذا كنت اعلم اني من حجار الزاويه
عليها ينتصب بيت الدولة والعمارة العاليه
ولكنني – كما انا اليوم – مهيض الجناح بلا اباء
ملقىً على الثرى ، متمرغ ، حتى بلا رداء ،
أتمرّغ بالاسفلت ، بالريش ، تحت الشتاء
واشعر بكل البيت يميد – رباه كل البيت يميد
والكون كله شهود .

* * *

بعد هذا النطق تثاقل الراي العام وقام
كان مخزياً ، مهيناً ، مخذولاً الى التمام
ورثينا لحاله ، وذكّرناه حين كان قوي الحسام
محفوفاً بقوافل الاكرام – كل قوافل الاكرام
وذكرنا أياماً كان بها الروح والقلب
كان البرج والاسوار ، والحصن والدرب
وكان احياناً جميع ما نملك في الضيق والحرب
فكان مصدر الآلام واليأس والآمال في الكرب
نعم ! صغيرنا الاحمق ، انت ايها الراي العام
كنت منهل الحكمة والاحكام والكلام .

ورأيناه يقف على قارعة الدرب ، لدى انجلاء السماء
حين سارت أوائل الباصات ، وبدأ الثغاء والعواء ،
سار متحاملا ، متثاقلا ، كأنه لا يقوى على البقاء
ودون ان يعايدنا للعام الجديد ، سار نحو البحر بكل اباء
لم يلتفت نحونا .. ولم يصدر آخر نداء .

صورة من الواقع

حكاية الكثيرين

بقلم : رامي

وظل يوسف يعود الى غرفته في الهزيع الاخير من الليل تاركا وراءه كؤوسا مفرغة واخرى ملطخة بأحمر الشفاه وعبق سجائر وأنفاسا قذرة منبعثة من زوايا البار .

مضى عليه زمن وهو في هذا البار ذي الالوان الحمراء والاجساد انصاف العارية المحشوة في زوايا مظلمة تخرج عنها آهات وتنهدات وأصوات كؤوس مرتطمة بالشفاه تارة وبالارض اخرى .

كان عمله بضاحية بعيدة وفي مكان هادىء يشرف على البحر الذي كان يقذف الشاطىء بموجه فيحيله زبدا ابيض سرعان ما يختلط بقطرات الخمر المسكوب من كؤوس سادة لعب السكر بهم ، وكعادته ترك يوسف البار عائدا الى غرفته ، كان عليه ان يقطع عشرة كيلومترات على قدميه كل ليلة فالوقت متأخر والسير متوقف الا ان احداث كل ليلة كانت كفيلة ان تنسيه طول المسافة الى غرفته ... فذاك الشاب الثري مع شقرائه الجميلة التي كثيرا ما شغلت يوسف ، فقد كان على استعداد لان يضحي بحياته ليضم هذه الشقراء الى صدره ويقبلها ولو لدقيقة واحدة ... وهنا تذكر يوسف حبيبته البائسة ، وتذكر الزواج والمال .. وأسرع بخطاه باصقا على الرصيف .

صعد يوسف درجات العمارة حتي وصل غرفته ، أدار المفتاح ودخل ، واضاء الغرفة ثم اشعل سيجارة واستلقى على الفراش منهمكا .

خلع حذاءه بارتخاء واطفأ النور ، وتاه يوسف مع السحابة البيضاء المتعالية من سيجارته في جو الغرفة المظلم .

كانت طفولته يوما ما جميلة ، فقد كان يذهب الى المدرسة ، وفي ايام العطلة كان يرافق والده الى الحقل ، اما ايام الشتاء فكانت اجملها ، فما زال يذكر كيف كان يلعب مع اترابه بالماء والوحل وما سبب له ذلك من كثير من (العلقات السخنة) مع أمه ، وتذكر الموقد والدفء والقط الاسود وخوار البقرة في الاسطبل ، كل شيء جميلا كان – الحياة هادئة ملأى بالحب والحنان .

آه ما احلى ايام زمان .. « ايّ »واستيقظ يوسف بعد ان كوته جمرة السيجارة عائدا الى واقعه بابتسامة مفعمة بالحزن والسخرية ، فما قريته وطفولته اليوم الا اطلال ، لم يبق منها الا الذكرى وبقايا بناء يقال انه كان يوما ما كنيسة .

لعن الساعة التي شرّدوا فيها .. فهو اليوم يكاد يختنق من قساوة العمل ليسد بعض جوع أخوته الصغار ، وليحاول ارضاء فتاة احبها في هذه المدينة اللعينة !

ومع ساعات الصباح المتأخرة قام يوسف ليعاود نهاره من جديد ..

لنغلق ابواب رياح الغرب

شعر : خليل توما
القدس المحتلة

وفوق ترابك المسروق يا وطني
خيول الفرس والافرنج قد عادت لتذبحني
وكل خناجر الرومان قد شرعت
ويؤسفني
قيود السادة الحكام رغم الهول ما زالت تكبلني
وافعى الشك والتضليل قد عادت
ترش السم من اسوان لليمن
واغرق ها هنا في الذل
لا الجلاد يمهلني
ولا عيناك ترحمني

* * *

على الاهرام متئداً
اطلّ سويعة ومضى
مضى ، شنقوه قالوا :
كافراً قد عاش مضطهدا
هوى في النيل ، كل الخصب يعرفه
وبطن الارض يحضنه
ليثمر مرة أخرى
ويشرق مرة اخرى
على أسوان والاهرام
يكنّس لحية الدرويش عن وطني
وينسف مسرح الاوهام

* * *

يدق الباب في عنف
بقبضته الجليدية
وتخرج من زوايا القبر سحنته
دفناها وقد عادت
تغير لون معطفه وقبعته
ولمسة كفه الحرباء
والبسمات في شفته
ولم تتغير الكلمات والنظرات
وفي فمه يفوح الدم والبترول
وآه آه يا وطني
لنغلق كل ابواب رياح الغرب تفتحها .

عقد فى الكريملين فى الحادى والعشرين من ديسمبر ١٩٧٢ الاجتماع الاحتفالى المكرس للذكرى الخمسينية لتأسيس اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية وقد القى ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى خطابا هاما فى هذا الاجتماع .

حول الذكرى الخمسينية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية



ايها الرفاق الاعزاء ! ايها الضيوف الاجانب المحترمون !

فى هذه الايام يصيخ السوفييتيون السمع فى انفعال خاص الى دقات ساعة برج «سباسكايا» بالكرملين ، اذ يقترب الوقت الذى تعلن فيه الساعة الرئيسية للدولة السوفييتية مرور خمسين سنة على تأسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية . ولقد اجتمعنا اليوم للاحتفال مع ضيوفنا الاجانب المحترمين بهذا العيد المجيد لدولتنا الاتحادية المتعددة القوميات .

ان انشاء الاتحاد السوفييتى كان استمرارا مباشرا لقضية اكتوبر العظيم الذى كان فاتحة عهد جديد فى تطور البشرية ، وتجسيدا فعليا لفكرة لينين العظيم عن الاتحاد الطوعى للامم الحرة .

ان تاريخ اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية فى خمسين سنة هو تاريخ نشوء الوحدة الراسخة والصداقة المتينة بين جميع الشعوب توحدت فى اطار الدولة الاشتراكية السوفييتية . انه تاريخ النمو المنقطع النظير والتطور الشامل للدولة التى خلقتها الثورة الاشتراكية واصبحت اليوم احدى اقوى دول العالم انه تاريخ الاشتداد والازدهار الحق-الاقتصادى والسياسى والثقافى-لجميع الجمهوريات التى التفت تحت راية هذه الدولة وجميع الامم والشعوب التى تقطن البلد .

ايها المواطنون الاعزاء ! ايها الرفاق !

اننا فى هذه الايام التاريخية لعيد الاتحاد السوفييتى نتوجه بكلمات الاحترام العميق والامتنان الى الملايين والملايين من السوفييتيين على اختلاف اجيالهم . نتوجه الى الذين صنعوا الاتحاد السوفييتى العظيم وشادوه ببسالتهم الثورية وعملهم المتفانى ، الى الذين دافعوا فى ساعة الخطر دفاع الابطال عن حريته واستقلاله وشرفه فى اقسى حرب عرفها التاريخ ، الى الذين قادوا البلاد السوفييتية الى ازدهار مجدها وقوتها ويشقون اليوم لكل البشرية طريق الغد الشيوعى .

ان مشاعر احترامنا وامتناننا البالغين تتجه الى كل مخلص اخلاصا لا حد له لاتحاد الشعوب الحرة اللينينى وكل من يجعل وطننا الحبيب ، بعمله وحماسه ، اقوى واجل يوما بعد يوم ،-الى الطبقة العاملة المجيدة وكادحى الحقول الكولخوزية ، الى مثقفينا ، الى مقاتلى الجيش السوفييتى البواسل ، الى نسائنا الرائعات . اننا نحيى شبابنا الذين يواصلون عن جدارة ما بدأته الاجيال الاكبر والذين عليهم يتوقف كثيرا ما سيكون عليه اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية فى بداية الالف الثالث بعد الميلاد .

نهنئكم جميعا ايها الرفاق بالعيد العظيم !

نهنئكم باليوبيل الذهبى لدولتنا الاتحادية الاشتراكية المتعددة القوميات !

١ـ تأسيس الاتحاد السوفييتى هو انتصار للسياسة اللينينية فى مسألة القوميات

ايها الرفاق ! فى ايام العيد هذه يتوجه الفكر بطبيعة الحال الى تلك الايام البعيدة عنا زمنيا ، ايام ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٢ ، عندما اتخذ المؤتمر الاتحادى الاول للسوفييتات بيان ومعاهدة تأسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية . وكلما امعنا الفكر فى حقائق التاريخ ازدادت وضوحا لنا حكمة الحزب اللينينى الذى ثبّت نجاح ثورة اكتوبر وما تحقق بعدها من تحويلات اجتماعية جذرية بانشاء الاتحاد المتين بين الجمهوريات السوفييتية المتكافئة فى الحقوق .

ان التلاحم الوثيق للشعوب التى تحررت من نير القيصرية ومن اضطهاد البرجوازية والاقطاعيين كان ضروريا للنضال ضد اعداء الثورة ولانتصار الاشتراكية فى بلدنا . ان انهيار العالم القديم وتحطيم النظام الاستغلالى وقيام دكتاتورية البروليتاريا وتثبيت الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج اصطحب بصراع طبقى حاد تحول الى حرب اهلية . وانقضت على البلاد السوفييتية الناشئة قوى الثورة المضادة الداخلية والامبريالية العالمية .

وواجهت الطبقة العاملة الثورة المضادة المتحدة بقوة التضامن البروليتارى العظيمة التى خلقتها الثورة . وفى المناطق الوسطى من البلاد ، فى سهوب اوكرانيا وحوض الفولغا ، فى الدون وكوبان ، وعند البحر الابيض ، وفى جبال القفقاس ، وفى رمال آسيا الوسطى ومنطقة نهر آمور النائية حارب ابناء جميع شعوب وطننا كتفا الى كتف تحت رايات الجيش الاحمر الخفاقة وساروا معا الى القتال فى سبيل السلام والخبز والارض ، فى سبيل سلطة السوفييتات . وفى سنوات الحرب الاهلية ، كما هى الحال ايضا فى ايام ثورة اكتوبر العظمى التى لا تنسى ، كان التلاحم الاممي للطبقة العاملة ولكل الشعب العامل واحدا من ينابيع انتصارنا الدفاقة . ومنذ تلك السنوات الاولى التى اعقبت ثورة اكتوبر تكوّن الاتحاد الوثيق السياسى والعسكرى والاقتصادى والدبلوماسى بين جميع الجمهوريات السوفييتية التى كانت موجودة آنذاك ، الاتحاد الذى صيغ بعد معاهدات فيما بينها .

وانتهت الحرب الاهلية . وانكسر اعداء الثورة ، وحلت فترة البناء السلمى . وكان من الطبيعى ان تقوم امام كل جمهورية من الجمهوريات السوفييتية المسألة التالية : وماذا بعد ؟ وما هى اشكال نظام الدولة التى يجب اختيارها ؟ وكيف يجب بناء علاقاتها مع الجمهوريات الشقيقة ؟

ان تجربة الثورات الروسية الثلاث ، وشعارات حزب البلاشفة الاممية ، ومرسومى السلام والارض ، وكل سياسة الشيوعيين ، واسم لينين ذاته ، ان كل ذلك اصبح بالنسبة للجماهير الكادحة رمز للنضال المشترك من اجل الحياة الجديدة . وكانت الطبقة العاملة والكادحين على اختلاف قومياتهم يتوقون الى تدعيم الوحدة التى سبق ان آتت ثمارا عظيمة فى السنوات السابقة .

وكان على جميع الجمهوريات السوفييتية ، لكى تتقدم على طريق بناء الاشتراكية ، ان تقضى قبل كل شيء على الخراب وان تبعث القوى المنتجة التى قوضتها الحروب وان تقضى على التخلف وان تحسن ظروف معيشة الكادحين . وكان يمكن تحقيق هذه المهمات بسرعة اكبر ونجاح اعظم فيما اذا طور الاقتصاد حسب خطة واحدة واستفيد بشكل سديد من امكانيات تقسيم العمل بين مناطق البلد .

واخيرا كان لا يزال هناك خطر تدخل امبريالى جديد . وكان من الصعب حماية السلطة السوفييتية واستقلال الوطن المحاط بدول رأسمالية قوية عسكريا ، بلا تحالف وثيق جدا وتوحيد كامل للجهود الحربية والسياسية والدبلوماسية للجمهوريات الشقيقة .

وهكذا فان المصالح الجذرية لجميع الشعوب السوفييتية ، وكل منطق النضال لاجل الاشتراكية فى بلدنا ، كان يتطلب تأسيس دولة اشتراكية واحدة متعددة القوميات . ولكن انشاء دولة كهذه كان يحتاج الى قيام الحزب بدور منظم والى سياسته الصحيحة ونشاطه الهادف .

وكان لدى حزب الشيوعيين ، من اجل هذه السياسة ، الاساس النظرى الضرورى وهو التعاليم الماركسية – اللينينية فى مسألة القوميات وكانت هذه التعاليم تشكل جزءا مكونا هاما من نظرية الثورة الاشتراكية .

ان الشيوعيين كانوا دائما ينظرون الى مسألة القوميات من منظار النضال الطبقى ، ويرون ان حلها يجب ان يخضع لمصالح الثورة ، لمصالح الاشتراكية . ولهذا بالذات يرى الشيوعيون والمناضلون فى سبيل الاشتراكية ان الشيء الرئيسى فى مسألة القوميات هو اتحاد الكادحين بصرف النظر عن انتمائهم القومى ، فى المعركة المشتركة العامة ضد كل انواع الاضطهاد ومن اجل النظام الاجتماعى الجديد الخالى من استغلال الكادحين .

لقد قال فلاديمير ايليتش لينين فى هذا الصدد بوضوح ليس بعده من وضوح : «... اننا امميون حتى النهاية ونسعى الى الاتحاد الطوعى للعمال والفلاحين من كل الامم» (المؤلفات الكاملة ، المجلد ٣٨ ، ص ١٨٤) .

ولكن على اى اساس يمكن ان ينشأ هذا الاتحاد ؟ كان لينين يؤمن كل الايمان انه لا يمكن ان ينشأ الا على اساس المساواة التامة فى الحقوق والاحترام المتبادل لجميع اطرافه . وقال فلاديمير ايليتش : «اننا نريد اتحادا طوعيا بين الامم ، اتحادا لا يدع مجالا لاى ممارسة للقوة من قبل امة تجاه اخرى ،-اتحادا يكون مبنيا على الثقة الكلية ، على الادراك الواضح للوحدة الاخوية ، على الموافقة الاختيارية التامة» (المؤلفات الكاملة ، المجلد ٤٠ ، ص ٤٣) .

وهكذا فان وحدة كادحى جميع الامم هى من المنطلقات الاساسية لانتصار الثورة . كما ان انتصار الثورة الاشتراكية بدوره هو وحده الذى يضمن الانتصار الكامل لقضية التحرر الوطنى وقد قال ماركس وانجلس فى هذا بكل وضوح فى «البيان الشيوعى» : «وعندما يزول تناحر الطبقات فى قلب كل امة يزول فى الوقت نفسه العداء والحقد بين الامم» .

هذا هو ديالكتيك الطرح الماركسى – اللينينى لمسألة القوميات : التوصل الى التلاحم والوحدة والتقارب من جميع النواحى بين الامم عن طريق تحررها التام من النير الاجتماعى والقومى ، عن طريق توفير الظروف الملائمة الى اقصى حدود الملاءمة لتطور كل واحدة منها .

وبسبب الظروف الخاصة بروسيا ، نهضت مسألة القوميات فيها بصورة حادة للغاية فالطبقات المستغلة فى روسيا القيصرية كانت تزرع العداء والبغضاء بين القوميات عمدا ، متبعة مبدأ «فرق تسد» الذى اتبعه الظالمون فى كل عصر واوان . ومع ان روسيا القيصرية كانت من اكبر دول ذلك الحين الا انها كانت نفسها موضع نهب امبريالى . ولهذا قامت امام بلاد السوفييت ، من جهة ، مسألة بناء علاقات جديدة مبدئيا بين الامم والقوميات فى داخل البلد ،-علاقات الثقة والصداقة والتعاون الاخوى ،-ومن الجهة الاخرى مسألة حماية وضمان الاستقلال الوطنى للدولة السوفييتية الناشئة ، فى العلاقات الدولية .

وكان على حزبنا ان يفعل ما لم تستطع ولا تستطيع ان تفعله حتى ارقى الدول الرأسمالية التى تتباهى بديمقراطيتها . فمن الامور التى لا جدال فيها ان مسألة القوميات لا تزال حتى اليوم حادة جدا فى الولايات المتحدة الاميركية وكندا وبلجيكا ، ناهيك عن بريطانيا التى تشن فيها الامبريالية الانكليزية منذ سنين كثيرة حربا قاسية ضد شعب ارلنده الشمالية الذى هب للنضال فى سبيل حقوقه .

بعد اسبوع تماما من مولد الدولة السوفييتية سجلت فى «اعلان حقوق شعوب روسيا» الشهير ، كاسس لسياسة السلطة السوفييتية فى مسألة القوميات : المساواة والسيادة لشعوب روسيا ، وحق الشعوب فى تقرير مصيرها بنفسها فى حرية حتى الانفصال وتشكيل دولة مستقلة ، والغاء كل الامتيازات والقيود القومية والقومية – الدينية ، والتطور الحر للاقليات القومية ، وضرورة الاتحاد الطوعى والشريف لشعوب روسيا والثقة المتبادلة التامة بينها .

فى السنوات الاولى التى تلت ثورة اكتوبر قام الحزب ، برئاسة لينين ، بعمل عظيم بين الجماهير ، شارحا للكادحين سياسته فى مجال بناء الدولة القومية . واشترك اشتراكا نشيطا فى هذا العمل رجالات الحزب البارزون : كالينين ودزرجينسكى وسفردلوف وستالين وكيروف واوردجونيكيدزه وفرونزه وشاووميان وبتروفسكى وتشيرفياكوف وناريمانوف وجانغيلدين وستوتشكا وتسخاكايا وكثيرون غيرهم من الرفاق .

ان الحزب وضع فى القضية التاريخية ، قضية انشاء الدولة الاشتراكية المتعددة القوميات ، طاقته الثورية وعمله العظيم وارادته . ونوه المؤتمر العاشر للحزب الشيوعى (البلشفى) فى روسيا بان اقامة النظام السوفييتى والتدابير التى حققها الحزب «... قلبت العلاقات بين الجماهير الكادحة لقوميات روسيا رأسا على عقب وزعزعت العداء القومى القديم وازالت التربة من تحت النير القومى وكسبت للعمال الروس ثقة اخوانهم من القوميات الاخرى ليس فقط فى روسيا بل ايضا فى اوروبا وآسيا ، ورفعت هذه الثقة الى مصاف الحماسة ، الى مصاف الاستعداد للنضال من اجل القضية المشتركة ...» .

ان عمل الحزب مع الجماهير ، وتجربة البناء القومى التى كانت قد توفرت فى ذلك الحين لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية واوكرانيا وبيلوروسيا واتحاد ما وراء القفقاس والجمهوريات ذات الحكم الذاتى ، والموجة العارمة للحركة الوحدوية ، الصاعدة من جميع الجمهوريات ،-ان كل هذا شق الطريق الى انشاء الدولة الاشتراكية الواحدة .

ولكن كان يجب ايجاد اشكال لنظام الدولة الاتحادى وعلاقات بين حقوق الهيئات الاتحادية والجمهوريات تضمن النجاح لقضية الوحدة باقصى حد .

وفى خريف سنة ١٩٢٢ ظهرت اتجاهات مختلفة فى اثناء المناقشة التى جرت حول هذه المسائل فكان بعضهم يرى من الممكن الاقتصار على نوع من الاتحاد الكونفدرالى بين الجمهوريات دون انشاء هيئات حكومية عامة موحدة ذات صلاحيات كبيرة وكان آخرون يقترحون ما يسمى بـ«الاستقلال الذاتى» ، اى انضمام جميع الجمهوريات الشقيقة لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية بحقوق الحكم الذاتى . فكان لا بد من عبقرية لينين

الرفيق بريجنيف على المنصة

للتغلب على هذين الاتجاهين الخاطئين كليهمـــا وايجاد الطريق الصحيح الوحيد .

تقدم فلاديمير ايليتش لينين بمشروع انشـــاء دولة اتحادية واحدة بشـــكل اتحـــاد طوعى بين جمهوريات متكافئة فى الحقوق . وكان الاســـاس الطبيعى لمثل هذه الدولة الاتحاديـــة ، سلطـــة السوفييتات التي خلقتهـــا الثورة والتى برهنت عمليا على قوتها الحيوية . وقد ايدت دورة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى (البلشفى) فى روسيا في السادس من اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٢٢ اقتراح لينين ورأت من الضرورى «عقد معاهدة بين اوكرانيا وبيلوروسيا واتحـــاد جمهوريات ما وراء القفقاس وجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكيـــة السوفييتية لتوحيدهـــا فى «اتحـــاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية» .

وفى الثلاثين من ديســـمبر (كانون الاول) بدأ العمـــل فى موســـكو المؤتمر الاتحـــادى الاول للسوفييتات الذى اســـتجاب لاقتراحات مؤتمرات السوفييتات فى اوكرانيا وبيلوروسيـــا وما وراء القفقاس وجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكيـــة السوفييتية واتخذ القرار التاريخى بانشـــاء اول دولة اشتراكية متعددة القوميات فى العالم – اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية .

واصبح هذا الحدث نتيجـــة لائقـــة للسنوات الخمس الاولى من عمر الحكم الســـوفييتى ، حكم العمال والفلاحين . وبالرغـــم من كل العواصـــف والمحن والاخطار فان الحكم الذى خلقته الثورة لم يصمد فحسب بل رص ايضا صفوف كادحى وطننا المتعدد القوميات فى الاتحاد السوفييتى الجبـــار الواحد .

وفى ذلك اليوم نفســـه ، الثلاثين من ديسمبر (كانون الاول) سنـــة ١٩٢٢ ، اختيرت مدينتنـــا المجيدة موسكو عاصمة للاتحاد السوفييتى .

وبكلمـــة ، فان اليوم الثلاثين من ديســـمبر (كانون الاول) سنـــة ١٩٢٢ هو فعلا يوم تاريخى فى حياة دولتنا وعلامة فارقة هامة فى حياة جميع الشعوب السوفييتية وهو عيد كبير لها . عندنا يوم الدستور . وقد يكون من المستحسن ان يوحد فى المستقبل هذان العيدان وان يحتفل بالثلاثين من ديسمبر (كانون الاول) كعيد لتأسيس الاتحاد السوفييتى . وسيكون هذا عيدا للصداقة والاخاء بين شعوبنا ، عيدا للاممية الاشتراكية .

ايها الرفاق ! ان انشاء الاتحاد السوفييتى ، ثم تأسيس عدد من الجمهوريات المتحـــدة الجديـــدة وانضمامها فيمـــا بعد اليـــه ، قد زاد من قوى وامكانيات شعوب بلدنا فى بنـــاء الاشتراكيـــة واحتلت الدولة الاشتراكيـــة العظيمـــة – اتحـــاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية ، المكانـــة اللائقة بها فى الميدان الدولى ، بما عاد بالفائدة العظيمة على قضية الســـلام والحريـــة والاستقلال لجميع شعوب الارض .

قال كالينيـــن فى اغلاق المؤتمـــر العـــاشر لسوفييتات عموم روسيا : «اليس اسم جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية غاليـــا علينا ؟ نعم انه غال علينا . ان هذا الاسم مكسوب فى نار المعارك الحربية ... وانى لارى كيف يخفق فوقنا العلم الاحمر ذو الاحرف المقدسة الخمســـة التى تدل على اسم الجمهوريـــة . واننـــا نحن ، مندوبى المؤتمر العاشر للسوفييتات ، ممثلى كل الاتحاد الروسى السوفييتى المطلقى الصلاحيـــة ، نلف هذا العلم الغالى ، المعطر بانســـام المعارك والانتصارات ، المعزز بضحايا العمال والفلاحين ، لنرفع مكانه علم اتحاد الجمهوريات السوفييتيـــة اننا نرى كيف اصبح العلم الاحمر الجديد لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية يرتفع . انى ارى ايها الرفاق هذا العلم فى يدى الرفيق لينين وهكذا ، ايها الرفـــاق ، الى امام ، وارفعوا هذا العلم عاليـــا حتى يراه جميـــع كادحى العالـــم ومظلوميه .

ها قد مضت خمسون سنة والعلم الاحمر المظفر لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية يرفرف فى كبرياء ، مجسدا عظمة المثل العليا الشيوعية – مثل العدل الاجتماعى والسلام والصداقة والتعاون الاخوى بين الشعوب . وكان هذا العلم يبعث فينا الحماسة فى العمل وفى القتـــال ، فى ســـاعات الافراح الكبيرة وفى ساعات المحن القاسية . وان عيدنا اليوم اشبه ما يكون بيمين مهيب يؤديـــه الشعب السوفييتى كلـــه : يمين الولاء لعلمنـــا المجيد ، الولاء لاتحادنا العظيم ، يمين الولاء لمثل الشيوعية العليا المقدسة !



٢ ـ الوحدة الراسخة والصداقة الاخويـــة بين شعوب الاتحاد السوفييتى مكسب عظيم مـــن مكاســـب الاشتراكيـــة

ايها الرفاق ! ان اجتماع كل شعوب البلد فى اتحاد واحد ، وانشاء الدولة الاشتراكية المتعددة القوميات الواحدة ، اتاح فرصا لا سابق لها لتقدم وطننا اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا . فكأنما التاريخ نفسه اسرع خطاه .

امعنوا الفكر ايها الرفاق ! فى السنوات التى تلت تأسيس الاتحاد السوفييتى زاد الحجم العام للانتاج الصناعى فى بلدنا الى ٣٢٠ مثلا . قد يقال حقا ان المقارنة بسنة ١٩٢٢ ليست ذات دلالـــة لانها كانت سنة خراب ومجاعة خلفتهمـــا الحرب نعم ، هذا صحيح . ولكن لنقارن اذن سنة ١٩٧٢ بسنة ١٩٤٠ السابقة للحرب الوطنيـــة العظمى عندما كان بلدنا قد تخطى كثيرا مستوى ما قبل الثورة . ان حجم الانتـــاج الصناعى فى الاتحـــاد السوفييتى زاد فى هذه المدة وحدها الى ١٤ مثلا والآن تنتج الصناعة السوفييتية فى شهر واحـــد اكثر مما فى سنة ١٩٤٠ كلها .

ان النمو الاقتصادى العاصف للاتحاد السوفييتى اوجد اساسا مضمونا للنهوض المســـتمر برخاء وثقافة جميع شعوب بلدنا . وبالقياس الى سنـــة ١٩٤٠ زادت الدخول الفعلية للسكان الى اكثر من اربعة امثالها وزادت تجـــارة المفرق الى اكثر من سبعة امثالها . وزاد عدد الاطبـــاء فى بلدنا الى اربعة امثال وسبعة اعشار المثل ، وعدد المواطنين ذوى التحصيل العالى او الثانوى الكامل وغير الكامل الى ستة امثال ونصف .

ان وراء هذه الارقام تحويلات عميقة للغاية فى الاقتصـــاد والعلاقات الاجتماعيـــة السياسيـــة والايديولوجيا والثقافة ، غيرت وجه مجتمعنـــا بأسره . وتشغل فيها مكانـــة هامـــة ، العلاقات الجديدة ، الاشتراكية التى رسخت فى الحياة بين جميع شعوب بلدنا .

لقد كان حزبنا يعرف جيدا انه للقضاء على كل آثار الاضطهاد القومى . وعدم المساواة لا يكفى سن القوانين مهما بلغت من الصلاح والعدل ، بل يجب ايضا القضاء على التخلف الاقتصادى والثقافى للامم والشعوب التى كانت من قبـــل مضطهـــدة وبتعبير آخر لا يكفى الغاء التفاوت الحقوقى بين الامم بل يجب القضاء ايضـــا على التفـــاوت الفعلى بينها . وقد اصبح تنفيذ هذه المهمـــة من اهداف الحزب السياسية الرئيسية .

تلخيصا للانجازات البطوليـــة التى تحققت فى السنوات الخمسين الماضية يحق لنا كل الحق ان نقول ان مسالة القوميات ، بالشكل الذى ورثناه من الماضى ، قد حلت تماما ، حلت نهائيـــا وبلا عودة . وهذا انجاز يمكن وضعه بحق فى مرتبـــة واحدة مع تلك الانتصارات التى تحققت فى بنـــاء المجتمع الجديد فى الاتحاد السوفييتى كالتصنيع وجعل الزراعة تعاونية والثورة الثقافية .

لقد ولد فى بلدنا واشـــتد الاخـــاء العظيـــم للكادحين الذين تجمعهـــم ، بصرف النظـــر عن انتمائهم القومى ، وحدة المصـــالح الطبقيـــة والاهداف ، وتكونت علاقات لا ســـابق لهـــا فى التاريخ نسميها بحق بالصداقـــة اللينينيـــة بين الشعوب . وان هذه الصداقة ، ايها الرفاق ، هى انجاز لنا لا يقدر بثمن ، هى احـــد مكتسبـــات الاشتراكية الاكثر اهميـــة والاغلى على قلب كل سوفييتى . واننا نحن السوفييت سنظل دائمـــا وابدا نحافظ على هذه الصداقـــة كما نحافظ على حدقات عيوننا .

ان حل مسألة القوميات والقضاء على تخلف الامم التى كانت مضـــطهدة فـــى الســـابق يبـــدوان للســـوفييتيين الآن ، فى ايـــام عيد اتحادنـــا الخمسينى ، شيئا بديهيا ومألوفا . ولكن يجب ان نتذكر ابعاد وصعوبـــة العمل المبذول حتى نقدر ليس فقط حكمة حزب البلاشفة بل ايضـــا جرأة ومثابرة هذا الحزب الذى وضع نصب عينيه هذا الهدف – وبلغه .

لنتصور لحظة الصورة التى كانت عليها ، قبيل الثورة ، الاطراف القومية فى بلدنا . ان آسيـــا الوسطى وكازاخستان كانتا من حيث تطورهمـــا الاقتصادى فى المستوى المعتاد بالنسبة للبلدان المســـتعمرة . وكان الفقر والمرض والجهـــل من نصيب الاكثرية الساحقة من السكان . يكفى القول ان نسبة الناس الذين لا يعرفون اصـــول القراءة والكتابة الابتدائية كانت تبلغ فى جمهوريات آسيا الوسطى فى بداية العشرينات ٩٠ الى ٩٦ بالمئة ، وفى كازاخستان – ٨٢ بالمئة . وكانت البنيـــة الاجتماعية للمجتمع اقطاعية فى حقيقة الامر .

وكانت مناطق كثيرة مما وراء القفقاس ايضـــا وحتى بيلوروسيا القريبـــة من المركز ، تتميز بالتخلف الاقتصـــادى . وكل هذه المناطـــق ، باستثناء عدد قليل فقط من المدن الكبيرة ، كانت كأنما قد بقيت فى العصور الماضية سواء من حيث اقتصادها او طابعها الاجتماعى او ثقافتها او ظروف حياة سكانها الكادحين .

نعم ايها الرفاق ، تلك كانت الصورة لخمسين سنة مضـــت فقط ، فى ايام لا يزال الملايين من شهودها احياء يرزقون . من هذا كان علينـــا ان نبدأ ، وان نكون – الى ذلك – اول البادئين ، لان بروليتاريا روسيا وحزبها لم يكن بوســـعهما ان يعتمدا على تجربة احد فى تحقيق هذه المهمـــات المعقدة للغاية . اصلا لم تكن هناك تجربة كهذه .

وفى تلك الظروف بالذات اتخـــذ الحـــزب ، بمبادرة من لينين ، خط التنميـــة الاقتصاديـــة والثقافية والاجتماعية السياسية المتسارعة للاطراف القومية .

ورأى الحزب ان التحقيق العملى لهذا الخط غير ممكن الا على اساس مساعدة الامم والشعوب التى كانت فى المـــاضى مضطهدة ، مســـاعدة كبيرة وشاملـــة من جانب مناطـــق البلد الاكثر تطورا وخصوصا الشعب الروسى وطبقته العاملة .

وهذه المســـاعدة ، والاســـتعداد لبذل الجهود الكبيرة ، بل – ولنقل بصراحة – التضحيات ، فى سبيل القضاء على تخلف الاطراف القوميـــة وفى سبيل تطويرها بشكل متسارع ، قد اوصى لينين بهما بروليتاريا روسيا كواجب اممى سام . ولقد قامت الطبقة العاملة الروســـية والشعب الروسى بهذا الواجب حق قيام . وكانت تلك فى حقيقـــة الامر مأثرة مجيدة لطبقة بكاملها ، لشعب بكامله ، فى سبيل الاممية . وهذه المأثرة لن ينساها اى شعب من شعوب وطننا ابد الدهر .

لقد بدأت تاريخ هذه المأثرة منـــذ اولى ايام الثورة بكل معنى الكلمة . فروسيا السوفييتية – وكانت نفسها فريسة الخراب والجوع – خصصت فى سنـــة ١٩١٨ عشرات ملايين الروبلات لاجراء اعمال الرى فى تركستان . وفى سنوات الحرب الاهلية صدرت قرارات بمساعدة اذربيجان ماليا وتموينيا وتكنيكيا ، وارصدت مبالغ هامة لعمال سكة حديد خاركوف وعمال مناجم حوض الدونيتس وقدم عون جاد لاقتصـــاد بيلوروسيا وارمينيـــا ولاقتصاد ليتوانيا ولاتفيا السوفييتيتين .

سجل المؤتمر العـــاشر للحزب الذى ركز كل اهتمامه على مهمات البنـــاء السلمى ، – سجل فى قراره : «الآن وقـــد اســـقط الاقطاعيـــون والبرجوازية ... ، تكون مهمة الحزب مســـاعدة الجماهير الكادحـــة للشعوب غير الروسيـــة فى اللحاق بروسيا الوسطى المتقدمـــة شـــوطا الى امام ...» («الحزب الشيوعى السوفييتى فى قرارات المؤتمرات والمجالس العامـــة ودورات اللجنـــة المركزية» ، المجلد الثانى ، ص ٢٥٢) . وكان احد توجيهات المؤتمر فى هذا الخصـــوص «نشر الصناعة بشكل مخطط فى الاطراف عن طريق نقل المصانع الى مصادر المواد الخام» (المصدر نفسه ، ص ٢٥٣) ، ووفقا لهذا اعطيت جمهوريات ما وراء القفقاس وآسيا الوسطى وكازاخستان بالمجـــان كثيرا من المصانع ، واوفد اليهـــا المهندســـون والفنيون والعمـــال المؤهلون والاختصـــاصيون والعلماء والمدرسون ورجال الثقافة .

وكان تأسيس الاتحاد السوفييتى بمثابة مرحلة جديدة فى تطور الاطراف القوميـــة . واتخـــذت مساعدتها شكل خط ثابت وشـــامل للسياســـة الاقتصادية الاتحاديـــة . يكفى القول ان ميزانيات بعض الجمهوريات المتحدة كانت فى باب النفقات منها تغطى بشكل رئيسى ، طوال سنوات كثيرة ، على حساب ما يردها من الميزانية الاتحادية . ففى سنـــة ١٩٢٤–١٩٢٥ مثلا كانت حصـــة الدخول الخاصة لجمهورية تركمانيا الاشتراكية السوفييتية فى ميزانيتهـــا لا تزيد الا قليلا على ١٠ بالمئـــة وحتى جمهورية اوكرانيا الكبيرة كانت تغطى آنذاك على حسابها هى اقل من ٤٠ بالمئة من باب النفقات فى ميزانيتها .

وكان سكان الجمهوريات والمناطق الموجودة فى اعسر الاحوال المادية يعفون كليـــا او جزئيا فى مدى سنين كثيرة من الضرائب الزراعية والعامة وكانت اسعار شراء الحاصلات الزراعية فى الوقت نفسه تحدد على مستوى من شأنه ان يساعد فى تطوير اقتصاد المناطق التى كانت فى الســـابق متخلفة .

وقدمت مساعدة ضخمـــة للجمهوريات المتحدة الشقيقة فى البناء الثقافى وفى النهوض بالتعليم واعداد الكادرات . فكانت اعداد كبيرة من ابنـــاء الجمهوريات والمقاطعات والدوائر القومية يتعلمون فى المعاهد التعليمية العاليـــة فى كبريات مراكز البلد . وافتتحت فى الجمهوريات نفسها عشرات الجامعـــات والمعاهد . وكانت الثورة الثقافيـــة الاشتراكية تصل بسرعـــة ، بارادة الحزب ، الى ابعد المناطق .

وآتى عمل الحزب والدولة فى مدى سنين كثيرة ثمـــارا رائعـــة . انظروا الى آسيـــا الوسطى وكازاخستان اليوم ! لن تروا فقط حقول القطن التـــى هى من الطـــراز الاول فى اوزبكستـــان وتركمانيا ولا الاراضى المستصلحة فى بلاد الكازاخ ولا البساتين المزدهرة والمزارع الجديدة لتربية المواشى فى قرغيزيا وطاجيكستـــان ، بل ان هذه الجمهوريات تشتهر اليوم ايضا بكوكبة كاملة من المدن الجميلة العصرية الكبيرة كطشقند والما–اطا ودوشانبه وفرونزه وعشق آباد . ونشأت هنـــا مراكز ضخمة للميتالورجيا والصناعة التعدينيـــة والثقيلـــة كجيزكازغـــان وقرهغندا وبافلـــودار ونافوى ، وانشاءات مائية من الطراز الاول كمحطة نوريك الكهرمائية وقناة قره قوم وغيرهما . ان آسيا الوسطى وكازاخستان اصبحتا بلاد البترول الغزير والغاز والكيميـــاء وصناعـــة الماكنـــات المتطورة .

وفى مدة حياة الاتحـــاد الســـوفييتى زاد حجم الانتاج الصناعى فى كازاخستان الى ٦٠٠ مثل وفى جمهورية طاجيكستان الى اكثر من ٥٠٠ مثل وفى جمهوريـــة قرغيزيـــا الى اكثر من ٤٠٠ مثل وفى جمهوريـــة اوزبكستـــان الى حوالى ٢٤٠ مثلا وفى جمهورية تركمانيا الى اكثر من ١٣٠ مثلا . وزاد المحصول الاجمالى للقطن فى اوزبكستان الى ١٢٠ مثلا وفى تركمانيا الى ٩٠ مثلا . وتقدم كازاخستان الآن من الحبوب اكثر مما فى سنـــة ١٩٢٢ بزهاء ثلاثين مثلا .

وليست اقل عظمـــة من هذه نتائج التنميـــة الثقافية فى كازاخستان وجمهوريات آسيا الوسطى التى بلغت عمليا مستوى المئة بالمئة من معرفة القراءة والكتابة . ونصف السكان تقريبا فى كل جمهورية منها اناس من ذوى التحصيل العالى او الثانوى (الكامل وغير الكامل) . وفى جمهوريـــة اوزبكستان الاشتراكية السوفييتية وحدها الآن من الاختصاصيين الحاصلين على شـــهادات التعليم العالى او الثانوى المختص اكثر ممن كان يعمل منهم فى الاقتصاد الوطنى للاتحاد السوفييتى كله فى اواخر العشرينات . ونشـــأ علم عظيم ورسخت قدمه – ففى اكاديميات الجمهوريات يشـــتغل الآن بشكل مثمر الوف والوف من العلماء .

ان منجزات اكثر تواضعا من هذه بكثير تسمى فى العالم الراسمالى فى اغلب الاحيان بـ«المعجزة» ولكن ما حدث فى آسيا الوسطى السوفييتية وفى كازاخستان السوفييتية لا نرى فيه نحن الشيوعيين شيئا خارقا للطبيعة . انهـــا ، اذا امكن القول ، اعجوبة طبيعية – طبيعية بالنسبـــة للسلطـــة السوفييتية ، للاشتراكية ، لعلاقات الصداقـــة والاخاء بين الشعوب ، التى رسخت فى بلدنا .

والبرهان على ذلك ليس فقط آسيـــا الوسطى وكازاخستان . فاقتصـــاد جمهوريـــات ما وراء القفقاس : جورجيا وارمينيا واذربيجان ، خطا فى سنوات السلطة السوفييتية خطوات عملاقـــة الى امام . وانشئت فى كل جمهورية منها احدث فروع الصناعة وحققت الزراعة ما تحت المدارية فيهـــا نجاحات كبيرة . وازدهرت واغتنت الثقافة والفنون القديمة لشعوب ما وراء القفقاس . وتعمل هنـــا معاهد علمية ضخمة مشهورة فى كل انحاء البلد .

وفى اسرة الشعوب السوفييتيـــة الشقيقـــة ازدهرت بيلوروسيا التى لحقتها فى سنوات الحرب الوطنية محن بالغـــة الفداحـــة . فعلى الارض البيلوروسيـــة التى احترقت بالنـــار تحت اقدام المحتلين ، نهضت مـــن جديد ، المـــدن والقرى الرائعة ، ونشأت المشاريع الصناعية الضخمـــة الجديدة . وتنتج الصناعة البيلوروسية اليوم آلات الحساب الالكترونية الممتازة وسيارات الشـــحن الثقيلة والاجهزة اللاسلكية العصريـــة والاسمدة المعدنيـــة والخيوط الاصطناعيـــة . ويعمل فى الجمهورية جيش لجب من العلماء ورجال الثقافة .

وكانت مولدافيا ايضا حتى زمن قريب طرفـــا متخلفا . واذا حذفنا الحرب والسنوات الاولى التى اعقبت الحرب وامضيت فى انهاض ما خرب ، وجدنا ان تطور هذه الجمهوريـــة فى اسرة الشـــعوب السوفييتية لا ينوبه اكثر من خمس وعشرين سنة ولكن اى طريق عظيم اجتازته الجمهورية فى هذه الفترة الوجيزة ! لقد اصبحت احدى مناطق زراعة الحبوب فى البلد واحـــد اكبر مراكز البستنـــة وصناعة الخمور . وزاد حجم انتاج صناعتهـــا الى واحد وثلاثين مثلا .

وبكلمة ، افلحنا ، على اســـاس السياســـة اللينينية فى مسألة القوميات وبالعمل الجاهد من كل الشعب السوفييتى ، فى ان يزول من الوجود مفهوم الطرف القومى المتخلف ، الذى كان مفهوما عاديا جدا بالنسبة لروسيا القديمة . وهذا ، ايها الرفاق ، مكسب رائع من مكاسب حزبنـــا ، من مكاسب الاشتراكية والصداقة الاشتراكيـــة بين الشعوب !

وقد افاد هذا المكسب الشعوب التى كانت من قبل مظلومة ومتخلفـــة فى بلدنا . افاد وطننـــا السوفييتى العظيم بمجملـــه لانـــه جعل اتحـــاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية اقوى واشـــد تلاحما وجعل وحدة الجمهوريات الشقيقة راسخة حقا .

ان النظام الاشتراكى وعلاقات الصداقة والاخاء بين الشعوب اتـــاحت اعظـــم الفرص للتنميـــة المتسارعة ايضا لتلك الجمهوريات والمناطق التى كانت عند بدايـــة الثورة فى مستوى من التطور الاقتصادى مرتفع نسبيا .

ومنها اوكرانيا التى كانت من قبل ايضـــا احد اجزاء البلد المتطورة صناعيا وزراعيـــا . وكانت الثقافة الاوكرانية تستند الى تقاليد عريقة وغنية ولكن ما ابعد الشوط الذى تجاوزت به اوكرانيـــا السوفييتية تلك الحدود !

لنأخذ مثلا حوض الدونيتس العمـــالى المشهور ولنتذكر يوزوفكا القديمة ، هذا التراكم للاكواخ والاقذار والضيق والفوضى . ولنقارنها بيوزوفكا اليوم – بمدينة دونيتســـك العصريـــة الكبيرة ، بشوارعها العريضة وحدائقها الخضراء ومساكنهـــا المريحة واستاداتها وقصور ثقافتهـــا الرائعـــة لنتذكر حياة عامل مناجم الدونيتس قبـــل الثورة وظروف عمله وعيشه الفظيعة . ولنقـــارن هذه الحياة بحياة عامل مناجـــم الدونيتس او كريفوى روغ اليوم . انهم اناس معتزون بمهنتهم ، محاطون باحترام الشعب كله ، مكافأون عن جدارة لعملهم المجيد ، مستفيدون من كل نعم الحضارة العصرية ان هذه المقارنات تفرض نفسها فى كل مكان – فى زابوروجيه وخاركوف ، فى منطقة خيرســـون وما وراء الكاربات .

ان الصناعة الاوكرانية العصرية التى زادت فى فترة وجود الاتحاد السوفييتى الى ١٧٦ مثلا ، هى عبارة عن الميتالورجيا القوية وصناعـــة الماكنات المتعددة الفروع وصناعـــة الســـفن الضخمـــة والصناعات الكيميائية والخفيفة والغذائية المتطورة ان اوكرانيا السوفييتية اليوم هى الزراعة الضخمة الممكننة الى درجة كبيرة ، وهى ايضا مراكز العلم الرائعة ومنجزات الثقافة والفن الباهرة .

ان كل هذا هو نتيجة الجهود الكبيرة لكادحى اوكرانيا وهو فى الوقت نفســـه نتيجـــة تعاونهم الاخوى مع كادحى جميع جمهوريـــات الاتحـــاد السوفييتى الاخرى . ويمكن القول بلا مبالغة ان الشعب الاوكرانى لم يستطع ان ينهض بكل قامته حقا وصدقا وان يجد المجال الفسيح لطاقته فى الكدح ولمواهبـــه الا فى مجموعـــة الجمهوريات السوفييتية والا بالاتحاد معها وتكثير قواه بذلك الى عشرة امثالها .

واليكم مثالا ملموســـا آخر ، هو جمهوريـــات البلطيق : ليتوانيا ولاتفيـــا واستونيـــا . من المعروف انها ، عندما انضمت للاتحاد السوفييتى ، كان لا يمكن اعتبارها اطرافا قوميـــة متخلفـــة ولكنها ، وقد انطلقت على الطريق الاشتراكى ، كشفت عن اعلى معـــدلات للتطور فى الاتحـــاد السوفييتى . فبالقياس الى سنة ١٩٤٠ زاد حجم الانتاج الصناعى فى لاتفيا الى واحد وثلاثين مثلا ، وفى استونيا الى اثنين وثلاثين مثلا ، وفى ليتوانيا الى سبعة وثلاثين مثلا . ونهضت زراعتها وازدهرت ثقافتها التى تحررت من براثن الاقليمية ومن الحياة الخاملة عند ابواب اوروبا الراسمالية . ولم يكن هذا النمو المدهش ممكنا الا على طريق اتحاد هذه الجمهوريات بجمهوريـــات الاتحـــاد الســـوفييتى الاخرى .

واود ان اتحدث بشكل خاص عن نتائج تطور جمهوريـــة روسيـــا الاتحاديـــة التى هى اكبر جمهورياتنا والاولى بين شقيقاتها كما تسميها بحق جميع شعوب بلدنا المتعدد القوميات .

لقد خصت الاقدار هذه الجمهورية بدور تاريخى خاص . فهى من جهة ، بحكم كونها الارقى والاكبر ، اصبحت ركيزة لتطوير الجمهوريات الاخرى وقدمت لها عونا اخويا لا يقدر بثمن . ولكن جمهوريـــة روسيا الاتحادية ، من الجهة الاخرى ، ليست فقط موسكو ولينينغراد وغوركى وغيرهـــا من المدن الصناعية العريقة فى روسيا الوسطى ، وانما هى ايضا الجمهورية التى خلف لها الماضى مناطقهـــا القوميـــة المتخلفـــة التى نالت لاول مرة فى ظل السلطة السوفييتية كياناتها كدول وهى ســـت عشرة جمهورية ذات حكم ذاتى ، وخمس مقاطعات ذات حكم ذاتى وعشر دوائر قوميـــة . وتقطن فى اراضيها عشرات الشـــعوب التـــى كان الانقراض الجسدى يتهدد الكثير منها فى العهد القيصرى .

اضف الى ذلك انـــه كان الى جانب المراكـــز الصناعية والثقافية الكبيرة ، كثير من المناطـــق الروسية الاصيلة التى ورثت من روسيا القيصرية حياة الخمول والجمود والتخلف فى عدد لا يحصى من امثال بوشيخونيه ومدينة اكوروف التى وصفها آباء الادب الروسى بمرارة والم .

لهذا تطلب تطور جمهورية روسيا الاتحاديـــة جهودا فى اتجاهات مختلفة ، تطلب تقدما سريعا لاكثر مدنها ومناطقها تطورا ، تلك التى لعبت ولا تزال تلعب دور القاعدة الاساسية الضامنـــة لكل المجتمع السوفييتى مسيرته الى امام . وفى الوقت نفسه تطلب ذلك ازالة التخلف فى جزء هام من الجمهورية وحل مسألة القوميات ، او بتعبير ادق ، الكثير من مسائل القوميات الموروثة من الماضى فى الجمهورية الاتحادية نفسهـــا . واخيرا تطلب ذلك استصـــلاح الاراضى الشاسعـــة الارجاء فى سيبيريا والشرق الاقصى والشمال .

ولقد قام كادحو جمهورية روسيا الاتحادية حق قيام بهذه المهمات الكبيرة . ونشأت فى اراضى الجمهورية الرحيبة ، الى الشرق والغرب من سلسلة جبال الاورال ، مئات من المدن العصرية والمراكز الصناعية الجديدة ، وعادت الى عهد الشباب مدن الجمهورية الكبيرة القديمة ، بدءا من عاصمتنـــا موسكو ومهـــد الثورة لينينغراد . واكتشـــفت ووضعت فى خدمة المجتمع كنوز الطبيعة الهائلـــة من البترول والغاز والفحم والفلزات المعدنيـــة والذهب والالماس .

واخذت صناعة روسيا الاتحادية تتقدم الى امام بخطى العمالقة ، وزاد حجم انتاجهـــا فى خمسين سنة الى اكثر من ثلاثمئة مثل ، مع العلم ان هذا الحجم زاد فى سنوات ما بعد الحرب الوطنيـــة العظمى الى اكثر من احد عشر مثلا . تصوروا ماذا يعنى هذا واقتصاد الجمهورية على ما هو عليه من ابعاد هائلة ! وزاد الى مثلين او ثلاثة امثال انتاج الانواع الاساسية من الحاصلات الزراعية . ويعرف الجميع منجزات روسيا السوفييتيـــة فى ميادين العلم والثقافة والتعليم .

ايها الرفاق !

ان تجربتنا فى خمسين سنة هى تاكيد واضح للعيان على صحـــة افكار لينين بصـــدد ميزات الاقتصاد الوطنى الضخم الممركز بالقيـــاس الى الاقتصاد المجزأ . فاندماج الامكانيـــات والموارد الاقتصادية لجميع الجمهوريـــات يعجل تطور كل واحدة منها ، اصغرها واكبرها على السواء . وقد مكن التسيير الاقتصادى والتخطيط على نطـــاق الاتحاد السوفييتى كله من معالجة قضيـــة توزيع القوى المنتجة معالجة سديدة صائبة وضمنا حرية المناورة الاقتصادية واتاحا تعميـــق التعـــاون والتخصص الذى به يزيد النفـــع العام كثيرا على المجموع الحسابى البسيط لجهود كل جمهوريـــة ومقاطعة وناحية .

ان هذا الطريق مجرب ومضمون ، ولسوف نسير عليه للوصول الى منجزات جديدة ، الى مكاسب جديدة في البناء الشيوعي .

ان مجتمعنا ارتفع الى مستوى جديد كيفيا على اساس التغيرات الاجتماعية – السياسية العميقة والشاملة التي جرت في السنوات الخمسين الماضية . وتحققت نبوءة لينين العظيم الذي قال ان الاشتراكية «تخلق اشكالا جديدة اعلى لحياة البشر المشتركة» (المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢٦ ، ص ٤٠) . وكما نوه المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي ، رسخت عندنا واصبحت حقيقة واقعة **وحدة تاريخية جديدة من الناس هي الشعب السوفييتي .**

وتستند هذه الوحدة الى التغيرات الموضوعية العميقة في حياة البلد ، المادية منها والروحية ، والى نشوء وتطور امم اشتراكية في بلدنا تكونت بينها علاقات من طراز جديد .

ان اقتصاد الاتحاد السوفييتي ليس مجموعا حسابيا لاقتصاديات مختلف الجمهوريات والمناطق ، بل انه اصبح منذ زمان بعيد جسما اقتصاديا واحدا تكون على اساس الاهداف والمصالح الاقتصادية المشتركة لجميع الامم والشعوب .

فالوضع الاقتصادي لاوزبكستان مثلا ، لا يتوقف فقط على محصول القطن في الجمهورية نفسها بل ايضا على عمل عمال صناعة الماكنات في الاورال ولينينغراد وعمال المناجم في حوض كوزنيتسك وسوفخوزات كازاخستان التي تزرع الحبوب ومنتجي آلات الحساب الالكترونية في بيلوروسيا وكذلك الحال مع اوكرانيا ، فازدهارها لا يتوقف فقط على عمل كادحيها الناجح بل ايضا على نتائج عمل عمال البترول في تتاريا وبشكيريا وصناعة الاخشاب في كومي وصناعة الماكنات في موسكو وغوركي وكويبيشيف . ويمكن الاتيان بمئات من هذه الامثلة . ان ابعاد اعمالنا تتعدى ليس فقط حدود المناطق الاقتصادية بل ايضا حدود الجمهوريات المتحدة .

وحدثت تغيرات جذرية في السنوات الخمسين الماضية في ميدان العلاقات الاجتماعية ايضا فقد قضي في الاتحاد السوفييتي منذ زمان بعيد والى الابد على استغلال الانسان للانسان . والآن يتألف الشعب السوفييتي كله من طبقتين اشتراكيتين وفصائل اجتماعية اشتراكية ، تشده بعضه الى بعض وحدة الاهداف والمذهب الفكري ان هدفه الشيوعية واساس مذهبه الفكري الماركسية – اللينينية .

واصبحت الطبقة العاملة التي هي القوة المنتجة الاساسية للمجتمع واكثر الطبقات تقدمية في العصر الحديث ، والفلاحون الكولخوزيون الذين تبرأوا من نفسية الملكية الخاصة ، والمثقفون السوفييت الذين يبذلون كل قواهم المبدعة لقضية البناء الشيوعي ، – اصبحوا غير ما كانوا عليه سابقا .

وفي جميع الجمهوريات : المتحدة وذات الحكم الذاتي ، وفي جميع المناطق والدوائر القومية ، تشكلت فصائل هامة من الطبقة العاملة . وهذه الطبقة العاملة ، الطبقة الاكثر امية في جوهرها ، هي التي تقوم بدور حاسم في عملية تقارب جميع الامم والشعوب في بلدنا . ان العمال على اختلاف قومياتهم ، العمال المجتمعين في مجموعات متآلفة عاملة في ميدان الانتاج ، هم الذين ينشئون المشاريع الصناعية اينما كان موقعها وهم الذين يبنون الطرق الحديدية ويشقون الاقنية ويمدون انابيب البترول وخطوط الكهرباء التي تربط مختلف مناطق بلدنا والجمهوريات المتحدة وذات الحكم الذاتي والاقاليم والمقاطعات وتجمعها في كل اقتصادي واحد .

وفي كل جمهورية سوفييتية وكل مقاطعة وكل مدينة من مدننا الكبيرة يعيش ويعمل جنبا الى جنب ابناء قوميات كثيرة . ويتزايد في بلدنا عدد حالات الزواج المختلط التي تعد بالملايين .

وكلما اشتد التطور الاقتصادي والاجتماعي لكل جمهورية من الجمهوريات القومية كانت عملية شيوع الروح الاممية في كل حياتنا ابرز واوضح خذوا مثلا كازاخستان السوفييتية التي تنمو نموا عاصفا . فعدا الكازاخيين يعيش هناك الملايين من الروس ومئات الالوف من الاوكرانيين والاوزبكيين والبيلوروس وغيرهم . وتتطور الثقافة الكازاخية وتزداد غنى ، مقتبسة المزيد والمزيد من خيرة ما في الثقافة الروسية والاوكرانية وغيرها . فهل هذا سيء ام حسن ؟ اننا نحن الشيوعيين نجيب عن يقين : هذا حسن ، حسن جدا !

في خمسين سنة من عمر الاتحاد السوفييتي تكونت وازدهرت عندنا ثقافة اشتراكية سوفييتية ، واحدة في روحها وفي مضمونها المبدئي . وتشتمل هذه الثقافة على اثمن ما في ثقافة ومعيشة كل شعب من شعوب وطننا من سمات وتقاليد . وفي الوقت نفسه تتغذى كل ثقافة من الثقافات القومية السوفييتية ليس فقط من ينابيعها هي بل تنهل ايضا من الثروة الروحية للشعوب الشقيقة الاخرى ، وتؤثر بدورها تأثيرا طيبا عليها وتغنيها .

ان السمات العامة الاممية تصبح اكثر فاكثر بروزا في اطار تنوع الاشكال القومية للثقافة الاشتراكية السوفييتية . وان ما هو قومي يزداد خصوبة بمنجزات الشعوب الشقيقة الاخرى . وهذه عملية تقدمية تتفق مع روح الاشتراكية ومصالح جميع شعوب بلدنا . وبهذا الشكل ترسو اسس الثقافة الجديدة الشيوعية التي لا تعرف الحواجز القومية وتخدم جميع الكادحين بدرجة واحدة .

واليوم اصبحنا نستطيع القول بكل حق ان ثقافتنا هي اشتراكية من حيث المضمون ، ومن حيث الاتجاه الرئيسي لتطورها ، وهي متنوعة من حيث اشكالها القومية واممية من حيث روحها وطابعها . وانها تشكل بذلك سبيكة عضوية من القيم الروحية التي تصنعها جميع الشعوب .

وليس هذه ، ايها الرفاق ، صيغ مجردة . انها الحياة نفسها . ففي تركمانيا او مولدافيا يوجد اليوم عشرات بل مئات الالوف من الناس الذين يقرأون بوشكين وشيفتشنكو وغوركي وماياكوفسكي وشولوخوف وتفاردوفسكي وفيدين وستيلماخ ويعرفونهم ويحبونهم كما يحبون كتابهم هم ؛ واصبحت ملحمة شوتا روستافيلي القديمة والدائمة الفتوة ، ومؤلفات فيليس لاتسيس وآباي كونانبايف وتشينكيز آيتماتوف الرائعة ، والاشعار الممتازة ليانكا كوبالا ورسول حمزاتوف وادوارداس ميجيلايتيس ومصطاي كريم وكثيرين غيرهم ، – اصبحت جزءا لا ينفصل من ذخيرة الانسان الروسي او الاوكراني الثقافية .

ان النمو السريع للعلاقات والتعاون بين الامم يقود الى ازدياد اهمية اللغة الروسية التي اصبحت لغة التفاهم بين جميع امم الاتحاد السوفييتي وشعوبه . وطبيعي ، ايها الرفاق ، انه يسرنا جميعا ان اللغة الروسية اصبحت احدى اللغات العالمية المعترف بها !

وهكذا فان تحطيم الحواجز القومية الذي تكلم عنه لينين اكثر من مرة ، وانشاء المقدمات اللازمة لزيادة تقارب شعوب الاتحاد السوفييتي يجريان في الميدانين المادي والروحي على السواء واصبحت وحدة المقدرات التاريخية لكل الشعب السوفييتي وكل الامم والمجموعات القومية التي يتألف منها ، والتقاليد المشتركة ووجهات النظر والخبرة الحياتية التي اوجدها النضال المشترك والعمل المشترك في خمسين سنة ، – اصبحت هذه اساسا جبارا للتوحيد .

ولقد تجلت وحدة الشعب السوفييتي باكثر ما يكون في المآثر البطولية لاجل حماية الوطن الاشتراكي . وصمد اتحاد وصداقة جميع امم بلادنا وقومياتها لاصعب امتحان وهو الحرب الوطنية العظمى . ففي هذه الحرب لم يذد ابناء وبنات الوطن السوفييتي الواحد عن منجزاتهم الاشتراكية بشرف واخلاص فحسب ، بل ايضا انقذوا المدنية العالمية من الهمجية الفاشستية ، وقدموا بذلك دعما قويا لنضال الشعوب في سبيل التحرر . ان مجد هؤلاء الابطال ، ان مجد حماة وطننا البواسل سيبقى خالدا على مر العصور .

وان قواتنا المسلحة هي اليوم ايضا درع امين للوطن الاشتراكي وضمانة للعمل السلمي للشعب الذي يبني الشيوعية . ان الشعب السوفييتي يقدر كثيرا ويحب جيشه ، مدركا انه ما دامت قوى العدوان موجودة في العالم فلا يمكن الاستغناء عن جيش مجهز تجهيزا حسنا . ان جيشنا جيش ليس كغيره من الجيوش من ناحية اخرى ايضا ، من ناحية كونه مدرسة للاممية ، مدرسة لتربية مشاعر الاخاء ، والتضامن والاحترام المتبادل بين جميع امم الاتحاد السوفييتي وشعوبه . ان قواتنا المسلحة هي اسرة واحدة يسودها الوفاق والوئام ، هي تجسيد حي للاممية الاشتراكية .

وفضلا عن ذكرى الامجاد العسكرية التي تجمع السوفييت على اختلاف قومياتهم ، تجمعهم ايضا الاعمال الاسطورية ، اعمال طليعيي الخطط الخمسية الاولى ، والبطولات التي اجترحت في العمل عند انهاض الاقتصاد بعد الحرب ، ومأثرة مستصلحي الاراضي البكر ، والانجازات التي لا سابق لها في ابعادها في مشاريع البناء العظيمة الحالية ، واستصلاح المناطق الشمالية والشرقية لقد ولدت في العمل والقتال تقاليد مشتركة لكل الشعب السوفييتي . وانها لعزيزة وغالية على قلب كل مواطن سوفييتي .

ان نشوء الوحدة التاريخية الجديدة للناس – اي الشعب السوفييتي – في بلادنا ، هو ، ايها الرفاق ، انجاز عظيم لنا . ويحق لنا ان نعتبره نوعا من نتيجة عامة لتلك التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تحققت في بلادنا في خمسين سنة .

ايها الرفاق ! ان حزب لينين ، وعقله الجماعي وارادته التي لا تلين ، ودوره التنظيمي والتوجيهي ، – ان كل هذا هو القوة التي هيأت لانشاء اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية العظيم ، ووجهت تطوره في مدى خمسين سنة ، وتقوده بثقة الى امام .

ان الحزب الشيوعي السوفييتي هو حزب الامميين اللينينيين سواء من حيث ايديولوجيته وسياسته **او من حيث تركيبه وبنائه . وقد كان حزب البلاشفة اول حزب سياسي في التاريخ بني على مبدأ توحيد المنظمات البروليتارية التي اندمج فيها العمال على اختلاف قومياتهم في قوة كفاحية واحدة . وقد كتب لينين سنة ١٩٠٥ : «ان الحزب ، لكي يزيل كل فكرة عن طابعه القومي ، لم ينعت نفسه بالروسي بل بحزب عموم روسيا» (المؤلفات الكاملة ، المجلد ١٠ ، ص ٢٦٧) . وبعد انشاء الاتحاد السوفييتي ، تسمى حزبنا ، تأكيدا على خاصته هذه ، باسم جديد : الحزب الشيوعي (البلشفي) لعامة الاتحاد السوفييتي ، ثم الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي .**

ويضم الحزب الطليعيين من ممثلي جميع الامم والشعوب في بلادنا ، وهو اسطع تجسيد للروح الرفاقية الكفاحية والصداقة بين كادحي الاتحاد السوفييتي ، والوحدة الراسخة لكل الشعب السوفييتي . وان جميع الشيوعيين عندنا – اية كانت قوميتهم – هم اعضاء في الحزب اللينيني الواحد ، ولهم حقوق وواجبات واحدة ويتحملون مسئوليات متساوية عن مقدرات البلد .

ولقد افلح الحزب في ان تتحول الاممية من مثل اعلى لحفنة من الشيوعيين الى معتقدات عميقة وقاعدة سلوك للملايين والملايين من السوفييتيين من جميع الامم والشعوب . وهذا انقلاب ثوري حق في الوعي الاجتماعي تتجاوز اهميته كل حد ولقد امكن للحزب ان يحققه لسبب اول وهو ان موقفه غير المتهاود من كل نوع من انواع الابتعاد عن السياسة اللينينية في مسألة القوميات في صفوفه هو ، وانه ناضل بحزم ضد كل انحراف ، مدافعا بقوة عن تعاليم الماركسية – اللينينية العظيمة ومطورا اياها تطويرا خلاقا .

من المعروف ان لينين قد اكد اكثر من مرة على صعوبة معالجة المشاكل القومية واشار الى ضرورة ابداء التسامح واللباقة تجاه المشاعر القومية وخصوصا عند الشعوب الصغيرة ، والى ضرورة تربيتها تدريجيا بروح الاممية . ولكن لينين كان دائما يطالب **الشيوعيين** اية كانت قوميتهم باتخاذ **موقف** واضح ومبدئي في مسألة القوميات ولم يكن يقبل هنا باي تساهل . وكان لينين يناضل دائما نضالا لا هوادة فيه ضد كل مظهر من مظاهر النزعة القومية وشوفينية الدولة الكبرى في صفوف الشيوعيين .

قد يسأل سائل : وهل يصح اصلا الحديث عن قضايا كهذه الآن ، وقد مضت خمسون سنة على قيام دولتنا الاشتراكية المتعددة القوميات وعلى تطورها بنجاح ، وباشر الشعب السوفييتي بناء المجتمع الشيوعي ؟ نعم ، ايها الرفاق ، انه ليصح هذا .

سبق ان قلت آنفا اننا حللنا تماما مسألة القوميات في نواحيها التي ورثناها بها عن الماضي السابق للثورة . ولكن العلاقات بين الامم حتى في مجتمع الاشتراكية الناضجة هي امر واقع يتطور باستمرار ويطرح قضايا ومسائل جديدة . ولا يدع الحزب هذه المسائل تفلت من مجال رؤيته قط ، ويحلها في الوقت المناسب لمصلحة كل البلد وكل جمهورية على حدة ، لمصلحة البناء الشيوعي .

ولا يجوز ان ننسى ان الاوهام القومية وظهور المشاعر القومية بشكل مبالغ فيه او مشوه هي ظاهرة قوية على البقاء جدا وتظل عالقة بقوة في نفسية الناس غير الناضجين نضجا كافيا من الناحية السياسية . وتبقى هذه الاوهام حتى عندما تكون المقدمات الموضوعية لتناحرات ما ، في العلاقات بين الامم ، قد زالت من الوجود منذ زمان بعيد . ولا يجوز ان يفوتنا ايضا ان ظهور الميول القومية كثيرا ما يتشابك مع النزعات المحلية التي تمت بنسب الى النزعة القومية .

ولا يحق لنا ايضا ان ننسى ان الرواسب القومية ينعشها من الخارج بكل الوسائل سياسيو العالم البرجوازي ورجال الدعاية فيه . فاعداؤنا الطبقيون يتلقفون باعظم الاندفاع كل مظهر من هذا النوع فيضخمونه ويشجعون عليه املا بان يضعفوا ولو الى حد ما وحدة شعوب بلدنا .

واخيرا ، ايها الرفاق ، توجد في دولتنا **الاتحادية ايضا قضايا موضوعية ، كايجاد اصلح الطرق لتطور مختلف الامم والشعوب واصلح الجمع بين مصالح كل واحد منها وبين المصالح العامة للشعب السوفييتي بمجمله .** وفي تنفيذ هذه المهمات يسترشد حزبنا تماما وكليا بوصية لينين عن ضرورة ان نكون مهتمين الى اقصى حد بتطور كل امة وبمصالحها .

ان اطراد التقارب بين امم بلدنا وشعوبه هو عملية موضوعية . ويعارض الحزب في تسريعها بشكل مصطنع ، فليست الى هذا اية حاجة ، اذ ان هذه العملية يفرضها كل سير حياتنا السوفييتية وفي الوقت نفسه يرى الحزب انه لا تجوز اية محاولة مهما كانت لكبح عملية تقارب الامم ، ولخلق العقبات في طريقها باية ذريعة كانت ، ولتثبيت العزلة القومية بصورة مصطنعة ، لان هذا يتعارض مع الاتجاه العام لتطور مجتمعنا ومع مثل الشيوعيين العليا الاممية وايديولوجيتهم ومع مصالح البناء الشيوعي .

لقد قال لينين في هذا الشأن باوضح عبارة : «ان البروليتاريا لا يمكنها ان تؤيد اي تثبيت للنزعة القومية ، بل بالعكس ، فانها تؤيد كل ما يساعد في محو الفروق بين القوميات وفي اسقاط الحواجز القومية ، وكل ما يجعل الصلات بين القوميات اوثق فاوثق ...» (المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢٤ ، ص ١٣٣) .

واذ يحل الحزب مسائل التطور اللاحق للبلد على الطريق الذي رسمه لينين ، يعير اهتماما كبيرا لقضية تربية جميع مواطني الاتحاد السوفييتي ، في استمرار وانتظام وعمق ، بروح الاممية والوطنية السوفييتية . وهذان المفهومان يشكلان بالنسبة لنا كلا لا ينفصم . وطبيعي ان الحياة السوفييتية نفسها وواقعنا كله يربيانهما في الكادحين . ولكن من الضروري هنا ايضا بذل جهود واعية من الحزب وجميع العاملين في الجبهة السياسية الايديولوجية . وان عملنا في هذا الاتجاه هو جزء هام جدا من القضية العامة ، قضية بناء الشيوعية .

ايها الرفاق ! ان نتائج السنوات الخمسين المنصرمة تبعث في قلوب السوفييتيين جميعا الاعتزاز بما حققوه والثقة التي لا تتزعزع في مستقبل وطننا العظيم .

ان الدرب الذي اجتزناه في خمسين سنة يسلحنا بالثقة الراسخة في قوة حزبنا ودولتنا وشعبنا الرائع . واذا لم تكن قد وجدت في الماضي عقبات توقف مسيرتنا المظفرة نحو الاشتراكية ، فالآن ، وقد ارتقى الاتحاد السوفييتي الى ذرى كالتي وصل اليها اليوم ، لم يعد بمستطاع احد او شيء ان يقطع علينا الدرب . ان كل ما رسمه حزب لينين سينفذ لا محالة !

ان رياح العصر ، رياح التاريخ ، تملأ بانفاسها الجبارة اشرعة سفينة الاشتراكية . وان سفينتنا تسير ابعد فابعد لا يوقفها شيء ، تسير الى امام نحو آفاق الشيوعية الوهاجة !

٣ – الاتحاد السوفييتي حصن أمين لنضال الشعوب من اجل السلام والاستقلال الوطني والاشتراكية

أيها الرفاق ! لقد اتسم نصف القرن الذي مر على وجود الاتحاد السوفييتي بتحولات اجتماعية – سياسية في العالم لم يسبق لها مثيل من حيث أبعادها وعمقها .

لقد انتصرت الثورة الاشتراكية في عدة بلدان في اوروبا وآسيا وامريكا ، ونشأ النظام الاشتراكي العالمي . وفي العالم الرأسمالي اصبحت **الحركة العمالية العالمية قوة جبارة ، منظمة جيدا** ونشيطة سياسيا . وفي معظم بلدان العالم تكونت وقويت الطليعة النضالية لهذه الحركة الا وهي الاحزاب الشيوعية والعمالية . وانهار الى الابد نظام القهر الاستعماري الذي اقامته الامبريالية .

وباختصار ، فقد أصبح العالم خلال نصف القرن هذا مختلفا . ومما لا شك فيه ، ايها الرفاق ، ان الاتحاد السوفييتي لعب دورا كبيرا في كل هذه التحولات التاريخية بواقع وجوده في حد ذاته ، وبقوة المثال الذي يقدمه مجتمعنا الاشتراكي ، وبالسياسة الدولية الفعالة لدولتنا .

واكدت الحياة تماما صحة الاستنتاج الذي توصل اليه لينين العظيم من ان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية وتعزيزه تحتاج اليهما «البروليتاريا الشيوعية العالمية للنضال ضد البرجوازية العالمية ولحماية نفسها من دسائسها» (لينين . المؤلفات الكاملة ، المجلد ٤٥ ، ص ٣٦٠) .

واليوم فان «البروليتاريا الشيوعية العالمية» والبلدان الاشتراكية الشقيقة ، والاحزاب الشيوعية ، والمنظمات الثورية الديمقراطية التقدمية ، والنقابات ، وفئات الكادحين العريضة في جميع القارات تحتفل معنا بالعيد الخمسيني للاتحاد السوفييتي .

اننا نشكر بحرارة رفاقنا وحلفاءنا في الدول الاشتراكية الشقيقة ، واصدقاءنا ومن يشاركوننا الفكر في البلدان الاخرى على مشاعرهم الطيبة وتضامنهم معنا . فلقد تأكدنا اكثر من مرة خلال تاريخ بلادنا كله من مدى الاهمية التي يتسم بها بالنسبة لنا التحالف مع الطبقة العاملة العالمية ومع الحركة الشيوعية ، وتأييد الناس الشرفاء والتقدميين في العالم كله لسياستنا السلمية ونقدر هذا التأييد تقديرا عاليا .

وفي هذه الايام المشهودة نؤكد لرفاقنا في النضال واشقائنا في الطبقة ، ولاصدقائنا في العالم كله : ان الاتحاد السوفييتي سيظل دائما على اخلاصه للقضية العظيمة ، قضية الوحدة الاممية للمناضلين من اجل حرية الشعوب والاشتراكية والسلام الوطيد على وجه الارض .

اننا نرى رسالة سياستنا الدولية في دعم السلام الذي نحتاج اليه لبناء الشيوعية ، والذي تحتاج اليه جميع البلدان الاشتراكية وشعوب الدول جميعا . ولذلك فاننا سنقاوم في المستقبل ايضا سياسة العدوان وسنساعد على القضاء في العالم كله على الظروف التي تثير الحروب العدوانية .

ونرى رسالة ودور سياستنا الدولية في مساعدة جميع الشعوب على الحصول على حقوقها التي لا تنازع وبالدرجة الاولى حقها في التطور المستقل الذي يمكنها في ظله ان تستفيد من ثمار الحضارة الحديثة .

ونرى رسالة سياستنا ودورها في المجال الدولي في الوقوف دائما الى جانب من يناضل ضد الامبريالية وضد جميع صور الاستغلال والقهر ، ومن اجل الحرية والكرامة الانسانية ، والديمقراطية والاشتراكية .

وباختصار فان حرية شعبنا وسلامه ورخاءه عزيزة علينا ، كما اننا نتمنى لجميع شعوب العالم الحرية والسلام والرخاء !

ايها الرفاق ! ان سياستنا الخارجية كانت وما زالت وسوف تظل سياسة طبقية ، اشتراكية من حيث مضمونها واهدافها . والطابع الاشتراكي لهذه السياسة هو بالذات الذي يحدد سلميتها . فقد اكد لينين : «اننا نعرف ، ونعرف جيدا مدى الكوارث المهولة التي تجرها الحرب على العمال والفلاحين» (المؤلفات الكاملة . المجلد ٤٤ ، ص ٢٩٧) . وكان استنتاج لينين واضحا تماما : المحافظة على السلام بكل الجهود ، واذ نشرع في البناء السلمي فلنبذل كل جهودنا لكي نستمر فيه دون توقف . وقد سارت الدولة السوفييتية دائما على هذا الخط اللينيني . ومن اول عمل قامت به السلطة السوفييتية في مجال السياسة الخارجية ، وهو مرسوم السلم ، الى برنامج السلام الذي طرحه المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي صان حزبنا ودولتنا توارث الاتجاهات الرئيسية للنضال من اجل السلام والحرية وامن الشعوب .

ومنذ ربع قرن تقريبا ، اي حوالى نصف عمر دولتنا السوفييتية الاتحادية ، ونحن لا نسير وحدنا ، بل في صف واحد مع البلدان الشقيقة . وقد اعلنا مرارا اننا نعتبر ان مهمتنا الاساسية في المجال الدولي هي تدعيم وتطوير النظام الاشتراكي العالمي .

وفي السنوات الاولى لقيام دول الديمقراطية الشعبية ، وهي اصعب السنوات ، لعب الاتحاد السوفييتي الدور الحاسم في حمايتها من تدخل الامبرياليين ، وقدم لها مرارا التأييد السياسي والاقتصادي اللازم . وفي السنوات التالية كان الردع المشترك للتطاولات المعادية من جانب الامبريالية ومحاولاتها لتخريب النظام الاشتراكي في هذا البلد او ذاك ، كان ويظل احد الشروط الهامة لتطور النظام الاشتراكي العالمي بنجاح .

ونتيجة للجهود المشتركة ، وعبر النضال الشاق ضد العدو الطبقي قوى عود التحالف الراسخ بين الدول الاشتراكية وتكون نظام مضمون للتعاون الاخوي الشامل فيما بينها ، هذا التعاون الذي اصبح لكل بلد من بلداننا بمثابة الصيغة الطبيعية للحياة وقد تعلمنا كيف نقوم بالعمل اليومي العادي بشكل ناجح ، ونتوصل بصبر الى الحلول العادلة للمشاكل التي لا يمكن حلها في ظل الرأسمالية . ومن خلال هذا العمل تعلمنا ان نجد الصيغة الصحيحة للجمع بين مصالح كل بلد على حدة والمصالح المشتركة ، وتعلمنا كيف نتعاون ونبعد من طريقنا كل ما يمكن ان يعوقنا أو يعرقل تقدمنا المشترك .

وعندما اثيرت منذ نصف قرن مسألة توحيد الجمهوريات السوفييتية في اتحاد للجمهوريات الاشتراكية السوفييتية اشار لينين الى ان هذه الوحدة لا غنى عنها سواء للصمود في وجه الضغط العسكري للامبريالية والدفاع عن مكتسبات الثورة ، أم لحل المهام الابداعية السلمية للبناء الاشتراكي بتضافر الجهود وبشكل انجح .

ويمكن ان نقول ذلك أيضا من حيث المبدأ عن اسرة الدول الاشتراكية ذات السيادة والمتحدة في معاهدة وارصو وفي مجلس التعاون الاقتصادي فلقد أسسنا هذه الاسرة قبل كل شيء لكي نجابه تهديد الامبريالية والاحلاف العسكرية العدوانية التي اقامتها ، ولكن ندافع بالجهود المتضافرة عن قضية الاشتراكية والسلام . ولدينا كل الحق لنعلن ان مواقع الاشتراكية هي اليوم أرسخ مما كانت عليه في اي وقت مضى ، وان قضية السلام تحرز النصر تلو الآخر .

ولكن ضرورة تراص البلدان الاشتراكية والتعاون الوثيق فيما بينها لم تتضاءل في الظروف الراهنة ، بل على العكس ازدادت . فنحن الآن بحاجة الى الوحدة والتعاون والجهود المشتركة قبل كل شيء لكي نحل مهام تطور المجتمع الاشتراكي وبناء الشيوعية بشكل أسرع واكثر فعالية . اننا بحاجة الى الوحدة والتلاحم والتعاون كذلك لكي ندافع عن السلام الذي تحتاج اليه جميع الشعوب ونوطده بأنجع ما يمكن ، وندعم الانفراج الدولي ونوجه ردعا فعالا لأية تطاولات عدوانية من جانب الامبريالية واية محاولات للنيل من مصالح الاشتراكية . وهذا هو السبب في ان الاتحاد السوفييتي كان ولا يزال وسوف يظل نصيرا نشيطا للتلاحم والتعاون بين جميع البلدان الاشتراكية .

ايها الرفاق ! لا يسعنا هنا الا ان نتناول بشكل خاص علاقاتنا بدولة اشتراكية شقيقة أصبح اسمها في انظار العالم اجمع رمزا للنضال البطولي ضد العدوان . واقصد بها جمهورية فيتنام الديمقراطية .

ان الحرب الفيتنامية تسمى في واشنطن اطول حرب في تاريخ أمريكا . وهذا صحيح ، بيد انه ينبغي ان نضيف أنها اقذر حرب من بين جميع الحروب التي يعرفها التاريخ الامريكي .

لقد اصبح العالم الان شاهدا على الجرائم الجديدة التي ترتكبها الامبريالية الامريكية في فيتنام . اذ لم تكتف الولايات المتحدة الامريكية بمماطلتها المصطنعة في توقيع اتفاقية انهاء الحرب ، ملتجئة الى مختلف المناورات غير الشريفة . فقد استأنفت منذ ايام قصف مدن جمهورية فيتنام الديمقراطية وبث الالغام في موانيها .

ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية تتحمل مسئولية جسيمة عن هذه الاعمال الوحشية ، وعن استمرار اراقة دماء الشعب الفيتنامي . والاتحاد السوفييتي شأنه في ذلك شأن جميع الدول المحبة للسلام وجميع شعوب العالم يدين بحزم وغضب هذه الاعمال العدوانية .

لقد اصبح واضحا للجميع ان مغامرة الولايات المتحدة الامريكية الحربية في فيتنام منيت بالفشل ولن تستطيع اية فظائع جديدة ان تحطم ارادة الشعب الفيتنامي البطل او تفل من عزم اصدقائه على تقديم التأييد والمعونة الشاملين له ، في نضاله التحرري العادل .

ومهما ارتكب المستعمرون المعاصرون من فظائع لا جدوى منها ، فان الامبريالية لم يعد بامكانها ان تتصرف كما فى السابق بمقدرات الشعوب دون رادع . ان قضية الاشتراكية ، قضية حركة التحرر الوطنى ، لا يمكن قهرهـــا . فان التضامن العالمى للبلدان الاشتراكية ، وجميع الثوريين ، وجميع المناضلين من أجل السلام والتقدم قد اصبح اليوم قوة جبـــارة ، وكان بوسعنـــا أن نقول الكثير عن معونتنا العسكرية والاقتصادية وغيرها من المعونات التى نقدمها لفيتنام المناضلة . ولكن الاكثر اقناعا مـــا يقوله عن هذا اصدقاؤنا الفيتناميون ، قـــادة جمهورية فيتنـــام الديمقراطية والحكومة الثوريـــة المؤقتة فى فيتنام الجنوبية .

وينبغى ان نشير هنا ايضـــا الى شىء آخر . لقد كان اعتقادنا دائما أن العمل على تصفية بؤرة الحرب فى الهند الصينية هو احدى المهام الرئيسية لسياسة الاتحاد السوفييتى الخارجية . ولذلك فاننـــا نقدم لاصدقائنا الفيتناميين العون الفعال فى جهودهم من اجل التوصل الى تسوية سلمية عادلة .

وباختصار ، فان تضامننا الاممى مع شعب فيتنام يتجسد فى اعمال محددة فى جميع الاتجاهات . ولن نبخل بقوانا من أجل الحفاظ على الصداقة السوفييتية الفيتنامية وتعزيزها .

والان ، ايها الرفاق ، فلنتناول علاقاتنا الراهنة مع الصين ، او على وجه الدقة ، موقف الصين تجاه معظم الدول الاشتراكية .

لقد مر اكثر من عشر سنوات منذ ان سلك قادة جمهورية الصين الشعبية سياسة مكافحة الاتحـــاد السوفييتى ، وفى الواقع ، مكافحة الاسرة الاشتراكية كلها ، التى ما زالوا يعتبرونها العقبة الرئيسية فى طريق مخططاتهم المفعمة بشوفينية الدولة الكبرى .

ما هو اتجاه السياسة الخارجية الراهنة لبكين اذا ما تحدثنا دون تزويق ؟ انه مطالبات هرائية بالاراضى السوفييتية وافتراء حقود على النظام الاجتماعى ونظام الدولة فى الاتحاد السوفييتى ، وعلى سياستنـــــا الخارجية السلمية . انـــه تخريب مكشوف للجهود الرامية الى الحد من سباق التسلح وللنضال من اجل نزع السلاح وتخفيف حدة التوتر الدولى. انه محاولات مستمـــرة لشق المعسكـــر الاشتراكى والحركـــة الشيوعية واشاعة البلبلـــة فى صفوف المناضلين من اجل التحرر الوطنى ووضع الاتحـــاد السوفييتى والدول الاشتراكية الاخرى فى مواجهة البلدان النامية. واخيرا فان التحالف اللامبدئى ، على اساس معاداة السوفييت ، مع اية قوى ، بل وحتى مع اشدهـــا رجعية ، سواء اكان هؤلاء هم اكثر اعداء السوفييت تعصبا من بين المحافظين البريطانيين ام كانوا من العناصر الانتقامية فى جمهورية المانيا الاتحادية أم المستعمرون البرتغاليون أم العنصريون فى جنوب افريقيا .

وفى الواقع فان المعيار الوحيد الذى يحدد الآن موقف القادة الصينيين من أية قضية دولية كبيرة هو السعى الى الحاق اكبر اذى ممكن بالاتحاد السوفييتى والاضرار بمصالح الاسرة الاشتراكية .

فما الذى يمكن قوله بصدد هذه السياسة ؟

اننا نعتبرها مجافية لطبيعة العلاقات بين البلدان الاشتراكيـــة وموجهـــة ليس ضد مصالح الشعب السوفييتى فحسب ، بل والشعب الصينى كذلك ، وضد مصالح الاشتراكية العالمية والنضال التحررى المعـــادى للامبرياليـــة وضد مصالح السلام وامن الشعوب .

ومن الواضح أننا نرفض تماما مثل هذه السياسة.

ولكن القادة الصينيين يصرحون بأنهم–حسبمـــا يدعون– يخشون خطـــرا مـــا من جانب الاتحـــاد السوفييتى . واذا لم تكن هذه التصريحات منافقـــة فانه يستحيل عندئذ أن نفهم لماذا لم ترد الصين على اقتراحنا الذى تقدمنا به اكثر من مرة ابتداء من عام ١٩٦٩ بشأن الالتزام بتعهدات واضحة وثابتة ودائمة تمنع وقوع هجوم بلد على آخر ؟ واذا كانوا فى بكين قلقين حقيقة على أمن الصين ، فلماذا لم يوافق قادة جمهورية الصين الشعبية على توقيع معاهدة خاصة بشأن عدم استخدام القوة سلّم مشروعها للجانب الصينى فى ١٥ يناير (كانون الثانى) عام ١٩٧١ ؟ فقد جـــاء بكل وضوح فى مشروع هذه المعاهدة أن الجانبين–وانقل لكم النص–«لن يستخدمـــا ، كل منهما ضد الآخر ، القوات المسلحة مع استعمال أى نوع من انواع الاسلحة بما فى ذلك : آ) العادية ، ب) الصاروخيـــة ، ج) النوويـــة» . ومن الواضح ان القادة الصينيين بشكاواهم من «الخطر السوفييتى» المزعوم يمضون فى تخبطاتهم .

ان سياستنـــا تجاه الصين معروفة جيدا . وقد عبرت عنهـــا بشكل واضح قرارات المؤتمر الرابع والعشرين لحزبنا . ونحن نطبقهـــا بدأب وسوف نواصل تطبيقها لأننا واثقون من صحة هذه السياسة القائمة على اساس الحساب الواعى للامور الواقعية الآن وفى المستقبل .

وليس لدى الاتحاد السوفييتى تجاه الصين مطالب اقليمية او مطامع اقتصاديـــة . ويذكر المواطنون السوفييت ان العلاقات بين الاتحـــاد السوفييتى والصين لم تكن دائما مثل مـــا هى عليه الآن . اذ يعرف الجميع تلك المعونة الكبيرة التى قدمتها بلادنا للشيوعيين الصينيين فى نضالهـــم ضد المعتدين اليابانيين والبرجوازية الصينية . ومعروف ايضـــا ذلك الدور الذى لعبه الجيش السوفييتى فى انتصار الثورة الديمقراطية الشعبية فى الصين بتحطيمـــه للقوات اليابانية التى كانت تحتل الصين . ولعلهم يذكرون فى الصين ان اول معاهدة دولية وقعتهـــا جمهورية الصين الشعبيـــة الفتيـــة كانت معاهدة الصداقة والتعاون والمعونـــة المتبادلة مع الاتحاد السوفييتى . واغلب الظن انهـــم مـــا زالوا يذكرون هناك مدى المعونة الضخمة التى قدمهـــا الاتحاد السوفييتى للصين الشعبية فى بناء الصناعة الثقيلة وتدعيم القدرات الدفاعية واعداد الكوادر الوطنية .

لقد كان ذلك عهدا طيبـــا فى تاريخ العلاقـــات السوفييتية–الصينية ، اذ كانت علاقات طبيعية بين دول اشتراكيـــة . واننـــا لعلى يقين بأن المصالح الموضوعية لشعبى بلدينا وقوانين التاريخ سوف تعلو فى النهاية فوق التحريفات السياسية الذاتية وسوف تعود الصداقة السوفييتية الصينية الى ما كانت عليه .

اننا نريد ان نرى الصين دولة اشتراكية مزدهرة، وأن نناضل معها من اجل السلام وضد الامبرياليـــة ولكن متى يحدث ذلك–تلك قضية تتوقف على الصين نفسها . وبالطبع فلن يستطيع أى شىء أن يجعلنا نتخلى عن خطنـــا الماركسى اللينينى المبدئى وعن الدفاع بحزم عن المصالح الوطنية للشعب السوفييتى وحرمة أراضى الاتحـــاد السوفييتى ، وعن النضال الحازم ضد النشاط الانقسامى لقادة جمهورية الصين الشعبية فى العالم الاشتراكى وحركة التحرر .

أيها الرفاق ! ان العالم اجمع يعرف ان حزبنـــا وشعبنا ، اتباعا لوصايا لينين يؤيدان تأييدا فعالا حركة التحرر الوطنى للشعوب والسياسة التقدمية للبلدان المتحررة من القهر الاستعمارى . ونود ان نشير بهذا الصدد الى أن السياســـة التقدمية فى الظروف الراهنة هى فى اعتقادنا تلك السياسة التى تعنى توجيـــه الردع الحاسم للاستعمـــار الجديد والنضال من أجل تعزيز سيـــادة واستقلال الدول الفتية ، وتحررها الاقتصادى من الامبريالية والنضال من أجل السلام والتقدم الاجتماعى وتدعيم التضامن مع القوى التقدمية الاخرى فى عصرنا وبالدرجة الاولى مع البلدان الاشتراكية .

ان الاتحاد السوفييتى يطور علاقات الصداقـــة والتعاون الشامـــل مـــع الدول التى تتخذ مثل هذه المواقف .

ان الصداقة بين الاتحـــاد السوفييتى والهند– احدى الدول الكبرى المحبة للسلام فى كوكبنـــا– تؤثر تأثيرا ايجابيا كبيرا على الوضع الدولى عامة لقد جمع الاتحاد السوفييتى والهند حصيلـــة غير قليلة من خبرة التعاون المثمـــر . ونحن نعتقد ان علاقاتنا التى تتطور الآن على اساس معاهدة السلام والصداقة والتعاون ، سوف تزداد عمقا . وهذا ما يدل عليه توطد مواقع القوى التقدمية المعاديـــة للامبريالية فى الهند . وهذا ما تدل عليه ايضـــا سياسة حكومة الهند برئاسة انديرا غاندى .

اننا نشير بارتياح الى انه قد استتبت علاقات طيبة بيننا وبين كثير من الدول المحبة للسلام فى آسيا وافريقيـــا وبالدرجة الاولى مع جاراتنـــا : افغانستان وايران وتركيا . ونرى أن هناك آفاقا حسنة لتنمية العلاقات الطيبة بين بلادنـــا وبين بنغلاديش وباكستان .

وقد تكونت بيننا وبين بعض الدول العربية علاقات واسعـــة ومتعددة الجوانب . واثبت مجرى الأحداث كله ان الصداقة مع الاتحاد السوفييتى تؤمن للدول العربية التقدمية التأييد والمعونة اللازمين فى اشد الفترات حرجا بالنسبة لها . وهذا شىء معروف جيدا فى مصر وسوريا والعراق واليمن . لقد عقدنا معاهدتين للصداقة مع مصر والعراق ، وسوف نطور علاقاتنـــا مع هذين البلدين على اســـاس هاتين الوثيقتين وكلنا عزم على تدعيم العلاقات الوديـــة كذلك مع سوريـــا والجزائر وغيرهمـــا من الدول العربية .

ولقد تطور الوضع الدولى الآن بحيث اصبح من الواجب على جميـــع من يرغبون فى التدعيم الفعلى للسلام العالمى ان يضاعفوا جهودهم من اجل تصفية بؤرة الحرب فى الشرق الاوسط وازالة آثار العدوان الاسرائيلى على الدول العربية . وقد نادى كثير من الدول بحل مشاكـــل الشرق الاوسط على اســـاس قرارات مجلس الامن المعروفة . ولكن الاقوال وحدها للأسف لا تكفى . فلو انها دعمت بأعمال سياسية محددة لاضطرت اسرائيل الى الموافقة على التسوية السلميـــة والاعتراف بالحقوق المشروعـــة للشعوب العربية . أما فيما يخص الاتحاد السوفييتى فالجميع يعرفون استعدادنا لأن نسهم بقسطنـــا فى هذه القضية .

وتطور تعاوننا مع بلدان امريكا اللاتينيـــة فى الفترة الاخيرة تطورا ملحوظا . ولا شك ان ذلك كان نتيجة لتدعيـــم استقلال هذه البلدان وللتحولات الهامة الديمقراطية والمعادية للامبريالية . ومن الادلة المقنعة على هذه التحولات التعزز الملحوظ فى امريكا اللاتينية للمواقع السياسية لكوبا الثورية البطلـــة التى نحيى اليوم فى هذه القاعة قائدها وصديقنـــا العزيز الرفيق فيديل كاسترو .

ومنذ فترة قريبة قام الرئيس سلفادور الييندى رئيس جمهورية شيلى بزيارة ودية لبلادنا . ان نتائج مباحثاتنا مع رئيس هذه الدولة التى سلكت بحزم سياسة التقدم الاجتماعى والعداء للامبريالية تعتبر فى تقديرنـــا خطوة جديدة هامـــة على طريق تطويـــر علاقاتنا . اننا نكن مشاعر العطف العميق لنضـــال شعب شيلى وكذلك الشعوب الأخرى فى أمريكـــا اللاتينية من اجل حريتهـــا . ونحن على يقين من أن هذا النضال سيكلل بالنصر !

ايها الرفاق ! من المعروف جيدا أنه فى كثير من البلدان النامية يحتدم صراع حاد بين القوى الجديدة التقدمية وبين الرجعية الداخليـــة التى تستند على الدعم الخارجى من جانب الامبريالية . ويعتبر تطوير العلاقات مع الاشتراكية العالميـــة احد ميادين هذا الصراع . لقد بينت خبرة الماضى ، والاحداث الجارية ايضا أن الصراع الاجتماعى السياسى داخل هذه الدول أو تلك يمكن ان يؤدى الى شتى انواع الانعطافـــات والتعرجات . ونحن نرى ذلك جيدا .

بيد ان مناضلى المستعمرات واشباه المستعمرات السابقة قد تمرسوا فى مدرسة سياسيـــة جيدة ، مدرسة الثورات التحررية الوطنية . وتدل الدروس التى استفادوها ، فيما تدل ، على ان الصداقة مـــع الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكيـــة الاخرى تساعد على النضال الناجح ضد الامبرياليـــة ، وعلى تدعيم الاستقلال الحقيقى للدول المتحررة .

أيها الرفاق! لقد أعلن برنامج السلام الذى اقره المؤتمـــر الرابـــع والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى استعداد الاتحـــاد السوفييتى لتعميق علاقات التعاون المتبادل المنفعة فى جميع المجالات مع الدول التى تسعى من جانبها الى ذلك . وبالنسبة لاوروبا فقد صيغت المهمة بشكل اكثر تحديدا وعلى النحو التالى : تحقيق انعطـــاف جذرى نحو الانفراج والسلام فى هذه القارة .

وتتفق هذه المقولات تمامـــا والموقف المشترك للحركة الشيوعية العالمية .فقد جـــاء بوضوح فى وثيقة المؤتمر العالمى للاحزاب الشيوعية عام ١٩٦٩ ان الحلقة الرئيسية لاعمال الشيوعيين الموحدة هى النضال من اجل السلام فى العالم اجمع .

لقد مر ما يزيد قليلا على عام ونصف منذ انعقاد المؤتمر الرابع والعشرين ، ولكننا نستطيع ان نقول الآن بثقة ان حزبنا ودولتنـــا السوفييتية قد فعلا الكثير من اجل تطبيق بنود برنامج السلام البالغـــة الاهمية .

لقد قمنا مع أصدقائنا وحلفائنا بعمل الكثير من اجل تسوية المشاكل الموروثة عن الحرب العالمية الثانية ومن اجل تنقية المناخ السياسى فى العالـــم وتحولت علاقاتنا مع كثير من الدول البرجوازية ، بما فيها معظم بلدان أوروبا الراسمالية ، الى طريق الانفراج والتعاون المتبادل المنفعة .

وبازدياد قوة ونفوذ الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية الشقيقة وفاعلية سياستنا السلميـــة وكذلك تطور العمليات التقدميـــة الهامة الاخرى الجارية فى العالم المعاصر ، تلوح اكثر فاكثر فى سياسة كثير من الدول الراسمالية عناصر الواقعية وينطبق هذا فى المقام الاول على فرنسا التى اتخذ قائداهـــا–الجنرال ديغول ثـــم من بعده الرئيس بومبيدو–منذ عدة سنوات سياسة محددة للتعاون المتبادل المنفعة مع الاتحـــاد السوفييتى والدول الاشتراكية الأخرى . وينطبق هذا على جمهوريـــة المانيـــا الاتحادية التى أثرت السياسة الخارجيـــة الواقعية لحكومتها برئاسة المستشار برانت تأثيرا كبيرا على الوضع فى اوروبا . وينطبق ذلك ايضا على الولايات المتحدة الامريكية بقدر ما يبدون هناك استعدادا للتخلى عن كثير من المبادىء الجامدة لعصر «الحرب البـــاردة» تلك المبادىء التى ظلت فتـــرة طويلة تحدد اتجاه السياسة الامريكية الخارجية كلها.

وبعبارة أخرى فان سياستنـــا السلمية الثابتـــة ومجمل مجرى الاحداث يقودان العالـــم الراسمالى تدريجيـــا الى الاعتراف بضرورة التعامل مع الدول الاشتراكية على أساس التعايش السلمى .

ان المعاهدتين الموقعتين بين الاتحاد السوفييتى والمانيا الاتحادية ، وبين بولندا والمانيا الاتحادية واللتين تؤكدان رسوخ الحدود الأوروبية القائمة ، ومجموعة الاتفاقيات الخاصة ببرلين الغربية وكذلك معاهدة أسس العلاقات بين جمهوريـــة المانيـــا الديمقراطية وجمهورية المانيا الاتحادية التى توقع اليوم فى عاصمة المانيا الديمقراطية والشق النهائى للحصـــار الدبلوماسى حول جمهوريـــة المانيـــا الديمقراطية ، كل ذلك نتائج ضخمة لتطور اوروبا فى الطريق نحو السلام والأمن . وليس ذلك كلـه نصرا لطرف واحد ، بل نصر كبير للحكمة والواقعية فى العلاقات الدولية .

وبالطبع فما زالت هناك فى أوروبا مشاكل دولية تتطلب الحل . ويكفى ان نذكر منها مثلا ضرورة الغاء اتفاقيـــة ميونيخ الجائرة ، وضرورة قبول كـــل من جمهوريتى المانيا الديمقراطية والمانيا الاتحادية فى هيئة الأمم المتحدة . ان حل هذه المسائل من شانه أن يساعد على أن تتم بنجاح عملية تطهير العلاقات الدولية فى أوروبا مما كان يثقل كاهلها طوال فترة ما بعد الحرب .

وشعبنـــا يعلم أن كلتا الحربين العالميتين قد اقتحمتا داره قادمتين من الغرب ، من أوروبا . ونحن نذكر عام ١٩٤١ . ويحتفظ كل انسان سوفييتى فى قلبه بالذكرى المقدسة لعشرين مليونا من مواطنينا استشهدوا فى الحرب الوطنية العظمى . اننا نذكر كل ذلك جيدا ونحن على وشك الانتهـــاء من العمل التاريخى بخصوص تثبيت التنظيم الاوروبى فيما بعد الحرب ، ويحق لنا اليوم ان نقول : انه لم يضع شىء من نتائج كفاح الشعوب التحررى المعادى للفاشية ، وقد حوفظ على ثمار النصر العظيم وعززت !

وسوف يواصل الاتحاد السوفييتى بالحاح المغى فى سياسته الراميـــة الى ضمان السلام الوطيد فى اوروبا ، هذه السياسة التى ننتهجها طوال فترة ما بعد الحرب كلها ، وها هى تؤتى الآن ثمارها التى تسر الشعب السوفييتى وجميع من تهمهم قضيـــة السلام . اننا نقدر علاقاتنا الطيبة مع فرنسا وسوف نطورها وفقا لـ«مبادىء التعاون» التى أقرتها دولتانا فى العام الماضى . وسوف نمضى كذلك مستقبلا فى سياسة تحسين وتوسيع العلاقات مـــع جمهورية المانيـــا الاتحاديـــة فى مختلف المجالات . ونحن مستعدون لتنمية جميع العناصر الايجابية التى تطبق او طبقت بالفعل فى العلاقات المتبادلة بيننا وبين دولة كجارتنا الطيبة فنلندا مثلا ، وكذلك ايطاليا والبلدان الاسكندنافية وغيرها من الدول . ونحن على استعداد لتحسين العلاقـــات مع تلك البلدان الاوروبية التى لم تقم بيننا وبينها علاقات طيبـــة بعد ، اذا ما أبدت بالطبع استعدادها العمل لذلك .

ان المؤتمر الاوروبى العام لقضايا الامن والتعاون الذى نادت البلدان الاشتراكية بعقده منذ سنوات طويلة مدعو لأن يستهل صفحـــة جديدة فى تاريخ اوروبا . والأمور تسير نحو ان ينعقد هذا المؤتمر فى موعد لا يتجاوز منتصف عام ١٩٧٣ .

ان الشعوب تعلق آمـــالا كبارا على عقد المؤتمر الاوروبى العام . وهى تتوقـــع أن يبحث المؤتمـــر القضايا الجذرية لتدعيم السلام الاوروبى ، ويضـــع حدا للشكوك والمخاوف التى ولدتها «الحرب الباردة» وأن يبعث فى نفوس الاوروبيين الثقة فى المستقبل ونعتقد أن نجاح المؤتمر سيسفر ايضا عـــن نتائج مفيدة وطيبة بالنسبة للعلاقات فيمـــا بين الدول الاوروبية والدولتين غير الاوروبيتين–الولايـــات المتحدة الامريكية وكندا–المشتركتين فى المؤتمر .

وسوف نسعى الى ان يسفر المؤتمر عن نتائج هامة لصالح جميع المشتركين فيه .

والكل يعرف المبادىء السياسية التى ينبغى ان يقوم عليهـــا– من وجهة نظر الاتحاد السوفييتى وحلفائه–امن شعوب أوروبا . انهـــا حرمة حدود الدول ، وعدم التدخل فـــى الشئون الداخليـــة ، والاستقلال ، والمســـاواة فى الحقوق ، والتخلى عن استخدام القوة او التهديد باستخدامها .

وفى رأينا انه قد حان الاوان لان ندرج أيضا فى جدول الاعمال مسألة اعداد برنامج أوروبى للتعاون الاقتصادى والثقافى . وهنا يثور سؤال : هل يمكن أن نجد اسسا لصيغ معينة للعلاقات العملية بين المنظمتيـــن التجاريتين الاقتصاديتين القائمتين فى أوروبا وهما «مجلس التعاون الاقتصادى» و«السوق المشتركة» ؟ من المرجح نعم ، فيما اذا كانت الدول المنضمة الى «السوق المشتركة» ستمتنع عن اية محاولات للتفرقة تجاه الطرف الآخر ، وفيما اذا كانت ستساعد على تنمية العلاقات الثنائية الطبيعية وعلى التعاون الاوروبى العام .

وكثيرا ما نسمع أنهم فى الغرب يولون اهتماما للتعاون فى مجال الثقافة ، وخاصة لتبادل الأفكار وتوسيع نطاق المعلومات والاتصالات بين الشعوب واسمحوا لى ان اعلن هنا بكل وضوح اننا نحن ايضا نؤيد ذلك ، ولكن طبعا اذا ما تـــم هذا التعاون فى ظل احترام سيادة وقوانين وعادات كل بلد ولخدمة الاغناء الروحى المتبادل للشعوب وتزايد الثقة فيما بينها وتدعيم افكار السلام وحسن الجوار . اننـــا نؤيد توسيع التبادل السياحى ، ونؤيد الاتصالات الواسعـــة بين الاوساط الاجتماعيـــة فى مختلف البلدان ، واللقاءات بين الشبـــاب واصحاب المهن المتشابهة وسفر المواطنين بشكل جماعى او فردى وباختصار فثمة فرص ليست بالقليلة اذا ما تصرفنا لا من مواقـــع «الحرب الباردة» ، بل بروح الاحترام المتبادل وعدم التدخل فى أمور بعضنا البعض .

ومن المعروف انه ستجرى ايضا مباحثات بشأن تخفيض القوات المسلحة والاسلحة فى أوروبـــا وبالدرجة الاولى فى منطقة وسط أوروبا . والاتحاد السوفييتى مع الاعداد الجاد لهذه المباحثات واجرائها بفعالية .

ان تدعيـــم السلام فى أوروبا مسالة هامة جدا وكبيرة بالنسبة لمصائر البشرية بأسرهـــا . ونحن نناضل بكل طاقة وهمة لكى لا تثير أوروبـــا–التى كانت بؤرة بركانية لفترة طويلة–حربـــا جديدة ونحن نرى بوضوح أن الرجعيـــة والعسكريـــة والانتقاميين من مختلف الالوان لـــم يتخلوا عـــن محاولاتهم اعادة مجرى الامور كله فى أوروبـــا الى الوراء ، نحو الماضى . بيد أن ذلك لن يكتب لـــه التحقيق ، فميزان القوى فى القارة فى صالح السلام والتعاون السلمى . ونحن نؤمن بامكانية محو الحروب من حياة شعوب اوروبا .

وفيما يخص العلاقات بين الاتحـــاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكيـــة فان المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى قد صاغ كما هو معروف فى قراره مهامهـــا فى هذا الميدان على النحو التالى :

«يكلف المؤتمر اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى بمواصلة العمل الدؤوب على تنفيذ مبدأ التعايش السلمى ، وتوسيع العلاقات ذات المنفعة المتبادلـــة مع البلدان الرأسماليـــة . والاتحـــاد السوفييتى مستعد لتطويـــر علاقاتـــه مع الولايات المتحدة الامريكية ايضا انطلاقا مـــن ان ذلك يتفق سواء ومصالح الشعبين السوفييتى والامـــريكى أم ومصالح السلام العالمى . وفى الوقت نفســـه فان الاتحاد السوفييتى سيظل دائمـــا يقف بحزم ضد الاعمال العدوانية للولايات المتحدة الامريكية ، وضد سياسة القوة» .

وكمـــا ترون فان هذه المهام قد وضعت بشكل واضح تماما . وذلك خط طبقى للسياسة السلمية لدولة اشتراكية . واللجنة المركزيـــة للحزب ، والحكومة السوفييتية تطبقان هذا الخط بدأب .

لقـــد كانت المباحثات التى جرت بيننـــا وبين الرئيس نيكسون اثناء ربيع هذا العام فى موسكو خطوة هامة لتطوير العلاقات السوفييتية الامريكية .

ومن المهم بصفة خاصة أن الجانبين قد حددا معا اسس العلاقات المتبادلة بين الاتحـــاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية ، علما بأنهما قد فعلا ذلك انطلاقا من الاعتقاد بأنه فى عصرنا النووى لا يمكن أن يكون لهذه العلاقات اى اساس آخر سوى التعايش السلمى . وهنـــا يكمن المغزى الاساسى للوثيقة السوفييتية الامريكية التى وقعت فى مايو (ايار) من هذا العام .

وقد واكبت الاستعداد الذى اعرب عنه الجانبان لتطوير التعاون فى مختلف المجالات خطوات عملية وأقصد بذلك سلسلـــة الاتفاقيـــات التى وقعت بخصوص مختلف المسائل أثناء لقاء القمة وكـــذلك خلال الاتصالات السوفييتية الامريكية اللاحقة .

ان الاتفاقيات السوفييتيـــة الامريكية فى مجـــال الوسائل المضادة للصواريخ والوسائل الهجوميـــة الاستراتيجية تحد فى الواقع ، لاول مرة فى التاريخ، تحد ماديا من أنواع الاسلحة الحديثة والاكثر قوة ولكننا لا ننوى الوقوف عند هذا الحد . ان ما اتفق عليه فى موسكـــو ينبغى تأكيده وتطويره . واحد اهداف المباحثات الجارية حول هذه القضايا هو ايجاد طرق لتحويل الاتفاقية المؤقتة الى دائمة . ويبدو انه من المستحسن ان نفكر ايضا فى كيفية الانتقال من الحد من الاسلحة الى تخفيضها تدريجيـــا ، وكذلك وضع حدود ما لتطوير نوعيتها .

لقد وقعنا مع الولايات المتحدة الامريكية عددا من الاتفاقيات الخاصة بالقضايا الاقتصادية التى يمكن أن يضع تنفيذها اساسا للتعاون الكبير الابعـــاد والطويل الامد فى هذا المجال . وفى الوقت نفسه فان ذلك من شانه ان يساعد على تنقية المناخ السياسى للعلاقات بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية ويسهل مواصلة السير الى الامام نحـــو الهدف الرئيسى لسياسة الاتحاد السوفييتى الخارجية الا وهو السلام الوطيد .

واذا ما مضت كلتا الدولتين–الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية–فى التقدم حقـــا على الطريق الذى رسمتاه معا اثنـــاء مباحثات موسكو فثمة فى رأينا امكانية ، من خلال الاتصالات اللاحقة ، لاتخاذ مزيد من الخطوات الهامة نحو تطوير العلاقات السوفييتية الأمريكية لما فيه مصلحة شعبى البلدين والسلام العالمى . ولكن الكثير ، وهذا مـــا ينبغى تأكيده بكل وضوح ، سيكون متوقفـــا على تطور الاحداث فى المستقبل القريب ، وخاصة على مـــا ستؤول اليه مسألة انهاء الحرب فى فيتنام .

ايها الرفاق ! انطلاقا من الاسس المبدئية لسياسة السلام وحسن الجوار والصداقة بين الشعوب التى نسير عليها طرح الاتحاد السوفييتى فكرة اقامـــة نظام امن جماعى فى آسيا . ولكن الادعاءات تنتشر من بعض العواصم بأن اقتراحنـــا يرمى الى «كبح» أو «تطويق» الصين . ولكن مثـــل هذه الادعاءات لا اساس لها من الصحة . فنحن نتصور الأمر على اساس أن جمهورية الصين الشعبية ستصبح عضوا كامل الحقوق فى مثل هذا النظام .

ومن المفروض انه ستجرى فى العـــام القـــادم مباحثات سوفييتية يابانية هامة ، تهدف الى تسوية القضايا المتبقية من فترة الحرب العالمية الثانية ، والى وضع العلاقات بين بلدينا على اساس معاهدة . ونحن نسعى الى اتفاق يقبلـــه الطرفان حول مجمل القضايا المطروحة للبحث . ولكنه من الواضح انـــه لا يمكن انتظار نتائج ايجابية من المباحثات الا فيما اذا أبدى الجانب اليابانى ايضـــا مثل هذا السعى فالاتحاد السوفييتى من جانبه يؤيد اقامـــة علاقات حسن جوار حقيقية مع اليابان .

ومنذ السنـــوات الاولى لوجـــوده ، والاتحـــاد السوفييتى يناضل من أجل نزع السلاح . وقد امكن فى السنوات العشر الاخيرة ، بالمشاركة النشطـــة للغايـــة من جانب بلادنـــا التوصل الى عقد بعض المعاهدات الهامة حول قضايـــا مثل تحريم تجارب الاسلحة النووية ومنع انتشارها وتحريم الاسلحـــة البكتريولوجية وغيرهـــا . وليس هذا كله بالطبع سوى صفحات البداية فى سجل نزع السلاح . اننا ندعو جميع الحكومات وكل شعوب العالم أن تشارك معا فى تسجيل الصفحات التالية من هذا السجل حتى الصفحة الأخيرة ، الا وهى نزع السلاح التام الشامل.

ولقد كان من الأحداث الهامة فى الحياة الدولية اتخاذ الجمعية العامة للامم المتحدة بمبادرة منا كذلك، قرارا بعدم استخدام القوة فى العلاقات الدوليـــة وبتحريم استخدام الاسلحة النووية الى الابد . ونحن نعلن–تطويرا لقرار هيئة الامم المتحدة هذا–عن استعداد الاتحاد السوفييتى للاتفاق مع أية دولـــة نووية والالتزام بتعهدات متبادلة بشأن عدم استخدام القوة ، بما فى ذلك تحريم استخدام الاسلحة النووية ضد بعضنـــا البعض على ان يسجل هذا فى صورة وثائق مناسبة .

اننا واقعيون ونرى جيدا أن الدوائر ذات النفوذ فى عالم الامبريالية ، لم تتخل بعد عن محاولاتهـــا انتهاج سياسة «مواقـــع القوة» . ولا زال سبـــاق التسلح الذى اطلقت عنانه هذه الدوائر مستمرا ، ويهدد السلام . ولا نستطيع نحن وحلفاؤنا بالطبع الا أن نستخلص من ذلك النتائج الضرورية . بيد ان الاتجاه السلمى لسياستنا الخارجية ثابت لا يتغير ، كما أن امكانيات القوى المحبة للسلام فى النضـــال ضد قوى العدوان والحرب عظيمة فى الوضع الراهن بصورة لم يسبق لها مثيل . ولسوف يواصل الاتحاد السوفييتى العمل فى اتجاه الانفراج وتدعيم السلام ، والسعى بالحاح من اجل التوصل الى حل قضايا التوتر الدولى المعقدة ، واقامة علاقات طيبة مستقرة مـــع

دول النظام الاجتماعي المضاد . فاذا ما وجدت سياستنا استجابة مناسبة لدى هذه الدول فيمكننا ان نقول آنذاك بثقة ان الانفراج سيصبح مستقرا ، والتعايش السلمي سيصبح قاعدة للعلاقات بين الدول يعترف بها الجميع . وهذا يعني ان السلام سيصبح في كوكبنا وطيدا حقا وسيمكن ازالة خطر نشوب حرب عالمية جديدة . ان السياسة الخارجية لحزبنا ودولتنا السوفييتية ترمي الى تحقيق هذا الهدف بالذات .

لقد انطلق الحزب الشيوعي السوفييتي وينطلق من ان الصراع الطبقي بين النظامين الراسمالي والاشتراكي في الميدان الاقتصادي والسياسي ، والايديولوجي بالطبع ، سوف يستمر . ولا يمكن ان يكون الا هكذا ، ذلك لان الفلسفتين والاهداف الطبقية للاشتراكية والراسمالية متعارضة ولا يمكن التوفيق بينها . ولكننا سوف نعمل من اجل ان يسير هذا الصراع المحتوم تاريخيا في مجرى لا يهدد باندلاع الحروب والنزاعات الخطرة وسباق التسلح غير المحكوم . وسيكون ذلك كسبا ضخما لقضية السلام في العالم اجمع ، ولصالح جميع الشعوب والدول .

واذ تعرب البلاد السوفييتية عن رغبتها الراسخة في التعاون في قضية المحافظة على السلام مع جميع الحكومات المستعدة لذلك لتؤيد في الوقت نفسه وتوسع بدأب التعاون مع الرأي العام المحب للسلام، مع شعوب جميع البلدان . وتظهر الآن امكانيات جديدة امام المنظمات الاجتماعية والحركات الجماهيرية في النضال من اجل السلام . وسوف يواصل الرأي العام السوفييتي مساهمته الفعالة في نشاطها المفيد . ونحن على يقين من ان المؤتمر العالمي القادم للقوى المحبة للسلام سيلعب دورا كبيرا في نضال الشعوب من اجل السلام .

ايها الرفاق ! بمشاعر الاعتزاز الكبير بالشعب السوفييتي وحزبنا اللينيني نقرأ في يوم اليوبيل المجيد لدولتنا هذا الوصف لسياستها الخارجية الذي صيغ في المرحلة الاولى لقيام الاتحاد السوفييتي : «وهكذا فان الدولة الاتحادية التي اقيمت على اساس التعاون الاخوي بين شعوب الجمهوريات السوفييتية تهدف الى المحافظة على السلام مع جميع الشعوب» . هذه الكلمات قد وردت في نداء هيئة رئاسة اللجنة التنفيذية المركزية للاتحاد السوفييتي «الى جميع شعوب وحكومات العالم» . بمناسبة تأسيس الاتحاد السوفييتي . ثم جاء فيه بعد ذلك ايضا : «ان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية بوصفه حليفا طبيعيا للشعوب المضطهدة ، يسعى الى اقامة علاقات سلمية وودية وتعاون اقتصادي مع جميع الشعوب ان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية يهدف الى تأييد مصالح الكادحين في العالم اجمع . وعلى مساحة ضخمة تمتد من بحر البلطيق والبحر الاسود والبحر الأبيض حتى المحيط الهادي يبني الاخوة بين الشعوب ومملكة العمل ، ساعيا في الوقت نفسه الى مساعدة التعاون الودي بين شعوب العالم اجمع» .

لقد مر نصف قرن . ويستطيع العالم كله ان يرى ان تلك الكلمات لم تكن مجرد عبارات منمقة . ان الاتحاد السوفييتي مخلص لراية الاشتراكية والسلام التي اقسم يمين الولاء لها ساعة مولده . وفي هذا اليوم المهيب للعيد الخمسيني للاتحاد السوفييتي نعلن للعالم كله من جديد : ان الحزب الشيوعي ، ودولتنا ، والشعب السوفييتي ستظل ترفع عاليا وبثقة راية السياسة الخارجية اللينينية ، سياسة السلام والصداقة بين الشعوب !

٤ ـ الاتحاد السوفييتي يسير في الطريق التي رسمها المؤتمر الرابع والعشرون

ايها الرفاق الاعزاء !

منذ زهاء عامين يجهد الشعب السوفييتي لتنفيذ مقررات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي الذي رسم برنامجا واسعا لتقدم وطننا اقتصاديا واجتماعيا . ان المهمات التي طرحها المؤتمر هائلة من حيث نطاقها وهي في غاية التعقيد فنحن الشيوعيين اناس ذوو همة قعساء . اذ اننا نريد ان نحقق اكثر ما يمكن لتحسين حياة الشعب ، لسعادته ، وان نحقق ذلك باسرع ما يمكن . وفي ذلك تكمن ، على ما يظهر ، احدى خصائص حزبنا . ومن خصائصه كذلك انه لا يناضل في سبيل مصالح الشعب فحسب ، بل ويجيد قيادة اوسع جماهير الشغيلة واستنهاضها لممارسة هذا النضال والشعب يستجيب للحزب بالنشاط الحثيث والبطولة الجماهيرية في العمل .

انها لعديدة ومتنوعة المبادرات الاجتماعية– السياسية والعملية في الاشهر التي سبقت الاحتفالات ففي سياق المباراة من اجل الاستقبال اللائق والجدير بخمسينية الاتحاد السوفييتي ظهرت مبادرات رائعة في مختلف ارجاء البلاد ، في مختلف فروع الصناعة والبناء والنقليات والزراعة . فقد التزمت جماعات عديدة من المنتجين ، وشغيلة المدن والمقاطعات والاقاليم بان تنفذ الخطة السنوية قبل الموعد المقرر وذلك عن طريق زيادة انتاجية العمل ، وبان تتوصل قبل الموعد المقرر الى تشغيل المؤسسات والوحدات الانتاجية بكامل قدراتها التصميمية وزيادة المنتوج بدون زيادة عدد العاملين . والتزم شغيلة الريف بان يسلموا الى الدولة كميات من الحبوب والقطن تزيد على المقرر . وظهرت اشكال للمباراة في العمل مثل حركة «معاهدة الآلاف» في الصناعة الخفيفة والمباراة تحت شعار «١٥ وردية طليعية تكريما للجمهوريات الـ١٥» وكثير غير ذلك . وكل ذلك ، ايها الرفاق ، ينبوع حقيقي للمبادرة الشعبية ومعين لا ينضب للقوة الحيوية لمجتمعنا .

ان البناء الشيوعي يخلق ابطال العمل الحقيقيين ، اولئك الذين يجسدون نمط حياتنا السوفييتية . وهم يبدون اروع آيات الوعي العالي وامثلة الموقف الشيوعي من العمل . وبودنا لو نذكر من على هذه المنصة اسماءهم ، اسماء شغيلتنا المتفانين المتواضعين الذين يكرسون كل قواهم وكل مهاراتهم لقضية الشعب . الا ان ذلك ، ايها الرفاق ، امر غير ممكن عمليا مع الاسف . فهم بالآلاف ، بعشرات الملايين . وليست هناك جماعة من الشغيلة او منطقة او دائرة او مقاطعة او اقليم ، وليست هناك جمهورية تخلو من طليعيي العمل الذين رفعوا اسم الوطن عاليا باعمالهم . فابناء وبنات وطننا الرائعون هؤلاء يسيرون في الصفوف الاولى لبناة الشيوعية ، وتقتدي بهم ملايين الشغيلة . ويفتخر بهم المواطنون السوفييت ويمجدونهم ويحذون حذوهم .

لقد بذلت اللجنة المركزية للحزب والمنظمات الحزبية والسوفييتية والنقابية والكومسومولية محليا جهودا كبيرة لكي تصبح مبادرات الشغيلة الرائعة في متناول البلاد بأسرها . وكانت صفحات الجرائد واخبار الاذاعة والتلفزيون في الاشهر الاخيرة تشبه البلاغات الحربية الواردة من ساحة معركة هائلة ، حيث قدمت مختلف فصائل الشغيلة من كافة ارجاء البلاد تقاريرها عن انتصاراتها في مباراة العمل وعن تنفيذ التزاماتها .

وتبين حصيلة مباراة الشعب بأسره تكريما لخمسينية الاتحاد السوفييتي ان شغيلة بلاد السوفييت وفوا بوعدهم واستقبلوا العيد المجيد بهدايا طيبة من ثمار العمل . وقد كافأ الوطن الفائزين على نجاحاتهم في المباراة ، حيث منحت اكثر من ثلاثة الاف جماعة من الشغيلة شارات التقدير اليوبيلية من قبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وهيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى في الاتحاد السوفييتي ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتي والمجلس المركزي للنقابات السوفييتية فلنهنئ ، ايها الرفاق ، الفائزين ونتمنى لهم منجزات رائعة اخرى لخير الشعب السوفييتي !

اننا نستقبل خاتمة العام الثاني من اعوام الخطة الخمسية الحالية بحصيلة تدل على النمو الكبير لفروع الصناعة الرئيسية . ويكفي القول ان حجم المنتوج الصناعي الذي تم احرازه في عام ١٩٧٢ وحده يزيد بنسبة ١٠٠ بالمائة عن منتوج جميع الخطط الخمسية التي سبقت الحرب . وخلال عامي ١٩٧١ و١٩٧٢ انتجت مصانع البلاد ما يزيد بنسبة ٥٠٪ عما انتجته خلال العامين الاولين من الخطة الخمسية السابقة (الثامنة) .

ان النشاط الخلاق للشعب السوفييتي خلال هذين العامين قد تكلل بمنجزات جديدة عديدة . والبعض منها جدير بان ينعت بالانجازات التاريخية .

وبدرجة «ممتاز» تم تشغيل اكبر محطة كهرمائية في العالم هي محطة كراسنويارسك على نهر الينيسي بكامل قدرتها البالغة ٦ملايين كيلوواط . وتزيد قدرة هذه المحطة بنسبة ٢٠٠ بالمائة على قدرة اكبر محطة كهرمائية في الخارج . وليس بعيدا عن موسكو بدأت العمل بكامل القدرة محطة كوناكوفو الكهربائية الواقعة في منطقة تفير العريقة . ان قدرة هذه المحطة البالغة مليونين واربعمائة الف كيلوواط بالاضافة الى اكثر من اربعة ملايين كيلوواط وهي مجموع قدرات محطة لاديجينسكايا الكهربائية ومحطة ساراتوف الكهرمائية ومحطة استونيا الكهربائية التي تم تشغيلها جميعا في السنوات الاخيرة–كل ذلك معا يشكل اضافة كبيرة الى شبكة توليد الطاقة في القسم الاوروبي من الاتحاد السوفييتي .

وفي يناير ١٩٧٢ دشنت المرحلة الثانية من مصنع السيارات في مدينة تولياتي على نهر الفولغا ، وهو المصنع الذي يحمل اسم الذكرى الخمسينية لتأسيس الاتحاد السوفييتي . وعشية هذا العيد انجز بناء المرحلة الثالثة من هذا المصنع . ان هذه المؤسسة العصرية التي يعمل فيها عشرات الآلاف من العمال والتكنيكيين والمهندسين المؤهلين تستطيع الان صنع ٦٦٠ الف سيارة ركاب سنويا . وهذا انجاز كبير لصناعة السيارات في بلادنا .

وكما سار العمل على قدم وساق في بناء مؤسسة عملاقة اخرى هي مصنع سيارات الشحن الثقيلة في نابيريجنيه تشيلني على شواطئ نهر كاما .

واستمر بوتائر عالية نمو صناعة البترول والغاز في البلاد . ويفتح المواطنون السوفييت بحزم متزايد خزائن باطن الارض في سيبيريا الغربية وكازاخستان واوزبكستان مستخرجين منها ثروات لا تعد ولا تحصى . فان زيادة استخراج البترول وحدها قد بلغت خلال العامين المنصرمين اربعة واربعين مليون ونصف مليون طن ، وهذا يزيد على كل ما استخرج من البترول في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٥٠ . تلك هي وتائر النمو في بلادنا وذلك هو نطاق اعمالنا !

فلنتناول زراعتنا الان . تعرفون جيدا ، ايها الرفاق ، ان الدولة السوفييتية وحزبنا وابناء الشعب السوفييتي جميعا يبذلون جهودا كبيرة لتأمين النمو المضمون للانتاج الزراعي فعلى اساس قرارات الدورة التي عقدتها اللجنة المركزية في مارس ١٩٦٥ ومقررات مؤتمري الحزب الاخيرين تم احراز الكثير خلال سنوات الخطة الخمسية الثامنة .

واستطعنا عموما ان نوجد مصلحة لدى شغيلة الريف في النهوض بالانتاج الزراعي وان نحرز نموا معينا في ريعية الريف وتربية الماشية . وتعززت القاعدة المادية التكنيكية والاقتصاد في الكولخوزات والسوفخوزات وتحقق نمو ملحوظ في مردود المحاصيل الزراعية والمنتوجات الحيوانية .

هذا هو الجانب الاقتصادي للمسالة . اما الجانب الاخر ، الاجتماعي الذي لا يقل اهمية عن ذلك فهو يتلخص في تحقيق الارتفاع الجدي خلال هذه السنوات لمستوى حياة شغيلة الريف ، اي لمستوى حياة قسم كبير من الشعب السوفييتي .

ان الاجزاء الرئيسية الثلاثة المكونة لسياسة الحزب في الميدان الزراعي خلال المرحلة الراهنة هي المكننة الشاملة واشاعة الكيمياء فيه وتجويد الاراضي على نطاق واسع . وقد خصصنا لهذا الغرض مبالغ بقدر لم يخصص للزراعة في السابق ابدا . وفي جميع الاتجاهات يجري بنجاح تطبيق الخطط المرسومة . ويجري الان تجديد جميع مصانع التراكتورات ومصانع الآلات الزراعية الاخرى في البلاد تقريبا ، كما تسير عملية ميلاد جيل جديد من الآلات الزراعية اكثر قوة وانتاجية . وخلال الخطة الخمسية الحالية تقرر زيادة انتاج الاسمدة المعدنية في البلاد بنسبة ٦٠٪ . وتجري على نطاق متزايد الاتساع اعمال ارواء وتجفيف الاراضي في مختلف مناطق الاتحاد السوفييتي .

ومعروف ان عام ١٩٧٢ الجاري كان عصيبا للغاية من حيث الظروف المناخية . فبعد شتاء قارس خال من الثلج حل جفاف لا مثيل له اجتاح مناطق شاسعة من البلاد . وفي القسم الاوروبي منها هلكت الحبوب وغيرها من المزروعات في مساحات كبيرة .

وفي هذه الظروف العصيبة اتخذ الحزب كل الاجراءات اللازمة . ان المحن التي انهالت بها الطبيعة على البلاد قد واجهتها الارادة الواعية لملايين المواطنين السوفييت الذين نظمهم الحزب فانخرطوا في المعركة ضد الطبيعة وتحت تصرفهم الوسائل التكنيكية الحديثة الفعالة ، وتمت تعبئة كافة القوى لجمع الحبوب على جناح السرعة وبدون تفريط ولتأمين العلف للماشية .

ووقعت مسؤولية خاصة على عاتق شغيلة كازاخستان وسيبيريا وعدد من مقاطعات الاورال حيث كان موسم الحبوب جيدا . فقد كان من المهم هنا تأمين الحد الاقصى من سرعة جمع الغلة لان حلول البرد وتساقط الثلوج بصورة مفاجئة كان يمكن ان يؤديا الى الفتك بالمزروعات . وظهرت بين شغيلة الريف في المناطق الشرقية حركة تحت شعار عميق الدلالة : «لا تبطئ لحظة ولا تضيع حبة !» وقامت معركة حقيقية في سبيل جمع الغلة .

ولم يتقاعس ابناء سيبيريا والاورال وشغيلة كازاخستان ولم يخيبوا آمال البلاد وبرروا ثقتها بهم . فقد امنوا غلة جيدة وعملوا بتفان في جمع المحصول . وقدم شغيلة الزراعة في كازاخستان الى الوطن اكثر من ١٧ مليون طن من الحبوب . وجلب منتجو الحبوب في سيبيريا والاورال الى صوامع الدولة زهاء ١٧ مليون طن من الحبوب ، بما فيها اكثر من ٥ ملايين طن في اقليم ألطاي وحده . وبفضل التنظيم الممتاز والجهد الجهيد استطاعت عدة مقاطعات وجمهوريات ذات حكم ذاتي في وسط وجنوب روسيا الاتحادية وفي اوكرانيا وكذلك كولخوزات وسوفخوزات بيلوروسيا ومولدافيا وجمهوريات البلطيق وما وراء القفقاس وآسيا الوسطى ان تجمع غلة لا بأس بها وان تتجاوز تنفيذ خطط بيع الحبوب الى الدولة .

وبالنتيجة بلغ المحصول الاجمالي للحبوب في البلاد ١٦٨ مليون طن . وهذا المقدار يزيد قليلا على المتوسط السنوي لمحصول الحبوب في الخطة الخمسية الثامنة ، بينما بلغت تخزينات الدولة من الحبوب ٦٠ مليون طن . وهذا المقدار يعادل ما تنص عليه الخطة الثابتة ، ولكنه طبعا اقل مما كنا نتوخاه في الظروف العادية الى حد ما .

ولا يسعنا الا ان نتحدث بخاصة عن منتجي القطن الاماجد . فان عملهم هذا العام كان عسيرا للغاية ايضا ، اذ ان الظروف المناخية كانت سيئة جدا بالنسبة للقطن كذلك . الا ان ذلك لم يرعب منتجي الذهب الابيض . ففي الاجتماعات الحزبية والمداولات في شؤون الانتاج ولقاء ممثلي الجمهوريات في طشقند تعهد منتجو القطن في آسيا الوسطى وكازاخستان واذربيجان بتنفيذ التزامات كبيرة ، حيث وعدوا بان يقدموا للشعب كميات من القطن اكبر مما في العام الماضي الذي تميز بوفرة المحصول ، وتبلغ هذه الكميات سبعة ملايين ومائة وخمسة وثلاثين الف طن . لقد عملوا باقصى الجهود وبنكران ذات . ووفوا بوعدهم على افضل وجه ، حيث ادوا التزاماتهم ، بل وتجاوزوا تنفيذ الخطة . وجمعوا اكبر محصول اجمالي للقطن لم يسبقه مثيل في الماضي فبيعت الى الدولة كمية تعادل ٧٫٣ ملايين طن ، قدمت منها اوزبكستان وحدها ٤ ملايين و٧٠٠ الف طن .

وهكذا ، ايها الرفاق ، يحق لنا تماما القول بان شغيلة الكولخوزات والسوفخوزات في بلادنا المدركين اعمق الادراك لحاجات الشعب يلبون نداء الحزب محققين المنجزات الملموسة والمآثر في العمل والحزب والشعب السوفييتي يقدران هذه المآثر رفيع التقدير . ويسرنا ان نذكر بان عددا كبيرا من طليعيي الزراعة قد كوفئوا مؤخرا بالاوسمة والميداليات ، كما منح الكثيرون منهم لقب بطل العمل الاشتراكي . فالمجد والرفعة لهؤلاء الكادحين الاماجد !

ايها الرفاق ! ان خبرة هذا العام غير الملائم ابدا للزراعة قد بينت بشكل مقنع مرة اخرى مدى ما احرزته بلادنا من نمو ومدى متانة وسلامة مجتمعنا الاشتراكي المتطور .

ففي ازمان ما قبل الثورة او في السنوات الاولى للسلطة السوفييتية كان من شأن مثل هذا الشتاء القارس والجفاف الطويل الامد ان يؤديا لامحالة الى اوخم العواقب ، والى الجوع والمصائب في كثير من مناطق البلاد . اما الان فلدينا ، كما تبين الحياة ، القوى الكافية لتذليل مثل هذه الصعوبات . فان ما كان يتحول الى كارثة في السابق لا يعدو الان ان يكون عائقا كبيرا في طريق تطورنا ولكنه ممكن التذليل .

وتفيد تقديرات العلماء والاخصائيين انه كان بمستطاعنا في الظروف المناخية التي سادت العام الحالي ان نجمع من الاراضي المزروعة الان زهاء ٩٠ مليون طن من الحبوب لو كانت الهندسة الزراعية باقية على مستوى عام ١٩٥٥ . ولئن كنا قد جمعنا حاليا ١٦٨ مليون طن ، فهذا بحد ذاته انجاز لا بأس به . وهذا دليل على ارتفاع مستوى فلاحة الارض وتنظيم عمل الكولخوزيين وعمال السوفخوزات والمهندسين الزراعيين ، وهو نتيجة للمساعدة الكبيرة التي قدمتها صناعتنا الى الزراعة ، ونتيجة لجهودنا المشتركة في النهوض بالزراعة .

وبديهي اننا تكبدنا بعض الخسائر بسبب تردي موسم الحبوب والبطاطس . الا ان هذه الخسائر يمكن ويجب أن يعوض عنها بالعمل الحثيث في الزراعة وفي الصناعة على حد سواء . ومما لا جدال فيه ان الصعوبات قائمة ، الا ان سير حياة البلاد والمواطنين الطبيعي لن يصيبه الخلل . وسوف نواصل الاجراءات الرامية الى تأمين المستوى الضروري لتموين السكان .

لقد اكد العام المنصرم بكل قوة ، ايها الرفاق ، صواب خط الحزب الرامي الى تقوية القاعدة المادية– التكنيكية للزراعة . وهو في الوقت ذاته يبين بكل اقناع ان الاجراءات المرسومة ينبغي ان تنفذ على نحو اسرع وان الجهود في هذا المجال يجب ان تضاعف .

لقد بينت خبرة هذا العام ان تقلبات الطقس قلما اثرت على الاستثمارات التي تراعي جميع متطلبات الهندسة الزراعية وتدبر امور البذار على نحو جيد ، وتستخدم الاسمدة استخداما صائبا ، وتستفيد من المنشآت المائية الاروائية . وباختصار ، فان عواقب الجفاف لم تكن وخيمة حيث كان تدبير الامور على ما يرام . وهكذا ، ايها الرفاق ، فلنترك ما للطبيعة للطبيعة ، ونصب جهودنا على العمل ، فافضل سلاح في مجابهة محن الطبيعة هو المستوى العالي لتسيير الاقتصاد والعمل النشيط المتفاني .

ان رفع زراعتنا الى المستوى الذي يستجيب حقا لامكانيات التكنيك الحديث ولحاجات البناء الشيوعي هو الهدف الذي يطرحه الحزب . وسنبلغ هذا الهدف بتضافر جهود شغيلة الريف وبالدعم المتزايد المطرد للريف من قبل الصناعة وبجهود الشعب باسره تحت قيادة الحزب .

فعمل المواطنين السوفييت الدؤوب في الصناعة والزراعة ، ومنجزاتهم في ميدان العمل–ذلك بالذات ما يهيئ امكانية التنفيذ المطرد لبرنامج انماء رفاه الشعب ، ذلك البرنامج الذي اقره مؤتمر الحزب تعلمون جيدا ، ايها الرفاق ، بالاجراءات العديدة التي اتخذت في هذا المجال . واكتفي هنا بذكر رقمين لا اكثر : ففي عامي ١٩٧١ و١٩٧٢ زيدت الاجور ورواتب التقاعد والمنح الدراسية لزهاء ٣٤ مليون شخص . وخلال هذين العامين تسلم شققا سكنية جديدة حوالى ٢٣ مليون شخص .

وهكذا ، يجري عموما تزايد كبير في القدرة الاقتصادية للاتحاد السوفييتي ، مما يشرح صدورنا جميعا . ويمكننا بل ويجب علينا ان نشيد بهذا الامر في هذا العيد الجليل . غير اننا نلاحظ جيدا في الاعياد الكبرى وفي ايام العمل على حد سواء ليس المنجزات وحدها ، بل ونقاط الضعف لدينا ونواقصنا ايضا ، فنركز انظار الشعب وجهوده على تذليلها باسرع ما يمكن . والحال ان النواقص عندنا لا تزال موجودة مع الاسف .

وليس هناك داع لتعداد هذه النواقص بالتفصيل الان ، فنحن الشيوعيين نجيد الانتقاد الذاتي ، وقد افصحنا عن هذه النواقص مرارا مشيرين اليها بكل دقة وجدية . ويتلخص اكبر هذه النواقص في ان الاحتياطيات الداخلية الفنية وعوامل التكثيف والجودة لا تستخدم في تطوير الاقتصاد الوطني حتى الان بدرجة كافية من الاكتمال والفعالية . وفي عدد من الفروع وفي كثير من المؤسسات الانتاجية ومشاريع البناء والكولخوزات والسوفخوزات يجري ببطء تقليل نفقات العمل ، وكذلك نفقات الخامات والمواد .

ان المهمة الرئيسية الان هي اجراء انعطاف شديد في وجهة تسيير الاقتصاد ، والتركيز على الطرائق المكثفة لهذا التسيير وبالتالي تأمين الزيادة الكبيرة في مردود الاقتصاد . والمقصود ان يتحقق النمو الاقتصادي بدرجة متزايدة عن طريق زيادة انتاجية العمل والتعجيل بالتقدم العلمي–التكنيكي وعن طريق الاستخدام الاكمل للقدرات الانتاجية العاملة وعن طريق زيادة مردود كل روبل يوظف في الاقتصاد وكل طن من المعادن والوقود والسمنت والاسمدة المستهلكة .

وهنا بالذات يكمن جوهر الانعطاف الذي طالب المؤتمر الرابع والعشرون للحزب باجرائه في السياسة الاقتصادية . وعلى هذا الاساس فقط يمكن ان نوفق في حل المهمات الهائلة النطاق والمطروحة على الاقتصاد الوطني بالخطة الخمسية الحالية . وعلى اساس زيادة مردود الاقتصاد فقط يمكن ايجاد الاموال والموارد الكافية في وقت معا لتأمين النمو الكبير لرفاه الشغيلة وتهيئة امكانيات التطوير السريع للاقتصاد في المستقبل وتطمين ما هو ضروري للحفاظ على القدرة الدفاعية للبلاد في المستوى المطلوب .

كان الحزب يعرف جيدا ان تنفيذ مهمات الخطة الخمسية الحالية تتطلب عملا دؤوبا كبيرا وطاقة وتنظيما هائلين واسلوبا خلاقا وبسالة في حل المشاكل الناجمة . ولذلك بالذات جرى التأكيد مرارا على ان حل المهمات المطروحة سيكون صعبا فيما اذا لم نرفع كامل النشاط الاقتصادي الى مستوى اعلى واذا لم نحقق انعطافا حقيقيا نحو زيادة فعالية الاقتصاد ومعروفة كذلك الاتجاهات الرئيسية التي ينبغي لنا السير فيها لتحقيق ذلك . انها تهيئة ظروف اقتصادية من شأنها ان تجعل الوزارات والمؤسسات الانتاجية تتخذ خططا مكثفة وتعبئ الاحتياطيات وتعمل بمردود اكبر . والمجال هنا رحب لعمل لجنة الدولة للتخطيط والوزارات والهيئات الحكومية الاخرى .

ان المسؤولين الذين اناط بهم الحزب مهمة ادارة هذه الاقسام او تلك من النشاط الاقتصادي مدعوون الى استكمال طرائق واسلوب هذه الادارة بلا كلل وعليهم ان يتحلوا بالقدر الكامل من الشعور بالجديد وان يبدوا المبادرة وان يستخدموا في الوقت اللازم جميع الامكانيات التي يهيئها التقدم العلمي–التكنيكي ان روح عدم التساهل البلشفية ازاء النواقص وازاء اية لامبالاة في العمل ، وروح المسؤولية الحزبية الكبرى عن ضرورة تحقيق اكبر مردود للاقتصاد الوطني بانفاق اقل ما يمكن من الموارد ينبغي ان تصبحا خاصيتين ملازمتين لكل قائد .

ايها الرفاق ! اننا نحتفل بيوبيل الاتحاد السوفييتي قبيل عيد رأس السنة . فالعام الجديد يتميز باهمية خاصة لانه العام الثالث في الخطة الخمسية والذي يقرر مصير الخطة باجمعها لدرجة كبيرة . وتتلخص القضية ليس فقط في انجاح تنفيذ مهمات الخطة الاساسية للعام القادم والتي اقرتها قبل ايام دورة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي ، بل وفي تجاوزها لدرجة كبيرة وخلق الوفر الضروري للاعوام التالية .

فعن اية طريق يمكن تحقيق ذلك ؟ بالدرجة الاولى عن طريق الاستفادة من الاحتياطيات الكبيرة المتوفرة لدينا ، الامر الذي سبق وتحدثنا عنه وينبغي تحقيق ذلك عن طريق نظام التوفير الصارم وتركيز القوى والاموال في المشاريع المقرر تشغيلها وتقوية الانضباط وزيادة النظام في العمل .

ولكن هذا ليس كل ما في الامر . فان افضل الخطط لن تنفذ اذا لم ينغمر في العمل ولم يشغف به اولئك الذين يعملون عند المكائن وفي الحقول وفي مزارع الماشية وفي معاهد البحوث العلمية وفي ميدان الخدمات وهلمجرا . ان طاقة العمل العالي التنظيم مضافا اليها حب الوطن الاشتراكي قادرة على خلق المعجزات . وكان الحال على هذا المنوال عندنا في سنوات الخطط الخمسية الاولى وفي سنوات الحرب الوطنية العظمى وفي سنوات الانبعاث بعد الحرب والبناء السلمي ، في السنوات المفعمة ببطولات الجماهير وحماسها في العمل .

واليوم ايضا تعم البلاد موجة واسعة من المباراة الاشتراكية . فالعاملون في المؤسسات والمزارع والفرق والكولخوزات والسوفخوزات الطليعية تعهدوا بزيادة انتاج وتخزين المنتجات الحيوانية وبادر شغيلة الريف في اقليم كراسنودار الى المباراة الاشتراكية في سبيل زيادة انتاج الحبوب والمحاصيل الزراعية الاخرى . وانخرط شغيلة المؤسسات الطليعية في المباراة الاشتراكية من اجل احراز علائم عالية في عمل جميع فروع الصناعة والبناء والنقليات .

وبهذه المناسبة بودنا ان نلفت الانظار الى جانب آخر من القضية . فالمباراة الاشتراكية التي هي ابداع حي للجماهير تتطلب ليس فقط الدعم والتشجيع النشيطين للعاملين الطليعيين ، بل وكشف النقاب عن المتخلفين او الذين يعملون بجهد غير كاف . وينبغي القيام بذلك على رؤوس الاشهاد لكي يعرف المواطنون ليس فقط اولئك الذين يعملون بهمة كبيرة ، بل واولئك الذين يعملون ببرود وفتور . ويصادف عندنا ايضا ان البعض عندما يتعهدون بالالتزامات يطبلون ويزمرون ، ولكنهم يلوذون باذيال الصمت عندما يستعرضون حصيلة تنفيذ هذه الالتزامات وخصوصا عندما تكون هذه الحصيلة غير ذات شأن . وهكذا يحدث ان الفائزين عندنا يذيع صيتهم ، اما الخاسرون فكانما لا وجود لهم وبذلك تفرغ المباراة بالذات من محتواها المتجسد في المنازلة الفعلية في العمل والمنافسة الفعلية في العمل ، اي العاملين اللذين اولاهما لينين اهمية خاصة .

ينبغي تنظيم الامور على نحو يحول النضال من اجل انتاجية العمل العالية ومن اجل افضل حصيلة في الانتاج ومن اجل النوعية العالية للمنتوج الى قضية للشعب بأسره .

اننا نتوجه الى شغيلة المدن والارياف ونقول لهم بصراحة : ان تنفيذ خطة عام ١٩٧٣ تتوقف عليكم ايها الرفاق ! ونحن واثقون من ان طبقتنا العاملة وفلاحينا ومثقفينا سيلبون نداء الحزب باحراز انجازات جديدة في العمل دون ان يبخلوا بالقوى بغية النجاح في تنفيذ مهمات العام الثالث الحاسم في الخطة الخمسية .

ايها الرفاق ! عندما نركز الانظار على المهمات الملحة الجارية لا ننسى آفاق سيرنا الى الامام فالبلاشفة لم ينسوا ذلك يوما ما . ففي ابريل ١٩١٨ على اثر قيام السلطة السوفييتية ، وعندما كانت حرائق الحرب الاهلية لا تزال مندلعة والخراب مخيما دعا لينين الى ان توضع «باسرع ما يمكن خطة اعادة تنظيم الصناعة والنهوض الاقتصادي لروسيا» . (المؤلفات الكاملة ، المجلد ٣٦ ، ص ٢٢٨) . وكان ذلك امرا طبيعيا وضروريا لان ثورة اكتوبر قامت من اجل بناء الاشتراكية ، بينما الاشتراكية لا تنفصل عن التخطيط العلمي للاقتصاد .

وتزداد ضرورة التخطيط البعيد النظر والمعلل علميا للتطور الاقتصادي والاجتماعي في ايامنا هذه ، حيث يسير الاتحاد السوفييتي في طريق بناء الشيوعية . وفي هذه الظروف يصبح التخطيط لامد طويل قضية ذات اهمية حيوية حقا . وقد تجسد ذلك ، كما هو معروف ، في مقررات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي .

وطبقا لتوجيه المؤتمر اتخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتي هذا العام قرارا بشأن وضع خطة طويلة الامد لتنمية الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفييتي للاعوام ١٩٧٦–١٩٩٠ . ان العمل في وضع هذه الخطة (الذي سيستمر حتى عام ١٩٧٥)

هو من اكبر المهمات الاقتصادية والسياسية وقال لينين ، فى معرض حديثه عن خطة كهربة روسية ، ان البرنامج الطويل الامد لتنمية الاقتصاد الوطنى هو فى الواقع البرنامج الثانى للحزب ونعتقد انه يتعين علينا ان نعالج الامور على هذا النحو فى هذه الحالة ايضا .

ومن الصعب ، طبعا ، الكلام حاليا عن المضمون الملموس لهذه الخطة الطويلة الامد وعن معطياتها بالارقام . وهذا الامر يتعلق بوضع الخطة بصورة علمية دقيقة . ويتعين على هيئاتنا التخطيطية ان تعمل هنا بجهد كبير وان تجتاز امتحانا جديا امام الحزب والشعب . وان الرغبات الذاتية والتخمينات الاعتباطية فى هذه القضية ليست نافعة ، بل وضارة . الا ان الاتجاهات الاساسية والملامح التاريخية للخطة الطويلة الامد واضحة للعيان فهى محددة بالمهمات الاجتماعية السياسية والاقتصادية الواردة فى برنامج الحزب وفى مقررات مؤتمره الاخير ، ومهمات بناء القاعدة المادية – التكنيكية للشيوعية والنهوض الكبير بمستوى حياة الشعب السوفييتي .

وواضح ان خطتنا الطويلة الامد ستنص كذلك على الاستخدام الواسع لاحدث منجزات العلم والتكنيك فى جميع فروع الاقتصاد الوطنى وعلى النمو الكبير جدا لانتاجية العمل لخير الشعب بأسره ، لان هذا ، كما اكد لينين ، هو «الامر الاهم وهو الامر الرئيسى فى آخر المطاف لانتصار النظام الاجتماعى الجديد » (المؤلفات الكاملة ، المجلد ٣٩ ، ص ٢١) .

وواضح كذلك انه ينبغى التمعن فى التوزيع الاكثر عقلانية للقوى المنتجة فى البلاد . والان وقد حللنا من حيث الاساس مهمة جعل مستويات التطور الاقتصادى فى الجمهوريات القومية متعادلة ، تهيأت لدينا امكانية معالجة المسائل الاقتصادية بالدرجة الاولى من وجهة نظر مصالح الدولة ككل وزيادة مردود الاقتصاد الوطنى السوفييتي كله وذلك طبعا مع مراعاة المصالح الخاصة بالجمهوريات المتحدة والجمهوريات ذات الحكم الذتى .

واخيرا ، لابد للخطة الطويلة الامد من ان تأخذ بنظر الاعتبار خاصية الوضع الدولى الراهن الملائمة لنا والمتمثلة بالتطور الواسع للتقسيم الدولى للعمل وبالدرجة الاولى التكامل الاقتصادى للبلدان الاشتراكية .

تلك هى بعض الافكار بشأن وضع خطة التنمية الاقتصادية للاتحاد السوفييتي حتى عام ١٩٩٠ ونتيجة تنفيذ هذه الخطة سنرفع مستوى رفاه الشعب السوفييتي الى حد يتبين معه بكل وضوح للجميع ، وحتى لغلاة المتشككين ، ما لنظامنا من امكانيات ومزايا فى كافة ميادين الحياة الاجتماعية وما من شك فى ان الاتحاد السوفييتي سيخطو خلال هذه المرحلة خطوات كبيرة جديدة فى ميدان العلم والثقافة ، وفى ميدانى تطوير الشخصية من جميع النواحى وصيانة صحة ابناء الشعب . ولن يكون الامر على غير ذلك ، فان الشعار الرئيسى للحزب والدولة السوفييتية لدى وضع خططنا جميعها كان وسيظل الشعار التالى – كل شىء من اجل الانسان ، لما فيه خير الانسان .

تلك هى ، ايها الرفاق ، الاهداف التى نسير اليها . تلك هى الافاق التى تتفتح امام اول بلد فى العالم للاشتراكية المظفرة . هكذا يخطو الى الامام اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية الذى نحتفل اليوم بذكراه الخمسينية .

ايها الرفاق ! مع التقدم فى طريق بناء القاعدة المادية–التكنيكية للشيوعية ومع رفع مستوى رفاه الشعب تتسم باهمية متزايدة قضية تكوين وعى المواطنين وغرس السجايا الضرورية لبانى الشيوعية لدى كل مواطن سوفييتي .

وخلال سنوات السلطة السوفييتية اغتنت لدرجة لا تقاس الحياة الروحية للشعب وارتفع مستواه الثقافى وازداد وعيه السياسى . ولقد بين كامل سير تاريخنا بعد ثورة اكتوبر اية خصائص سياسية –معنوية سامية تربى عليها المواطنون السوفييت واية مآثر خالدة يستطيع تحقيقها المواطن السوفييتي ، ذلك الشغيل الحر الواعى ، والوطنى والاممى . وبذلك يتجلى واحد من اكبر مكتسبات الاشتراكية قيمة .

الا ان ذلك كله لا يعنى ان المهمات السياسية– التربوية والايديولوجية التى تواجه مجتمعنا الاشتراكى قد حلت . فليس خافيا على احد انه لا تزال تظهر فى مجتمعنا بصورة غير نادرة دمامل اجتماعية ورثناها عن الماضى وهى غريبة على الاشتراكية من حيث الجوهر . ومن هذه الدمامل الاهمال فى العمل ، والتقاعس وعدم الانضباط ، والجشع ومختلف انواع الاخلال باصول الحياة الاجتماعية الاشتراكية . ويرى الحزب ان من واجبه توجيه انظار مجتمعنا باسره الى هذه الظواهر ، والاهابة بالشعب الى مكافحتها والقضاء عليها بحزم ، لاننا لن نستطيع بناء الشيوعية بدون ذلك .

ان جوهر الشيوعية ذاته يتحدد بكون المواطنين يتحلون بدرجة عالية من الوعى والشعور بالمسؤولية امام المجتمع والخصال الخلقية السامية . ولذلك بالذات تعتبر تربية الوعى الاجتماعى لدى جميع المواطنين واحدا من اهم الاجزاء المكونة لعملية البناء الشيوعى .

كما ان ضرورة هذه التربية فى الوقت الحاضر تمليها العوامل الاقتصادية بكل حزم . فالمستوى الراهن لتطور اقتصادنا الاشتراكى ومستوى التقدم العلمى التكنيكى الذى بلغناه حاليا يبديان اعلى المتطلبات ليس فقط ازاء التأهيل المهنى الصرف للعاملين ، بل وازاء الانضباط والدقة والنظام لديهم فى العمل . فبدون ذلك لن نستطيع حل اعقد المهمات التى تطرحها الحياة المعاصرة .

اننا ، ايها الرفاق ، لا نبنى ملكوت المتبطرين حيث تسيل انهار العسل والحليب ، بل نبنى اكثر المجتمعات فى تاريخ البشرية تنظيما وحبا للعمل وسوف يعيش فى هذا المجتمع الناس المحبون للعمل والنزهاء والواعون وذوو الانضباط العالى : فأمامنا ، اذن ، عمل ذو اهمية هائلة . وسوف يستغرق ، على ما يبدو ، وقتا غير قليل : لان نفسية الانسان تتحول ابطأ كثيرا من تحول الاسس المادية لحياته .

ويؤدى الحزب هذا العمل وسيتابعه على جبهة متزايدة الاتساع . ويتسم بأهمية هنا فى الواقع كل شىء : جو الوئام فى العائلة والتنظيم الصائب لعملية التعليم والجو السليم فى جماعة العاملين والخدمات العامة الجيدة للسكان وكثير غير ذلك ويعود دور كبير فى ذلك ، طبعا ، للعاملين فى ميادين الثقافة والفن والاعلام العام . وكانت النقابات والكومسومول والمنظمات الاجتماعية الجماهيرية الاخرى دوما مساعدات نشيطات للحزب فى عمله الفكرى–التربوى . واصبحت مهماتها الان بهذا الخصوص ذات مسؤولية اكبر .

ايها الرفاق ! تتلخص المزية العظيمة للشيوعيين ولاكثر ابناء مجتمعنا وعيا على العموم فى انهم يدركون تمام الادراك مغزى واتجاه التطور الاجتماعى ويرون بجلاء الاهداف التى تتوخاها البلاد والطرق التى نسلكها . وانه لواجب مشرف لهذه القوى الطليعية ان تجعل هذا التفهم وهذا الايمان الفكرى وهذا التطلع النبيل المفعم بالحماسة من سجايا كل مواطن سوفييتي !

ان نجاحات البناء الشيوعى تعتمد لدرجة كبيرة على تطور النظرية الماركسية–اللينينية التى هى بوصلتنا العلمية الامينة . وان مقررات مؤتمرات حزبنا ودورات لجنته المركزية واهم الوثائق الحزبية هى نموذج للتطوير الخلاق للماركسية–اللينينية الا ان طابع المهمات التى تواجهنا يتطلب معالجة أنشط فانشط للقضايا النظرية للتطور الاجتماعى وموقفا خلاقا من ظواهر الحياة . وقال لينين «لا مكان للجمود العقائدى ، حيث يصبح المعيار الوحيد الاعلى للمذهب هو توافق هذا المذهب مع العملية الفعلية للتطور الاجتماعى–الاقتصادى ... (المؤلفات الكاملة ، المجلد الاول ، ص ٣٠٩) . ان كلمات لينين هذه يجب ان تكون شعارا لكل ماركسى .

وكما اننا فى الصناعة والزراعة لا نستطيع الان ان نخطو ولا خطوة واحدة الى الامام بدون استخدام احدث منجزات العلم ، كذلك يعتبر تطور العلم فى حياتنا الاجتماعية قاعدة ضرورية لاتخاذ القرارات وللممارسة اليومية . لقد دعم الحزب وسيدعم دوما الموقف اللينينى التجديدى من دراسة الظواهر الاجتماعية المعقدة ، وجهد كوادرنا النظرية الرامى الى تطوير النظرية الاجتماعية والى التحليل الخلاق للواقع .

وينتظرنا عمل كبير ، ايها الرفاق ، فى قضية بناء الدولة ، وفى تطوير واستكمال الديمقراطية الاشتراكية . ولقد رسمت الاتجاهات الاساسية لهذا العمل فى قرار المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتي . وهى مساهمة الجماهير الاكثر نشاطا فى الادارة ، واداء السوفييتات على نحو اكمل لوظائفها المتنوعة فى تسيير الحياة الاجتماعية ، والتطبيق الاكثر ثباتا لمبدأ محاسبة الهيئات التنفيذية من قبل الهيئات التمثيلية ، وتعزيز الشرعية الاشتراكية ، وتحسين نشاط الرقابة الشعبية .

ومن اكبر مسائل تطوير الاتحاد السوفييتي التى يتعين علينا حلها فى المستقبل القريب مسألة دستور الاتحاد السوفييتي .

كان كل دستور سوفييتي درجة صاعدة فى تطور الدولة الاشتراكية السوفييتية ومرحلة جديدة فى نمو الديمقراطية الاشتراكية . فقد ثبت دستور جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية لعام ١٩١٨ تشريعيا ميلاد دولة ديكتاتورية البروليتاريا التى اسستها ثورة اكتوبر . وكان دستور الاتحاد السوفييتي لعام ١٩٢٤ اول دستور للدولة السوفييتية المتعددة القوميات صاغ التوحيد الطوعى للجمهوريات الشقيقة فى دولة واحدة . اما دستور ١٩٣٦ المعمول به حاليا فقد جسد واقع تصفية الطبقات الاستغلالية فى بلادنا وثبت انتصار الاشتراكية .

الا ان الحياة تسير الى الامام . فخلال العقود الثلاثة والنصف التى مرت على اقرار الدستور حدثت تغيرات مبدئية فى تطور المجتمع السوفييتي وفى التطور العالمى وفى توزيع القوى الطبقية على الصعيد الدولى . فما هو جوهر هذه التغيرات ؟ انه ، اذا تكلمنا باختصار ، يتلخص فيما يلى .

فبدلا من اسس الاقتصاد الاشتراكى لدينا الان فى المدن والارياف على حد سواء نظام اقتصادى ناضج وحسن التجهيز من الناحية التكنيكية . وتكوّن هذا النظام فى ظروف الاشتراكية المنتصرة ، اى بعد اقرار دستور ١٩٣٦ .

ومع الاحتفاظ بالدور القيادى للطبقة العاملة جرت فى بلادنا على نحو ملحوظ عملية التقارب بين الطبقتين والفصائل الاجتماعية كلها ، واخذ يترسخ بوضوح متزايد تجانس المجتمع الاشتراكى من الناحية الاجتماعية ويجرى على نحو نشيط محو الفروق الجوهرية بين العمل الجسدى والعمل الذهنى ، بين ظروف العمل والحياة فى المدينة والريف .

وحقق مجتمعنا بعد الحرب طفرة هائلة فى ميدان التطور الثقافى . فقد اصبح الاتحاد السوفييتي حاليا بلد التعلم الشامل ، كما يتمتع ثلثا السكان العاملين بالتحصيل الثانوى والعالى .

وقطع شوطا طويلا الى الامام تطور الديمقراطية الاشتراكية ، حيث تم تعزيز النظام الحقوقى وتطوير التشريع ورفع دور السوفييتات ونشاطها .

وقد اتاحت جميع هذه التغيرات الجذرية لحزبنا امكانية الخروج باستنتاج نظرى وسياسى هام يبين انه تم فى الاتحاد السوفييتي ، بقيادة حزب لينين وبعمل السوفييتيين المتفانى ، بناء المجتمع الاشتراكى الراقى . وبعد ان ادت دولة ديكتاتورية البروليتاريا رسالتها التاريخية العظمى تحولت بالتدريج الى دولة اشتراكية للشغيلة ، دولة الشعب بأسره ، حيث تظل الطبقة العاملة القوة القيادية لها وان اول بلد فى العالم للاشتراكية المظفرة هو اول من شرع بحل مهمات بناء الشيوعية عمليا . وحدثت تغيرات كبيرة كذلك فى وضع الاتحاد السوفييتي على الحلبة العالمية .

وهناك ما يدعو للاعتقاد بان كل هذه التغيرات فى حياة وطننا وجميع المهمات التى تواجه مجتمعنا فى الظروف الجديدة ينبغى ان تتجسد فى دستور اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية . وقد تحدثنا عن ذلك سابقا ، ويجرى العمل التحضيرى بهذا الخصوص . وتعتقد اللجنة المركزية للحزب وهيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى ومجلس الوزراء فى الاتحاد السوفييتي انه يقترب الآن الوقت لانجاز هذا العمل . ونأمل بان نعرض للمناقشة العامة المقترحات بشأن النص الجديد للدستور قبل حلول المؤتمر القادم للحزب .

وليس هناك شك فى ان ذلك سيكون حدثا تاريخيا كبيرا فى حياة الاتحاد السوفييتي . فهو سيساعد المواطنين السوفييت والعالم بأسره على التفهم الافضل لما انجزناه واستعراض حصيلة الطريق التى قطعناها ، وليس ذلك وحسب ، بل وسيلقى اضواء جديدة على التطور اللاحق لمجتمعنا الاشتراكى السوفييتي السائر فى الطريق نحو الشيوعية .

* * *

*

ايها الرفاق الاعزاء ! انه لرائع الطريق التاريخى الذى قطعه طوال نصف قرن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية ، ذلك الاتحاد الذى اسسه لينين والذى هو الدار الحبيبة لحوالى ربع مليار من الناس الاحرار المتكافئين ، ابناء اكثر من مائة قومية . وللمواطنين السوفييت كل الحق فى ان يحبوا وطنهم العظيم ويفتخروا به . ومشاعر حب الوطن السوفييتي الرائعة هذه تتخلل خطب ممثلى جميع قوميات بلادنا فى الاجتماعات الاحتفالية التى عقدت فى هذه الايام فى كافة ارجاء الاتحاد السوفييتي ، ومئات الالوف من رسائل الشغيلة المكرسة لهذا اليوبيل المجيد .

وقبل ٥٨ عاما ، ابان الحرب العالمية الامبريالية ، واجه فلاديمير ايليتش لينين تفشى الشوفينية التى سعرت اوارها الطبقات الحاكمة الاستغلالية ، بالمفهوم البروليتارى الشيوعى للعزة القومية . وكتب عن العزة القومية لدى الروس قائلا انهم على كامل الحق فى التفاخر بالتقاليد الثورية المجيدة لشعبهم وبمآثر ابطال النضال التحررى الذين تحدروا من هذا الشعب . على هذا النحو فهم لينين ، وهو الابن البار للشعب الروسى والثورى الاممى العظيم الشعور بالعزة القومية . ودعا لينين البروليتاريين الروس الواعين الى ان يكونوا مخلصين «للاخوة البروليتارية لجميع شعوب روسيا ، اى لقضية الاشتراكية» . (المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢٦ ، ص ١١٠) .

والان ، بعد نصف قرن من تأسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية يحق لنا تماما ان نتكلم عن المفهوم الاوسع للشعور الوطنى الكبير لدى مجموع شعبنا ، عن العزة القومية السوفييتية للمواطن السوفييتي .

ان المواطنين السوفييت لا يطيقون الفكرة المتعجرفة الغريبة عليهم بشأن تفوق بعض الشعوب على بعضها الاخر ، فضلا عن الافكار الهذيانية بشأن التفوق القومى أو العنصرى الخارق . ان المواطنين السوفييت امميون . وعلى هذا النحو يربيهم الحزب ، وعلى هذا النحو يربيهم واقعنا كله . الا ان المواطنين السوفييت جميعا بغض النظر عن انتمائهم القومى او لغتهم الام يعتزون بوطنهم العظيم ، بشير العصر الجديد فى تاريخ البشرية ، أنهم يعتزون بالعمل الملهم المتحمس للملايين الذين بنوا تحت قيادة الشيوعيين مجتمعا جديدا حرا وعادلا حقا ، والذين اسسوا الاتحاد الاخوى الذى لا ينفصم لشعوب عديدة . انهم يعتزون ويفتخرون بمآثرة ملايين الابطال–ابناء وبنات هذه الشعوب الذين ضحوا بحياتهم فى النضال المشترك من اجل هذه المكتسبات . انهم يعتزون بالمنجزات العظمى للعمل الحر ، بمنجزات العلم وبازدهار الثقافة باشكالها القومية المتنوعة ، وهم يعتزون بكامل نمط حياة الشعب السوفييتي الذى عرض امام البشرية افاقا جديدة وقيما ومثلا اخلاقية جديدة .

ان العزة القومية السوفييتية للمواطن السوفييتي هى شعور جليل وعميق وغنى جدا من حيث المضمون . وهو اعمق واوسع من المشاعر القومية الطبيعية لكل من الشعوب التى تتكون منها بلادنا . فقد استوعب افضل ما خلقه عمل الملايين الغفيرة من المواطنين السوفييت وبسالتهم ونبوغهم الخلاق .

وتفتخر بلادنا كلها بمآثر العمال والكولخوزيين فى ميدان العمل وبالاكتشافات البارزة لعلماء كل جمهورية فى جمهورياتنا وبمهارة الصناع البارعين وبالابداعات الخالدة للفنون الشعبية لدى كل امة من الامم الشقيقة . وان النتاجات الاصيلة الرائعة للادب والرسم والموسيقى التى ابدعها كل من شعوب الاتحاد السوفييتي اصبحت ، ايها الرفاق ، ملكا مشتركا لوطننا منذ زمن بعيد . ان ذلك كله ، وكثيرا غيره ، مما يستحيل تعداده هنا ، يشكل الثروة الوطنية المشتركة التى لا تعد ولا تحصى للمواطنين السوفييت . وذلك كله ما يفخر به عن جدارة واستحقاق كل مواطن سوفييتي ، جميع ابناء وبنات وطننا العظيم المتعدد القوميات .

وكلما قطعنا شوطا ابعد فى طريق بناء الشيوعية كلما اصبحت الصلات الاقتصادية والثقافية والاواصر الاخرى التى تربط بين جميع شعوب الاتحاد السوفييتي فى وحدة متكاملة اكثر تنوعا ومتانة كلما كان اقوى واعمق الشعور النبيل بالوحدة العظمى الذى ننعته بالعزة القومية السوفييتية للمواطن السوفييتي . ايها الرفاق ! من المستحيل المبالغة فى تقدير المساهمة التى اسداها فى تاريخ البشرية اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية الذى تأسس قبل نصف قرن بمبادرة من لينين وتحت قيادة الحزب الشيوعى . فمما لا شك فيه ان جميع الشعوب فى جميع العصور ستتذكر وتثمن واقع ان الاتحاد السوفييتي هو الذى تحقق فيه لاول مرة بناء المجتمع الاشتراكى والذى عرض لاول مرة المثال العملى للعلاقات الاخوية المتكافئة حقا بين الشعوب .

ان الاتحاد السوفييتي حاليا يواصل سيره الى الامام .

والاتحاد السوفييتي يسير نحو الشيوعية .

ونحن نعرف ان الطريق اليها لن يكون سهلا . فهو يستدعى بذل قصارى جهود وطاقات كل من شعوب بلادنا وجميع شعوبها معا . ونحن نعرف ان ذلك يتطلب عملا جليلا وتنظيما ووعيا سياسيا عاليا . ونحن نعرف كذلك ان المواطنين السوفييت يتحلون بكافة هذه الخصال وسيستطيعون اظهارها، وسيستطيعون بلوغ اهدافهم المنشودة . وان ضمانة ذلك هى تصميمنا الراسخ جميعا على السير حتى النهاية بالقضية التى بدأ حلها تحت قيادة لينين فى الايام الخالدة لثورة اكتوبر . وان ضمانة ذلك هى الارادة الموحدة للشعب السوفييتي والمتجسدة فى سياسة حزبنا الشيوعى اللينينى .

فليعش الى الابد وليتعزز وليزدهر وطننا العظيم–اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية !

المجد لطليعة الشعب السوفييتي المجربة–للحزب الشيوعى السوفييتي اللينينى !

فلتعش ولتنتصر قضية الحرية والاستقلال والتقدم لجميع الشعوب ، قضية الاشتراكية !

وليتوطد السلام العالمى !

ولتعش الشيوعية !

ممثل حزبنا الشيوعي الاسرائيلي الرفيقان مايرفلنر وسليم القاسم في احتفالات الذكرى الخمسين ، وهما في الصورة في طريقهما لوضع اكليل من الزهر على ضريح لينين .

اسبوعيات

حســاب الخانات وبردية المصــير

في اسبوع واحد ، هذا الاسبوع ، قامت دولتـــان افريقيتان بقطع علاقاتهما الدبلوماسية مع اسرائيل .. نشرنا في العدد الماضي من الاتحاد (الثلاثاء) عن الكونغو الشعبية (برازفيل) ، فلم يمض يوم على ذلك حتى آتتنا الانباء عن قيام دولة النيجر بقطع علاقاتها الدبلوماسيـة باسرائيل ، وبسبب احتلالها الاراضي العربية أيضا .. ولا شك انه يوجد في وزارة الخارجية الاسرائيلية ، وزارة السيد ابا ابن ، اشخاص يجرون حسابــات . ولربما يستخلصون ايضا بعض النتائج .

ويتبين مــا يلي :

ان النيجر هي سادس دولة افريقية تقطع علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل منذ حرب حزيران ، وبسببها ، حتى كتابة هذه السطور . وأما الدول التي سبقتها فهي : الصومال ففينيا فأوغنده فتشاد فالكونغو الشعبية .

والنيجر هي الدولة الحادية عشرة (١١) في العالم التى تقطع علاقاتها باسرائيل منذ حرب حزيران ، وبسببها ، اي بما في ذلك الدول الاشتراكية التي قطعت علاقـاتها الدبلوماسية باسرائيل على أثر حرب حزيران ، وهي : الاتحاد السوفييتي وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا وهنغاريا وبلغاريــا .

واذا اضفنا الى كل ذلك ١٦ دولة عربية ممثلة في الامم المتحدة، ودولا أخرى ترفض اقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل بسبب سياسة حكام اسرائيل العدوانية ، كالصين والهند والباكستان وموريتانيا وغيرها من الدول الممثلة في الامم المتحدة ، نصل الى الحقيقة المذهلة وهي ان ٣٥ ـ ٤٠ دولة ، من الدول الممثلة في الامم المتحدة ، قد قطعت علاقاتها باسرائيل او ترفض اقامة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل بسبب سياسة حكام اسرائيل العدوانية ، خصوصا منذ حرب حزيران ، اي حوالي ثلث الاعضاء في المنظمة الدولية ، ناهيك عن فيتنـــــام الدمقراطية وكوريا الدمقراطية والمانيا الدمقراطية وغيرها.

ولا شك ان المتخصصين بهذه الحسابــات ، في وزارة السيد ابن المشغولة في هذه الايام بتخمين الدول الافريقية « المرشحة » لقطع علاقاتها باسرائيل ، قد توصلوا الى الارقام الدقيقة في هذا المجال الكئيب .

وهو مجال مائع ، يتطور ويتسع دوما . واتصور موظفي وزارة الخارجية الاسرائيلية وقـــد وزعوا دول العالم على خانات خانات : خانة الدول (او الدولـــة) التي « نحن » في جيبتها ، فخانة الدول التي في جيبتنا ، فخانة الدول المضمونة ، فخانة الدول الميئوس منهــا ، فخانة الدول التى قطعت علاقاتها باسرائيل ، فخانة الدول المنتظر ان تقطع علاقاتها باسرائيل ، فخانة الدول بين بين. واذا كان تصوري لا يبتعد كثيرا عن الحقيقة فارجو ألا يتهمني احد بمعرفة اسرار الدولة ، ذلك لان الفضيحة اصبحت مثل الثور الابلق !

وادهشتني حقا المصادفة المدهشة ، التي لم استطـع ان أبعدها عن خاطري ، وهي انه بازدياد سقوط الطائرات الاميركية ، من صنف ب ـ ٥٢ ، وهى تحترق فــوق الفيتنام ، يزداد عدد الدول الافريقية التى تقطع علاقاتها باسرائيل . ان الامر لمصادفة . ولكن ، كما في السماء كذلك على الارض .

وبتسجيل هذه الحقائق المخزية انا لا اتشفى .. ولكنني أريد ان اقول للنـــاس ان مكاسب السياسة الاسرائيلية الرسمية هي اشد خسارة من خسارة جحــا الاسطورية في تجارة البيض . (مصادفة مدهشة اخرى : هذا هو الاسبوع الثالث يمضي والبيض مختف في اسواق اسرائيــل) ..

والمرحوم شاريت ، مباشرة بعد العدوان الثلاثي على مصر في سنة ١٩٥٦ ، انتبه هو ايضا الى هذه الحقيقة وحذر حكومة بن غوريون من مغبتها . ففي ذلك الحين تباهى السيد بن غوريون ، وكان رئيسا للحكومة ، بـأن العدوان الثلاثي لم يفشل بالمرة بل ضمن لاسرائيل ممرا الى افريقيا (ايلات ومضائق تيران) . فاجابه موشى شاريت : ولكن ، بعد اشتراكنا مع المستعمرين البريطانيين والفرنسيين في العدوان على دولة افريقية (مصر) ، اية افريقيا هذه التي سترضى بالمتاجرة معنا ؟

هذه كانت نبوءة المرحوم موشى شاريت . وها هي تتحقق الآن بعد ١٧ عاما . اما الجنرال موشي ديــان فيعتقد ان كل هذه المسالة لا تقدم ولا تؤخر . فما دام لدينا ما يكفي من الفانتومات الاميركية فكل شيء على ما يرام ، واما افريقيا ، شمفريقيا ، فهذا غير مهم . ولا ريب ان مثل هذا التفكر هو الذي شجع الرئيس الاميركي نيكسون على اقتراف ابشع جرائم الامبريالية الاميركية وتسيير طائرات ب ـ ٥٢ ، وهي اقوى من الفانتوم ، على شعب الفيتنام الصغير . فلم تنفع . وسرعان مــا ادرك الرئيس نيكسون ان العالم ليس شمالعالم وان الدول ، التي في الجيبة ، أخذت تفتق الجيبة ، فاوقف مغامرته الجنونية التي اثارت العالم كله عليه . لقـــد استغرق ذلك كله ١٢ يوما ، لا ١٧ عاما ، فهل يدرك العسكريون في بلادنا اي منقلب سينقلبون ؟

فحقيقة الامور ليست كما تظهر من فوهة مدفع او من نافذة طائرة فانتوم او من فوق جرار هدم في رفح . ان من لا يجد حوله سوى فان ثيو في سايغون وايان سميث في روديسيا ، وحكام جنوب افريقيا ، لا بد وان يشعر بالبردية . ان الراي العام العالمي في عصرنا هو عنصر مقرر . وشعب اسرائيل ، الذي يدرك ان دولته قامت على عطف هذا الراي العام ، لا يمكن ان يرضى بهذا المصير.

(جهينـــــة)

الوزراء يردون على استجوابات النواب الشيوعيين

اسباب مصرع الشاب من الضاهريــة

في ١٣ كانون الاول الماضي رد وزير الدفاع على استجواب قدمه النائب توفيق طوبي في ١١ تشرين الاول الماضي حول مصرع الشاب عبد الله محمـد احمد جبرين (٢٧ سنة) من قرية الضاهرية وهو يرعى غنمه قرب قريته برصاص جندي اسرائيلي .

ونشرت الصحف ان شرطة عراد تعرف هوية الجندي المعتدي ، وهي تحقق في القضية .

وطلب النائب الشيوعي توفيــق طوبي معرفة اسباب الحـــادث ، وهل كان تصرف الجندي قانونيا ؟ وهل قدم الى محاكمة تأديبية ؟ .. وما هي الاجراءات التي ستتخذها سلطات الجيش لمنع الاضرار بالمدنيين؟

وجاء في رد الوزير ديان :

في تاريخ ٢٠ آب ١٩٧٢ كان الراعي المذكور يرعى اغنامه قرب تل شوكت، وفي الساعة ٢،٣٠ اصيب برصاصة وتوفي في الحال . واجرت الشرطــة والشرطة العسكرية تحقيقا ظهر في اعقابه المشتبه الذي يبدو انه اصاب الراعي بطريق الخطا وقدمت ضده لائحة اتهام .

وذكر الوزير ان ثمة تعليمات مفصلة حول استعمال الاسلحة .

وطلب النائب توفيق طوبي حـق الكلام وسال الوزير : هل ستنشر اية تفاصيل بعــد اجراء التحقيق والمحاكمة ؟ . فاجاب الوزير انه لا يعرف .

واسباب وفاة الجندي يتسحق عطار

ورد وزير الدفاع في ١٢ كـانون الاول الماضي على استجواب قدمـه النائب أ. ليفنبراون في ٧ حزيران الماضي حول وفاة الجندي يتسحق عطار ، فقد نشرت جريدة « يديعوت احرنوت » في ٢٩ آيار الماضي ان اهل الجندي يقولون ان الوفاة كانت بسبب اهمال الطبيب العسكري ، وان لجنة عسكرية اقيمت للتحقيق في اسباب الموت .

وجاء في رد الوزير ان لجنــــة تحقيق برلمانية وفيها طبيب برتبـة ضابط حققت في القضية وتوصلت الى انه لم يكن اي اهمال في اثنـاء معالجة الجندي، وقدمت استنتاجاتها الى المدعي العسكري فاوصى باغلاق الملف وعدم القيام باية اجراءات عسكرية .

لماذا لا يقدم نايف سليم الى المحاكمة اذا كـان ثمة تهمة ضـــده ؟ !

قدم النائب توفيق طوبي في ٣ تشرين الثاني الماضي استجوابا الى وزير الدفاع قال فيه :

في جوابك بتاريخ ٣١ تشرين الاول ١٩٧٢ على استجوابي رقم ٥٢٦٤ حول اوامر تحديد اقامة نايف سليم عضو مجلس البقيعة المحلي ، يفهم كانما ثمة تهم ضد نايف سليم تبرر صدور تلك الاوامر ضده .

وسال توفيق طوبي عن تلك التهم الموجهة الى نايف سليم ، وقال : اذا كان ثمة تهم او مخالفات للقانون فلماذا لا يقدم الى المحكمة ؟

وقد رد وزير الدفاع بقوله : ان تحديد تحرك اي شخص انما يفرض في الاساس لمراقبته ومنع اقترافـه المخالفات ، وليس معاقبته .

هل ستؤمن اماكن سكن انسانية لسكان الحليصة ؟

في عدد سابق نشرنا استجوابـا قدمه النائب الشيوعي أ. ليفنبراون الى وزير الاسكان ، حول ٤٠ عائلة عربية في الحليصة تعيش في اوضاع سكن مزرية وغير انسانية ، وسال فيه عما اذا كـــان الوزير مستعدا لتأمين مساكن انسانية لتلك العائلات مثلما فعلت مع اهالي حي الاسبست في قرية حاييم .

وقد قام وزير الاسكان بالرد فقال: ان المساكن في حي الحليصة بناها اصحابها قبل سنوات بصورة غــير قانونية وبدون رخص بناء ، على ارض تعرف بانها من الاراضي الداخلة ضمن « صيانة الطبيعة » في وادي روشميا .

وتناوب السكنى في تلك المنـــازل عائلات كثيرة . ومع ذلك فان أمـر تحسين اوضاعها يدخل في المشروع الخماسي المقرر للفترة ٧٢ ـ ١٩٧٧

وذكر الوزير ان التحقيق الـذي اجري في سنة ١٩٧١ دل على وجود ٧٢ عائلة هناك ، وان شركة شيكمونة المشتركة بين الحكومة والبلديـــة انتهت من اخلاء مساكن ٣٠ عائلة ، وان المساكن الباقية ستخلى وستهدم قريبا .

ضائقة السكن التي يعانيها سكان «اليكيم»

وفي حزيران الماضي قدم النائب افراهام ليفنبراون الى وزير الاسكان استجوابا حول ما نشرته جريــدة « هآرتس » عن ضائقة السكن التي يعانيها سكان « اليكيم » والـــذين اعلنـوا احتجاجهم بدخولهم مدرسة محلية والاقامة فيها .

وفي الشهر الماضي رد الوزير على الاستجواب فقال ان وزارته ما زالت تنتظر تقرير اللجنة التي عينها وزير الزراعة لدراسة اوضاع اهـــالي « اليكيم » ، ولدى حصولها عليـه ستبحث في امكانية حـــل مشاكل الاسكان .

عمال النسيج والملابس والاحذية مدعـوون للتصويت للقائمة الشيوعية (راكاح) مــن اجل تعزيـــز نضــالهم وتحقيــق مطالبهــم وتغيير كل السياسة الرسمية المعادية لهــم

في يوم الثلاثـــاء ٩ـ١ـ٧٣ سيتوجه عمال النسيـــــج والملابس والجلود الى صناديق الاقتراع لانتخــاب مندوبيهـم الى مؤتمر نقابتهـــم ، والى مجالسها المحلية . ويقـــرب عدد الناخبين من ٣٠ الـــف عامل من بينهم حوالي الــف عاملة وعامل عربي . وسيكون عدد مندوبي المؤتمر ٣٥١ .

وستجري الانتخابــــات في صناديق توضع في اماكـــن العمل ، وفي صناديق توضــع في مراكز الهستدروت في المدن. ويحق الانتخاب لكل عــاملة وعامل صدر اسمه في سجــل الناخبين ويبرز بطاقـــــة الهستدروت (الحمراء) عند الاقتراع .

والقائمة الشيوعية الجديدة (راكاح) تشترك في هـــذه الانتخابات ، وقد رشحت الى مؤتمر النقابة قائمة من العمال اليهود والعرب من تل ابيـب وحيفا والناصرة وعكا وقـرى المثلث والجليل المعروفــين للعمال في مصانعهم . كمـــا قدمت قائمة من المرشحـــين لانتخابات مجلس النقابة في كل من تل ابيب وعكا .

ومن المطالب الاساسية التي تناضل من اجلهـــا القائمـة الشيوعية (راكاح) : زيادة الاجور ب ٢٠ بالمئة ، ودفـــع كامل علاوة الغلاء كل ثلاثـــة أشهر مرة ، ودفع اجرة شهر كتعويض عند الفصل مـــن العمل ، واعتبار العمــــال شهريين بعد مرور ٥ سنوات في العمل ، وتحسين الشروط الاجتماعية خاصة في مجالات: القدم ، والنقاهة ، والعلاوة العائلية ، والاذون ، وتأمـين المساواة التامة للعامـــلات والعمال العرب .

والقائمة الشيوعية تتهــم احزاب المراخ والمتدينين والجاحال بالتواطؤ مع اصحاب العمل ، والموافقة معهم عــلى الاجور الرخيصة التي تدفـــع للعاملات والفتيات والعمال ، وانتقاص الحقوق والمعاملــة السيئــة التي توجه اليهم .

والواقع ان هذه الاحزاب هي المسؤولة عن سياسة الحرب والاحتلال وتصعيد الضرائـب والغــلاء وتدهور الاجـــور ومستوى معيشة العاملـــين وجماهير الشعب . والعاملون يجيبون على هذه السياســة بالاضرابات الشديدة والواسعة من اجل تحقيق مطالبهم ..

ويؤيدهم ويقف معهم في هذا النضـــال الحزب الشيــوعي (راكــاح) في الكنيســـت والهستدروت ومن على صحفه ومنابره .

ومن اجل تعزيز هـــذا النضال فان عمال النسيـج والملابس والاحذيـــة مدعوون الى التصويت للقائمة الشيوعية (راكاح) ، لان تقوية مركزها هو تقوية لنضال العمـــال انفسهم ، وتقوية للنضــال الشعبي من اجل تغيير كــل السياسة الرسميـة القــائمة بسياسة تضع حدا للاحتلال، وتحقق السـلام العـــادل ، وتؤمن مطـــالب العـاملين ، والحقـــوق الدمقراطيـــة ، والمساواة الحقيقية للمواطنين العرب .

يجـب ـ بقيـــة

العامل لا يحتــاج الى احصائيــات

وفي حديث الرفيق أ. لفنبراون عن « التدهور الاقتصادي » قال : ان القضية ليس ان نسال عن « الخطا » وليس القضية أن نقول : « اخطانا خدعنا » . ان جماهير العمال لا تحتاج الى احصائيات . فالعامـــل عندما يذهب للشراء اليوم بمعاشـه الشهري يعرف انه لا يستطيع ان يشتري الاشياء بمثل ما اشتراهـــا قبل سنة .

ولذلك فانني اقترح ليس فقط ان نقول « خدعنا » وليس فقط ان نقول « لم نعرف » . داذا عرفنـــا ان الاجرة ليست سبب التضخـــم المالي . فالاجرة تتراوح بين ١٩ و٢٠ بالمئة من مجموع تكاليف الانتــاج في الساعة . حتى ان بند المتفرقات في مصروفات الصناعيين هو ٢٠٪ ومـــا فوق . ان المصروفات العسكريــــة الباهظة وتحويل العملة الصعبة هي سبب التضخم المالي وليس الاجرة ، فبصعوبة يلحق الاجر ارتفاع الاسعار والضرائب . وتوضح ذلك كـــل الاحصائيات ... فالاجرة ارتفعت ب ١٢٪ والغلاء ارتفع ب ١٣٪ .

ولذا فانني اقترح على الهستدروت وقيادتها ان تقف على راس نضالات جماهير العمـــال ، وان تنضم الى الاضراب الانذاري للجان العمـال في الاحتجاج على تدخل محكمة العمل في نزاعات العمل .

تهنئـــــة

احر التهاني الى رفيقنـــا العزيز محمد بيومي بمناسبة الخطوبـــة

الخلية الجنوبية ـ الناصرة

لجنــة منطقــة عكــا الحزبيــة تستنكــر الغـــارات الاميركيـــة على الفيتنـــام

عكا ـ لمراسلنا ـ عقــدت لجنة منطقـــة عكا للحـــزب الشيوعي اجتماعها الـــدوري مســاء الخميس المــاضي (٢٨ـ١٢) وبحثت العمل في المنطقة وعددا من القضايــا . وقد تراس الاجتماع الرفيق حنا ابراهيم ، وقدم البيـــان ولخص النقاش الرفيق جمال موسى ، سكرتير اللجنة .

وقد اتخذ الاجتماع عددا من القرارات ، اهمها استنكار الغارات الاميركية الوحشيـــة على فيتنام ، واستنكار ما تقوم به سلطات الاحتلال الاسرائيلية من اعمال لترحيل لاجئي مخيم رفح ، والاحتجاج على سياسة هدم المساكن التي تتبعهـــا الحكومة وسلطات التنظيم في القرى العربية بحجة البناء غير المرخص ، والتحذير من حملة التحريض الصحفية على قرية البقيعـــة ومواطنيها العرب ، هذه الحملـــة التي تهـــدف التمهيد لتشريد سكان القرية العربية .

واتخذ الاجتماع قرارا بدعم كفاح مزارعي التبغ . اما فيما يتعلق بالحملة المالية فقـــد قررت اللجنة أن تحيي منطقتي الناصرة والمثلث الحزبيتين على ما حققتاه من مكاسب في جمع الحملة المالية .

ودعت اللجنة في قراراتها أعضـــاء الحزب في المنطقـــة والاصدقاء للتجند لهذه الحملة من اجـــل اللحاق بهاتـــين المنطقتين الشقيقتين والمحافظة على مكانة منطقة عكا الطليعية في المسابقة الرفاقية .

رســـائل القـــراء

نصف سنة على امتحانات البجروت

بعث الينا السيد يوسف سلامة من قلنسوة ، رسالة يشكو فيها من تاخير وزارة المعارف لنتائج البجروت، وقد جاء في الرسالة :

« لقد مر نصف سنة على امتحانات الاجتياز (البجروت) ولكن النتائج لم تصلنا بعد . وقد توجهنا مرات عديدة الى مكتب وزارة التربيـــة والتعليم ، لنستفهم عن مصــير النتائج ، ولكن دون جدوى .

والادهى من كل هذا وأمر ، انه حينما توجهنا آخر مرة في ١٣ـ١٢ـ٧٢ استقبلتنا الكاتبة باستنجاد الشرطة.

ان تاخير ارسال نتائج امتحانات الاجتياز (البجروت) يحرم الكثيرين من الطلاب من الالتحـاق بجامعاتهم ويضطرهم الى خســـارة سنـة او سنتين ، تذهب سدى . وبسبب هذا التاخير فقد رفضت الجامعــة قبول اي طالب للسنة الدراسيـة الاولى ، ما لم يحضر معه شهادة البجروت . ولم يبق للطـــلاب الا انتظار رحمة المعارف . ولما استلم قسم من التلاميذ النتائج كان قد مر على افتتاح السنة الدراسية اكثر من شهرين . وقد رفضت الجامعة قبول اولئك الطلاب بحجـــة ان شهاداتهم جاءت متاخرة . وهكذا حرم اولئك الطلاب من الدراسة هذه السنة ، دون سبب مقنع . ام ان الوزارة عاجزة فنيا ! عن انهاء اعداد النتائج في فترة تقل عن نصف السنة ؟

ويتساءل الطلاب عن الهدف من خزن النتائج في ملفات مديري وزارة التربية والتعليم ، وهــــل يجب استبدال اســـم الوزارة بوزارة « تخزين الشهادات » او تعليبها ، فربما يوافقها هذا الاسم اكثر .

ويطالب الطلاب وزير المعـــارف والوزارة بالاسراع في ارسال النتائج المتبقية والعمل على عدم تكرار مثل هذا التاخير ، لان في هذا مصلحـــة الطلاب » .

الحملــة المالية للحزب الشيوعي الاسرائيلي لســـنة ١٩٧٣

لدى بـدء الحملة وصلنــا الى ٣،١٥ بالمئـــة

منطقتا الناصرة والمثلث تخطتــا ال ٥٠ بالمئــــة

وفيما يلي التلخيص الاسبوعي للحملة :

المنطقة	المبلغ المقرر	الداخل	النسبة المئوية
المثلث	١٩٥،٠٠٠	١٢١،١٠٠	٦٢،١
الناصرة	٣٨٥،٠٠٠	٢٠،٦١٠	٥،٤٢
حيفـا	١٦٠،٠٠٠	٥،٢٢٠	٣،٢٦
تل ابيب ـ يافا	٣١٦،٠٠٠	٧،٦٩٣	٢،٤٨
السهل	٩٦،٥٠٠	١،١٩٠	١،٢٥
الجنوب	٣٦،٥٠٠	٢٧٠	٧،٧
عـكا	٢٩٦،٠٠٠	ـــ	ـــ
القدس	٢٦،٥٠٠	ـــ	ـــ
متفرقات	١٦،٠٠٠	١٢٦	ـــ
المجموع	١٥٠٠،٠٠٠	٤٧،٢٠٩	٣،١٥

وفــــد المجلــس المحلي في الطيرة يطـــالب بفتــــح عيــادة لصنــدوق المـــرضى

الطيرة ـ لمراسلنــا ـ في صباح يوم الاربعاء ٣ـ١ـ٧٣ توجه وفد من المجلس المحلي في الطيــرة مؤلف من رئيس المجلس السيد ابراهيم قاسم ونائب الرئيس السيد محمـد عبد الفتاح ناصر والعضــو الشيوعي في المجلس نسيم ابو خيط ، توجهوا الى مركـــز صندوق المرضى في رعنانــا بهدف مقابلة رئيس صندوق المرضى في منطقة هشارون والتحدث اليه حول حاجـــة اعضاء صنــدوق المرضى في الطيرة الى عيادة خاصة منفصلة عن المركز الصحي في القرية ، وذلك نظرا لسوء الخدمـات الصحيـــة في المركز الصحي ونقص الادوية وقلة الاطبـاء والمختصين فيه . كما قـدم الوفد اقتراحا لصنـــــدوق المرضى حول استعداد المجلس على تسهيل ايجاد مكان ملائم من ارض المجلس لاقامة عيادة صندوق المرضى عليه .

هذا وحضر هذا اللقاء كل مـــن موظفي الهستدروت في الطيرة ومندوب عن الدائرة العربية للهستـــدروت السيد دافيد نجار . وخلال البحث اعترف مندوب الـدائرة العربيـة في الهستدروت ان التجربة اثبتت في ام الفحم انه في حالة تحسين الخدمـات الصحية لصندوق المرضى وتقديـــم خدماته بصورة منفصلة عن خدمات الصحة الحكومية ، يتضاعف عـــدد اعضاء الهستدروت ، وحتى موظف الهستدروت في الطيرة اعلن ان كـــل الذين خرجوا من الهستـــــدروت في الطيرة ، خرجوا منها بسبب ســـوء الوضع القائم بالنسبة للخدمـــــات الصحية ، واشار الى ان تجربتـــه الشخصية اثبتت له ان مجرد « برهم العيون » ليس موجودا في المركـــز الصحي في الطيرة وان عضو صندوق المرضى يضطر للسفر وصرف اكثر من ثمن الدواء من اجل احضاره مـــن صندوق المرضى في كفار سابا . وقد رفض الوفد محاولات ممثل صندوق المرضى السيد زبولون ايجاد مبررات واقتراح محاولات ترقيع للوضع وأعلن الوفد ان مهمته تنحصر في ايجـــاد حل جذري عن طريق اقامة عيـــادة وصيدلية مستقلتين للعمل على تقديم الخدمات لاعضاء صندوق المرضى في القرية . كما وايد ممثلو الهستدروت مطلب الوفد هذا . وأمام ذلك تعهـــد ممثل صندوق المرضى بنقل الامــــر للهيئات العليا كما وطلب بأن يقـــوم المجلس والهستدروت بالضغط مـــن ناحيتهم لتلبية هذا المطلب العادل .

ومما يجدر ذكره ان اعضاء صندوق المرضى في الطيرة قد توجهـــوا مرارا بعرائضهم ورسائلهم الشخصية الى ادارة مركز صندوق المرضى القطرية والمنطقية ، مطالبين بمعالجة الوضع وتحسين الخدمات . وقد تلقوا اكثر من مرة اجوبة خطية بان مركـــــز صندوق المرضى يرى عدالة مطلبهــم وانه سيقوم في القريب العاجـــل بالاجتماع اليهم ودراسة الاوضاع عن كثب . غير ان هذا « القريـــب العاجل » لم يتحقق على مر اكثـر من ١٠ سنين من المطالبة والانتظار ، رغم ان طبيب المركز الصحي الدكتور شوحط اشار الى ان السبيل الوحيد للخروج من هذا المازق هو في فصل عيادة صندوق المرضى عن المركـــز الصحي .

اننا نطالب المجلس بالصمود في هذه المسالة الهامة والتي تمس مئــات العائلات من سكان القرية وعـــدم التراجع عن مطلب اقامة عيـــادة لصندوق المرضى تحت ضغط مناورات الهستدروت والاعيبها وان يظل الامر مقترنا بقضية مطالبة الهستـــدروت تخصيص ارض لاقامة نــاد عليها ، اذ ليست قضية اقامة ناد للهستدروت اكثر اهمية او الحاحا من قضيـــة الخدمات الصحية وبناء عيـــادة وصيدلية لصندوق المرضى . فقبل ان نستطيع الذهاب الى النوادي يجب ان نكون أصحاء اولا .

ليقف اعضاء صندوق المرضى صفا واحدا متراصا وراء مطلبهم وموقف مجلسهم المحلي العادلين . ولتقـــم قيادة الهستدروت والقيمون فيها على صندوق المرضى بوضع حد لتجاهلهم الفظ واهمالهم المزري لمطالب اعضاء صندوق المرضى العادلة في الطيرة .

قاضي أحداث يتهم الوزارات باهمال مكافحة الاجرام بين الاحـــداث

« ان قضاة الاحداث قلقون جدا من ظروف معالجة الاحداث الجانحين، وخاصة ازاء التدهور الذي حدث في السنوات الاخيرة بما يتعلق بالمعالجة في المؤسسات والمعالجة العامة » .. هذا ما اكده قاضي الاحداث أ. ملامد عند تقديمه الاستقالـــة من منصب رئيس اللجنة القطرية لمكافحة الاجرام، ونشرته « معاريب » في ٣١ـ١٢ـ٧٢ .

وجاء في رسالة الاستقالـــة التي بعث بها قاضي الاحداث ملامد الى وزير الشؤون الاجتماعيـــــة ، ان الاستقالة « جاءت نتيجـــة الفشل وتباطؤ وزارة الشؤون الاجتماعية في العمل على اقامة مركز مكافحــــة الاجرام » . وقال القاضي ملامد انه اصطدم بعدم رغبة وزارة الشؤون الاجتماعية في التعاون معه ، ولـــذا قرر الاستقالة بعد ان اصبحت اللجنة اسما مسجلا فقط على الورق .

وبعد ان انتقد القاضي ملامـــد اسلوب مقاومة الاجرام دعا الى اعادة تنظيم لجنة مقاومة الاجرام من جديد.

وتجدر الاشارة هنا الى ان القاضي ملامد عمل رئيسا للجنة المذكورة التي قامت منذ عام ١٩٦٢ ، ويشترك فيها ممثلون عن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والصحة والتربيـــة والتعليم والشرطة والقضاة والمجالس المحلية و « الجنتاع » والصحافة . وسبق وقررت هذه اللجنة اقامة مركز خاص لمكافحة الاجرام بين الشباب ، يقع تحت اشــــراف وزارة الشؤون الاجتماعية . الا ان الوزارة لم تقم بواجبها ، كما يتضح من رسالـــة القاضي ملامد .

وذكر القاضي في رسالته ، التي تدين الحكومة وتحملها مسؤوليــة اهمال مكافحة الاجرام ، بعض الاحداث التي عالجها والتي اثارته كثيرا ، مثل حادث الام التي طعنت ابنتهـــا بسكين ، والاب الذي يضاجع ابنته ، واولاد مشردين في الشوارع ، وقـد تعرض بعضهم للنعس والموت عـلى الطرق ...

وقال القاضي ملامد ان آبــــاء اولئك الاولاد توجهوا الى المسؤولين مرات عديدة ولكن ليس هنــاك من يهتم بهم .

لتكن سنـــة ١٩٧٣ سنة انتصـــار الســـلام في العــــالم أجمـــع

الناصرة : لمراسلنا ـ بهذه الامنية الانسانية الغالية اختتم اتحاد الشبيبة الشيوعيـــة الاســرائيلي ـ منطقـــــة الناصرة ـ منشورا اصـدره لمناسبة اعياد الميلاد المجيـدة وراس السنـــة الجديـــدة ، وباللغات العربية والعبريـــة والانجليزيـــة ، ووزعه عــلى المواطنين في المدينة والزوار .

واتحاد الشبيبة الشيوعية في منطقة الناصرة يزف هذه الامنية والتحية الحـارة الى قوى السلام والدمقراطية في اسرائيل ، والى كل المناضلين ضد الاضطهاد القومي وأوامر الاقامة الجبرية وضـد كـل حملات التحريض الاستفزازية على الاقلية العربية في إسرائيل والى أهالي اقرث وكفر برعم المناضلين من اجل العـودة ،

والى شعب فيتنام البطـل ، والشعوب العربية ، ضحيـة العدوان ، والمناضلة من اجل السلام ، والى شعوب الاتحاد السوفييتي ، وكل قوى السلام في العالم .

اطول جلســة في تاريخ الكنيست تستمر ١٣ ســاعه!

تعـــديل قـانون فـائض الاصوات لمصلحـــة المعـــراخ وجـاحال

القدس – لمراسلنا البرلماني – كانت جلسة الكنيست التي استمرت حتى فجر يوم الثلاثاء الماضي (٢–١) جلسة صاخبة ، لم تعرف الكنيست في تاريخها لها مثيلا ، فقد استمرت ثلاث عشرة ساعة ، تمكن بعدهـا الحلف غير المقدس بـين المعراخ والجاحال باكثرية ٧٢ صوتا ضد ٢٤ صوتا من اقرار التعديل في قـانون الانتخابات لصالح الكتـل الكبيرة وضد الكتل الصغيرة .

وبموجب هذا التعديل يلغى الترتيب الذي كان ساريا حتى الانتخابـات الاخيرة للكنيست ، وهو توزيع المقاعد الباقية بعد توزيـــع الاصوات الصحيحة ، على الكتل التي حصلت على اكبر فائض من الاصــوات ، اما الاسلوب الجديد فلا ياخـذ بالاعتبار كمية الفائض الذي يتبقى للكتلة الصغيرة ، مهما يكن كبيرا ، بل يفضل الكتل الكبيرة ، الامر الذي يعطي كتلة كبيرة نائبين او ثلاثة نواب اضافيين .

ومن شان هذا الاسلوب الجديد ان يكسب المعراخ لاول مرة اكثرية مطلقة .. وذلك على حساب عشرات الالاف من الاصوات التي تفوز بها الكتل الصغيرة .

ونشرنا في عدد الثلاثاء الماضي عن الضجة التي اثيرت قبيل مبـاشرة الكنيست في بحث مشروع التعديل ، عندما قدمت ثلاث كتل اقتراحـات مستعجلة لجدول ابحاث الكنيست لنزع الثقة بالحكومة هي : كتلـــة حزبنا الشيوعي ، وقدم اقتراحها باسمها النائب توفيق طوبي وكـان حول طرد اللاجئين في رفح ، وكتلة الدولة وقدم اقتراحها باسمها النائب هوروفتس ، وكان حول علاقـــات العمل ، وكتلة المركز الحر وقـــدم اقتراحها باسمها النـــائب شوستك وكان حول ارتفاع الاسعار .

والمعروف ان رئـاسة الكنيست حاولت دمج الاقتراحات الثلاثة في آن واحد ..

وصوت الى جانب اقتراح الكتلة الشيوعية ٦ اصوات ضد ٩٦ صوتا. والى جانب اقتراح المركز الحر صوت ١٠ ضد ٦٥ وامتنع ٢٦ نائبا عن التصويت .

وقد امتنعت الكتلة الشيوعية عن التصويت الى جانب اقتراح قـائمة الدولة ، لانه يتهم العمال بعـدم الاخلاص في العمل ، وصوت الى جانب اقتراح كتلة الدولة ٢٣ صوتا ضد ٦٥ وامتنع ٥٧ نائبـــا عن التصويت . وقد تكلم النائب مـاير فلنر عن اسباب امتناع القائمــــة الشيوعية عن التصويت .

الغاء التدابير الخاصة في التفتيـش عن زعرورة ورفاقه

تل ابيب – اعلن ان تدابير الامن المشددة التي اتخذت في ارجاء الجليل الغــربي في الاسبوع الاخير قد الغيــت اعتبارا من أول أمس .

وبذلــك توقفت اعمال التفتيش الواسعة التي جرت في شمال البلاد بدعوى البحث عن جماعة من الفدائيين دخلت الى الاراضي الاسرائيليــة ، مؤخرا ، من لبنان .

وقيل ان افراد هذه الجماعـــة تستروا داخل البلاد ، وعددهـــم خمسة اشخاص اكتشفت آثار ثلاثة منهم ، مؤخرا ، قرب الناصرة . اما الاثنان الباقيان فقد عادا الى لبنان.

كذلك قيل ان أحد الفدائيـين الثلاثة يدعى احمد زعرورة ، مـــن سكان الناصرة سابقا ، وكان قــد هرب الى لبنان قبل ١٠ سنوات .

لا نريد أن نشيخ

ثم اصدر وزير التعـــليم العالي قراره بتعطيل الدراسة في جميـــع الجامعات بينما لا يزال الوف الطلبه معتصمين داخل الجامعات . وبنـاء أن الهدوء مستتب الان في الجامعات وخارجها ، وان عدد المعتقلين بلـغ ٦٢ معتقلا . ويعلن الطلاب ان عـــدد المعتقلين يزيد على المئة .

بيانات واتهامات

واصدرت النيابة المصرية العامة بيانا اتهمت فيه عناصر ((مـن خارج الجامعات)) ، ومن صفوف ((الادبـاء والصحفيين))بانها هي التي تؤثر على الطلبة . كما اتهمت ما أسمته باليسار المغامر بتحريك الطلاب . واتهمـــت الطلاب والطالبات المعتقلين بانهـــم وزعوا في شوارع العاصمة منشورات تدعو الى تنظيمات سرية تهدد الوحدة الوطنية . ووعدت بالاسراع في الانتهاء من التحقيق مع المعتقلين واطـــلاق سراح من لا تثبت التهمة عليه .

كما أصدر نقباء النقابات المهنية ، من محامين وأطباء ومهندسيـــــن وصحفيين ، بيانا مشتركا حثوا فيـه الطلاب على عدم خرق القانون وعلى النضال في اطار الوحدة الوطنية .

وأصدر اتحاد العمـــال المصري بيانا مماثلا الا انه نفى عن نضـــــال الطلبة أية تهمة ضد وطنيتهـــم .

(اقرأ افتتاحية هذا العدد)

الاتحاد
المحرر المسؤول : توفيق طوبي
شارع قيسارية ١٨ – حيفـا
هيئة التحرير :
٣٩ شارع مار يوحنا
تلفون : ٦٦٩١٩٨
ص. ب. : ١٠٤ – حيفا
مطبعة الاتحاد التعاونية
شارع الوادي ٤٣ ، تلفون : ٥٢١٤٥٧ – حيفا
שולם
40
תל - אביב - יפו
TEL-AVIV-JAFFA
P.P.

وفـد اتحاد الشبيبة الشيوعية الاسرائيـلي الى الاتحـــاد السوفييتي

تل أبيب – غادر البلاد ، يـــوم الثلاثاء (٢–١–) متجها الى الاتحاد السوفييتي وفد يمثل اتحـــاد الشبيبة الشيوعية الاسرائيـــلي ، ويتالف من ٧ رفاق من بين نشيطي الحركة . والرفاق هم عمر سعدي ، عضو سكرتارية الحركـــة ورئيس الوفد ، زئيف كونتسمان ، نعمـان حداد ، شوليت خليفة ، سليـم خوري ، بنيامين شطورس وعبـــد القادر حاج يحيا ، وهم يمثلون كــل مناطق الحركة .

وجاءت هذه الزيارة بناء على دعوة بعثت بها اللجنـــة المركزيـــة للكومسومول اللينيني الى اللجنة المركزية لاتحاد الشبيبة الشيوعيـة الاسرائيلي ، وسيمكث الوفــد اسبوعين ، يزور خلالها مختلــف مناطق الاتحاد السوفييتي ، ويطلع على حياة الشباب هناك ، ومساهمته الهامة في بناء المجتمع السوفييتي .

دكتـــاتور غواتيمالا يرتكب جريمة سافلة
الحـزب الشـيوعي الاسرائيـلي يستنكر اغتيـــال قــــادة شيوعيي غواتيمالا

تل أبيب – تسلمت اللجنةالمركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي نـــص نداء اصدره حزب العمل الغواتيمالي (شيوعي) يدعو الى حملة احتجـــاج عالمية على الجريمة السافلة التـــي اقترفها مؤخرا رئيس غواتيمالاوالعميل الامريكي السفاح الجنرال اوزاريو ، حيـــن اقدم على اصـــدار اوامره الشخصية باعدام الموقوفين الشيوعيين وعلى راسهم السكرتير العام للحـــزب الغواتيمالي الشقيق الرفيق برناردو الفارادو مونزون .

ووجهت اللجنة المركزية لحزبنـــا الشيوعي الاسرائيلي برقيـــة احتجاج الى رئيس غواتيمالا طالبت فيهــــا بايقاف هذا الارهاب الدموي ضـــد الشيوعيين وبقية الوطنيين .

هذا وأصدر الحزب الغواتيمالـــي الشقيق نداء الى جماهير الشعـــب الغواتيمالي دعاهم فيه الـــى رص الصفوف وتعزيز قوى الانصار المسلحة من أجل تحقيق الانتصـــار علـــى الدكتاتورية العميلة الحاكمة .

اشتباكـــات جويـــة – بقيــة

وذكر المراسلون ان المدافــــع الموضوعة في مطار بيروت اطلقت النار على الطائرات الاسرائيلية المعتدية .

هذا ، وقالت صحيفة ((لوريــان لوجور)) اللبنانية ان الطائــــرة الاسرائيلية التي أسقطت يـــــوم الثلاثاء الماضي هي من نـــــوع ((فانتوم – ٤)) .

كذلك أعلنت السلطات اللبنانيــة انها عثرت في شمال لبنان على جـزء من حطام طائرة عليها كتابات عبرية .

وذكر تقرير تلقته القيادة العامـة لقوى الامن الداخلي في لبنان انــه عثر كذلك على خزانين للوقـــود لطائرتين اسرائيليتين اخريين .

وكـــان بلاغ صادر عن وزارة الدفاع اللبنانية اعلن ان الطائـرة السورية سقطت في جرود قاريا قرب عيون السيمان في حين شوهـــدت طائرة مجهولة الهوية تهـــوي في البحر الابيض المتوسط .

وذكرت مصادر لبنانية رسمية ان جثة طيار ســـوري كان قد تـوفي متاثرا بجراحه أثناء المعركة الجويـة يوم الثلاثاء المـاضي قد أعيدت الى سوريا ، كما سلم طيار سوري آخر نجـــا من الموت الى السلطـــات السورية .

وكان الطياران قد قفزا بالمظـلات على بعد حوالي ٤٠ كيلـو مترا الى الشمال الشرقي من بيروت .

كلمـــة الاتحـــاد – بقيــة

حساب ((السرايا)) . فالتغيير ، الذي تتمخض عنه آلام طلبة الجامعات المصرية ، وكل الشعب المصري ، لن يكون، كما حلم المعتدون في واشنطن واسرائيل ، استسلاما ، بل سيكون المزيد من الصمود والمزيـــد من الانجازات التقدمية والمزيد من ضرب اليمين والرجعية والمزيد من تفجير طاقات الشعب الكامنة . وحيث انه لا جمود في الحياة فان الجمود المستمر في أزمـــة الشرق الاوسط سيفجر حياة حرة جديدة لشعوب هذا الشرق العتيق .

اغـــلاق منطقـــة الاغـوار – بقيـــة

احتجاجهم وشجبهم للاجراءات التي قامت بها سلطات الاحتلال من اغلاق المناطق ومصادرة الاراضي الزراعيـة الواقعة في الاغوار ، وما صحب ذلك من نسف المنازل وحرق اشجـــار البيارات وتدميـــر ونسف الماتورات والمضخات التي يملكونها والتي تروي مساحات واسعة تبلغ ٤٠ الف دونم وتشريد الزارعين منها واقامة بعض المستعمرات على أجزاء منها .

وكذلك جاء في الطلب ان الهدف من المظاهرة هو التعبير عن الشعور العام والسخط السائد الذي نجـم عن تجاهل حقوق المتضررين رغم تعدد شكاواهم بصورة دائمة ومستمـــرة وبنطاق واسع حيث ان جميع هذه المراجعات التي تكررت وتعددت لم تجد نفعا في كشف الظلامة عــــن الاشخاص الذين حاق بهم الظلم من هذه الاجراءات .

وقد وقع على الطلب حمدي كنعان رئيس بلدية نابلس الاسبق وحفظي ملحيس عضو مجلس النواب الاردني وسليمان الصالح وحسن الخطيـب ومحمد العبدالله والمحامي هاشـم الصالح رئيس بلدية طوباس وعادل المصري ووحيد المصري وصدقي السيد وفريد ابو شمط وآخرون .

تهانينــــا

احر التهـــاني واصــدق التبريكات نرفعها الى الصديق عبد الفتـــاح عمـر الزعبي بمناسبة المولود الجديد ((شريف))
ترجو له الصحة والمستقبل السعيد

الحزب – الناصرة

المحامي عزت دراوشه يتهم البوليس بتعذيب موكلـــه الطـالب علي شجبري

اتصل بنــا المحامي عزت دراوشه وأبلغنا المعلومات التالية حول موكله الطالب علي احمدشجبري وهو مـــن أهالي قريه دبورية وطالب في جامعة تل أبيب ، والموقوف حاليا في سجـــن الجلمة .

فالطالب المذكور أوقف في ١٢ – ١٢ – ٧٢ وهو في حرم الجامعة . . وفي ١٥ – ١٢ ذهب المحامي ليقابله، ولكن سلطات السجن رفضت السماح له بمقابلته الا ليحصل على توقيعـه على صك التوكيل ، وقد أخرج بالقوة.

وفي ١٩ – ١٢ ذهب المحامي مرة اخرى وسمحوا له بمقابلته ليطلع منه على أوضاع سجنه وقد حدثهموكله عما لقيه من ضرب وتعذيب ..وارغامه على خلع ملابسه والجلوس قـــرب مدفاة ، ثم تحـــت الماء البارد ، والاستلقاء عاريا على الارض وارغامه على الزحف .

ووجد المحامي أن موكله لا يلقى هذا التعذيب الا ليرغم علـــى الادلاء بافادة ، وان ليست ضده أية تهمة ، لذلك تقدم بطلب الى محكمة الصلـــح في حيفا يطلب فيها اخلاء سبيل موكله بالكفالة .

وفي ٢٨ – ١٢ – ٧٢ نظرتقاضية الصلح الاولى السيدة فيرلنسكـــي في الطلب وكانت الشرطة تقـــدمت في التاريخ المذكور بطلب اخر لتمديد مدة توقيف الطالب علي شجبري .

ومع أن الطالبعلي شجبري ذكـــر أمام القاضية ما جرى معـــه في أثناء التوقيف ، قالت أنها لا تصدق اقواله وتوافق على تمديد مدة توقيفه ١٥ يوما اخرى .

ولا يزال المحامي حتى اليوميحاول الاتصال بموكله ولكن دون جدوى ، وهو لم يتلق بعد أجوبته على الرسائل التي وجهها الىوزير العدلوالمستشار القضائي ورئيس نقابة المحاميـــن ، ورئيس اللجنة المركزية لنقابةالمحامين في حيفا .

هذا وأرسل المحامي برقيات الى وزير الشرطة ووزير العدل حـــول رفض ادارة السجن السماح لـــــه بمقابلة موكله .

تجدد المفاوضات – بقيـــة –

نتيجة لتعهد هانوي بالتخــــلي عن موقفها حول تسوية الازمة ، فقـد أكدت الانباء ان وفد فيتنـــــام الدمقراطية تلقى تعليمات من حكومته بأن يصر على ضرورة تسوية الحرب بما يتلاءم وحق شعب فيتنام الجنوبية في تقرير مصيره ، بعيدا عن كل تدخل أجنبي .

وذكرت وكالة ((يونايتدبرس)) في نبأ لها ، أمس الاول ، أن مفاوضي فيتنام الدمقراطيـــــة يعودون الى محادثات السلام في باريس بخــــط متشدد بالرغم عن كل التكهنـــات الصحفية التي ذكرت انهم سيقدمون بعض التنازلات المحدودة .

وكان راديو هانوي ذكر ان فيتنام الدمقراطية تصر على اعتراف الولايات المتحدة بوحـــدة فيتنام الشمالية والجنوبية ، وان التقسيم الحـالي موقت ، وان شعب فيتنام الجنوبية سيقرر مصيره بيده .

وأكدت مصادر باريس ان اتفاقية السلام التي تم وضعهـــا في اواخر اكتوبر الماضي ستشكل الاساس الذي سيستند اليه وفد فيتنام الدمقراطية في محادثات باريس .

مجلس الشيوخ يهـدد بقطع الاموال

وفي الولايات المتحدة تواصل القوى المعارضة للحرب في مجلسي الشيوخ والنواب الاميركيين حملتها الشديدة على سياسة نيكسون في الفيتنام .

وامس الاول تعرضت هذه السياسة لانتقـــاد شديد في المجلسين . وفي مجلس النواب قررت الاكثريـــــة الدمقراطية قطع الاموال المخصصـة للحرب على ان يكون ذلك خاضعـــا للانسحاب التام للقوات الاميركيـــة وعودة اسرى الحرب الاميركيين .

وقررت لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ المطالبة بوضـــع تشريع لقطع الاموال وانهـاء الحرب ما لم تتم تسوية الحرب الفيتنامية قبل ان يتم حفل تنصيب الرئيس نيكسون في العشرين من الشـــهر الجاري .

تعزياتنـــــا

الى الياس حبايب واولاده بفقيدتهم
لـوريس
الحزب والشبيبة – حيفا

* أضرابات العاملين ترغم الحكومة على بحث قضـــايا الاجـور
* اضراب المستشفيات الحكومية يدخـــل يومـــه الثـــالث

حيفا – لمحررنا النقابي : منذ الاول من الشهر الجاري الغت الحكومـــة الرقابة على الاسعار ، واكتفت بفرضها على عدد ضئيل جدا من البضائع.ومع الغاء الرقابة ، مع أنها كانتصورية، اخذ التجار الكبار والصغار والمنتجون والباعة يزيدون اسعار البضائع علـى هواهم . والمستهلك العادي هو الذي يدفع ثمن سياسة الحكومة هذه ،التي جاءت لتعم وتطم ، بعد الغلاءالمستفحل منذ سنوات ، والذي وصل مدى لم يعد يحتمل .

وكل من تتحدث اليه من المواطنين يؤكد لك التلاعب بالاسعار ، وان كل شيء يرتفع ، ما عدااجور العاملين والموظفين . وهذا الوضع هو الذي يدفع جماهير المستخدمين والعمـــال الى اللجوء الى سلاح الاضرابللدفاع عن مستوى معيشتهم ، الذي يهبـــط باستمرار بفعل الغلاء ، حتى على الرغم من ساعات العمل الاضافيـــة ونزول المرأة الى العمل الى جانب زوجها.

وتشهد موجة الاضرابات الكفاحية الاخيرة ، على أن جماهير العمـــال والموظفين ، وحتى المهندسين لـــن ترضى باستمرار الوضع وهي تكافح ضد سياسة الحكومة الاقتصادية .

اضراب مستخدمي المستشفيات الحكوميه

وأمس دخل اضراب مستخدمي المستشفيات الحكومية يومه الثالـــث وقد اضطرت ادارات المستشفيـــات الى ارسال المرضى الى البيت دون معالجة ، ما عدا في الحالات الخطرة جدا .

ويطالب مستخدمو المستشفيات الحكومية بمساعداتهم في الاجور مـــع زملائهم من مستخدمي مستشفيـــات ((صندوق المرضى)) وذلك علـــى اساس توصية لجنه ((قادة)) ، التـــي سبق وقررت زيادة اجور مستخدمي مستشفيـــات ((صندوق المرضى))– وتحسين ظروف عملهم .

كفاح عمال اداره الموانىء

ومنـــذ أمس يتخذ عمال الادارة في موانيء البلاد الرئيسيةاسدود ،حيفا، وايلاتاجراءات كفاحية، مثل التباطؤ في العمل وعدم القيام بساعات اضافية احتجاجا على مماطلة ادارة موانـــيء اسرائيـــل والمسؤولـــين في وزارة المواصلات ، في التوقيع على اتفاقيـــة اجور جديدة للسنتين القادمتين .

هـــذا ويطالـــب عمال الادارة في الموانيء بان تتضمن الاتفاقية الجديدة زيادة اجورهم . وسيتعطل نتيجة لهذه الاجراءات تنظيم عدد من النقليات عبر البحر وخاصة فيما يتعلق بتصديـــر الحمضيات .

وفي مطار اللد قام المهندســـون والموظفون الفنيون باضراب انذاري أمس الاول ، استغرق ١٢ ساعة . وهم يطالبون أيضا بزيادة اجورهم . وانتهـــى في هـــذه الاثناء اضراب المهندسين والفنيين الانذاري ، والذي عطل البث الاذاعي والتلفزيون . ولكن خطر الاضراب ما زال قائما ما لـم تلب الحكومة مطالب المهندسين .

هل هناك اتفاقيه شاملة للاجور ؟

وذكرت صحف المساء امـــس أن اللجنة الاقتصادية الوزارية اجتمعـت أمس وقررت بحث حركة الاضرابات هذه وكفاح العاملين وتاثيرهـــا على الاقتصاد .

وقالت ((معاريب)) أن طاقما من الاقتصاديين الكبار في الحكومةيبحثون امكانية عقد صفقة شاملة جديـــدة للاجور والضرائب ، تقرر الحكومـــة بموجبها زيادة الاجور !

صـــــدر كتـــاب
بعض قضايـــا الصراع الاجتماعي في الاردن

صدر هذا الكتاب قبل مدة في الاردن ولبنان ، وهو من منشورات الحزب الشيوعي الاردني ، وقامت دار الاتحاد التعاونية للنشر باعادة طباعته لاطلاع الراي العام هنـــا عليه لما فيه من تحليـــل علمي وتقييم واقعي في الاردن ومعالجة للقضايا التي يجابهها .

الكتاب موجود في جميع المكاتب ، وثمن النسخة الواحدة **خمس ليرات** اسرائيلية .

الموزعون : **شركة المكتبة الشعبية** ص.ب ١٧٠ – الناصرة

